T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

وه زبد

٤٦٨٥

قوله على ما سلكناه قبيل متعلق بان يكون
او بقوله مثل ما سبق فالاولى ان يقال احدهما
وما قبل من السطح الاقتلاته وانما ذكرته فيها
فيحمل قبيل متعلق بسبق السابق والمطلع
على جميع التحقيق العلمان فهذا على بعض دون البعض
على بعض اخر ولهذا مبنى على ان البيان ليس
يبحث عن كيفية افادة المختص التي يبحث
عنه المعاني وكلام المصنف ايه من ذلك والحق
انما باحثان عن التخصيص احدهما باعتبار الافادة
والاخر باعتبار كيفيتها لما ينبي عن ذلك التعبير وسياق
كلام المصنف

[illegible]

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Fatih
Yeni Kayıt No. 4685
Eski Kayıt No.

عدد اوراق
٢٠٥
٢٠٨

السلطاني

عدد اوراق ایکی یوز سکز حرره الفقیر محمد بن علي العطار

٤٧٢٨

قوله واخراج الكلام في هذه الاحوال على الوجوه المذكورة يسمى اخراج الكلام على مقتضى الظاهر وانه في علم البيان يسمى بالتصريح يعني ان هذه التراكيب المخصوص في المذكورة يفيد هذه الخواص المعينة بوجه من وجوه الدلالات فهنا شيئان احدهما الافادة والباحث عنه المعاني وثانيهما كيفية الافادة والباحث عنه علم البيان فان اعتبر بالافادة سميناه اخراج الكلام في هذه الاحوال على الوجوه المذكورة اخراج مقتضى الظاهر وان اعتبرنا الكيفية سميناه بالتصريح ومعناه الاتيان بكلام مراد على المقصود رجوعه قلت من هذا يظهر ان الخواص التي يبحث عنها علم البيان وهي التي يبحث عنها علم المعاني لكن احدهما باعتبار الافادة والاخر باعتبار كيفيتها وكلام الشارح في هذا الموضع دال على ما ذكرناه وهذا مناف لما تقدم منه في صدر الكتاب وكل الشارح لمن تامل فيها اذا عرفت هذا فنقول هاهنا اشكال وهو ان صاحب المفتاح حكم بان هذه التراكيب على الخواص المذكورة بالتصريح ولا شك ان التصريح في مقابلة الكناية والمراد منها ان يذكر لازم شيء لينتقل منه اليه فالمراد بالتصريح هو ذكر الشيء بعينه لا بواسطة ذكر لازمه والتصريح اما على سبيل الحقيقة او المجاز والحقائق ان هذه التراكيب ليست حقيقة في هذه الخواص ولا مجازا ايضا لانه ينافي ارادة الموضوع له وارادة الخواص لا ينافي ارادة الموضوع له فلم يبق الا ان تكون كناية فلا تكون تصريحا لا يقال لانه الانحصار في الثلاثة انما يلزم لو كان هذه التراكيب مفيدة لهذه الخواص بواسطة الوضع وكانت مستعملة فيها والامر ان ممنوعان لانا نقول اما وضع هذه الالفاظ لمعانيها المستفيد منها تلك الخواص وذلك ظاهر ولا شك ان هذه الخواص مقصودة لهذه التراكيب ولا نعني بالاستعمال الا ذلك واللفظ اذا استعمل في معنى بواسطة الوضع فهو لا يخرج عن احدى هذه الثلاثة كما صرح به صاحب الكتاب في اخره لا يقال ما ذكره انما هو في الكلمة لا في مطلق اللفظ لانا نقول افادة اللفظ مطلقا للمعنى بواسطة الوضع منحصرة في الثلاثة بالحصر العقلي لانه اما ان يراد الموضوع له فقط او غيره فقط او هما معا لا يقال شرط الانحصار في الثلاثة ان تكون للمعنى الخارج علاقة مع المعنى الموضوع له كما هو شرط في الكناية والمجاز والخواص لا علاقة لها بالمعاني الاصلية لانا نقول لا نسلم ان الخواص لا علاقة لها بالمعاني الموضوعة لها الا ترى ان التاكيد الذي هو الموضوع له لان الانكار بحسب عرف البلغاء لرد انكار المخاطب وكذا غيره من الخواص لا بد له من علاقة مع المعنى الموضوع له ولو بوجه من الوجوه لا يقال ان هذه الوجوه من صفات المفردات والخواص مستفادة من التراكيب لانا نقول لا نسلم ذلك لانه قد ينقسم المجاز الى المفرد والمركب لا يقال الموصوف بها الالفاظ والخواص مستفادة من التراكيب وهي ليست الفاظا بل امورا عارضة لها لانا نقول المراد من افادة التراكيب افادة الالفاظ لها باعتبار التراكيب وانما اضيفت اليها لانها سبب التركيب فثبت ان هذه المركبات المفيدة لهذه الخواص لا بد وان تكون افادتها بوجه من الوجوه الثلاثة وقد انتفى الوجهان فتعين الثالث اعني الكناية ثم فيه قوله وانه يسمى في علم البيان بالتصريح ولكن

الثلاثة

وذلك

مقدمة الشيء ما يتوقف عليه ذلك الشيء فمقدمة العلم ما يتوقف عليه العلم والتوقف اما من حيث التصور فهو الحد او من حيث الشروع فهو الغرض او من حيث الذات فهو المبادي والموضوعات ان قلنا ان الموضوع خارج عن المبادي والا فهو المبادي وحدها فعلى هذا اخص من المقدمة مطلقا وقد يطلق على ما يرادف المقدمة وهو بهذا المعنى ليس جزءا من العلم اتفاقا الا على سبيل التغليب والمجاز لشموله حد العلم والغاية منه وهما خارجان عنه بل النزاع في كونه جزءا بالمعنى الاخص فان قلنا انه جزء والموضوع خارج عنه فالعلم مركب من ثلثة اجزاء كما هو المذهب المشهور وان قلنا انه جزء والموضوع ليس خارجا عنه فالعلم مركب من جزئين كما هو مذهب بعض قالوا ان اريد بالموضوع التصديق بوجوده او بموضوعيته فهما من مقدمات الشروع الخارجة من العلم اتفاقا وان اريد تصوره فهو داخل في المبادي التصورية فليس جزءا اخر براسه قيل المراد بنفس الموضوع والداخل في المبادي التصورية حده لا هو والفرق بين المحدود والحد ظاهر ويشكل باتحادهما في الحقيقة فهذا ان قلنا ان العلم مركب من المسائل وغيرها وان قلنا انه عبارة عن نفس المسائل فقط كما هو مذهب المحققين فالمبادي بالمعنى الاخص ايضا خارجة عنه سواء دخل فيها الموضوع او لا وفي كلام المصنف اشارة الى اختيار مذهب المحققين حيث قال والسلام مرفوعا والضمير المثنى راجع الى العلمين فيما قبله اعني ضبط المعاقد فليس كما في العلمين لمغايرة المعطوف المعطوف عليه لا يقال لو كان خارجا لكان ذكره في المقدمة اولى والا يلزم الترجيح من غير مرجح لانه خارج موقوف عليه كالحد والغرض قلنا انما ذكره في المقدمة لانه ليس من مقدمات الشروع [illegible] ولا يلزم الترجيح من غير مرجح لان اتصاله بالعلم اشد واقوى حيث ان التوقف عليه من حيث الذات حتى انه عد جزءا من العلم لذلك فلذلك ذكره في فصول العلم وقد عرف مما ذكرنا ان مقدمات الشروع في العلم اربع التصديق بوجود الموضوع والتصديق بموضوعيته وتعريف العلم وغايته وانه لا يخفى ان الذكر في مقدمة الكتاب جميع افراد مقدمة العلم بل ما يتوقف عليه الشروع وان مقدمة العلم ليست خارجة عنه بجميع افراده اتفاقا وانما الخارج عنه ما يتوقف عليه الشروع هـ

اعترض صاحب الايضاح على المصنف بانه فسر التراكيب بتراكيب البلغاء فتوقف معرفة التراكيب على معرفة البليغ ولا شك ان معرفته من حيث انه بليغ يتوقف على معرفة البلاغة وقد عرفها في كتابه بقوله البلاغة هي بلوغ المتكلم في تادية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها فان اراد بالتراكيب تراكيب البلغاء تحقق الدور لتوقف معرفة البلاغة على معرفة التراكيب المتوقفة معرفتها على معرفتها بواسطة وان اراد غيرها فلم يبينه فيكون مبهما وايراد الالفاظ المبهمة في التعريفات غير جائز والظاهر انه جعل منشأ الاعتراض التعريفين معا وهما تعريف التراكيب وتعريف البلاغة ولكن الاعتراض بهذا التوجيه يرد على تعريف البلاغة فقط بان يقال ان اريد بالتراكيب الذي اخذت في تعريفها تراكيب البلغاء يتوقف معرفة البلاغة على معرفة البلغاء ومعرفة البلغاء موقوفة على معرفتها البتة فيلزم الدور وان اريد غيرها فلم يبين فيكون مبهما واما توجيه الاعتراض بان يكون ناشيا من التعريفين معا فهو ان يقال ان اراد بالتراكيب المأخوذة في تعريف البلاغة التراكيب التي فسرها في صدر الكتاب فيلزم الدور كما بيناه والا فقد جاء باللفظ المبهم في التعريف والمدار به من وجوه احدها ما ذكره الشارح

البليغ

٢

كتاب متن مفتاح

قيل المراد بالاستحسان علم البديع وبالغير مباحث الفصاحة اللفظية والمعنوية المذكورين قبل البديع لكونهما من علمي المعاني والبيان والشارح العلامة فسره بالاستحسان وجعل مباحث الفصاحتين داخلة في الاستحسان وفي الكلامين نظر والحق ان المراد بالاستحسان معناه اللغوي اي علم المعاني معرفة الخواص من جهة الافادة ومن جهة الاستحسان وغيره مما يتعلق به من كونه قريبا الى الطبع وسريع القبول وغير ذلك مما يعلم من مساق كلام المصنف في الكتاب ه

والمراد بالمقدمة هنا ما يستحق التقديم على المقصود باعتبار وذلك ان الوجه هو ان يكون اللبني بعين واقفا على التقسيم الذي هو على تحصيله ما هو وعلى الفائدة ليكون سعيه في تحصيله عن صدق ولو قال وهي بيان العلمين والغرض من لسان اخص وانما لم يقل وما لم يصح اعتبار الجهة الاتحادية بين غرضيهما قال بلفظ التثنية ويمكن ان يقال ترك التثنية لمكان لام الجنس ه

قوله يحترز بالوقوف عليها ولو قال على ذلك اشارة الى الخواص وما يتصل بها من وجوه الاستحسان لكان لاحتمال ان يكون هناك ما يقتضي ان يكون الكلام محترزا بالجهة من الجهات المستحسنة ه

الخاصية بالاشتراك يطلق على معنيين احدهما ما يلحق التراكيب جاريا مجرى اللازم اي يلحقه لكونه صادرا عن البليغ لا لنفس التركيب والا وجد حيث وجد التركيب فيكون الاذهان والمتورد خلافه وثانيهما ما يلحق التركيب لذاته لا لامر ما له لا ينفك بحال كالعكس النقيضية وعكس نقيضها ونتائج الاقيسة وفي الكل الخواص التي يبحث عنها في الجزء الاخير من علم المعاني وهو علم الاستدلال صرح به المصنف في اوله

قوله بحسب ما يتفق اي بحسب الاتفاق لا بحسب الفكر فيكون ما مصدرية وفاعل يتفق ضمير يرجع الى المصدر الذي يدل عليه تصدر اي بحسب ما يتفق صدوره ويجوز ان يكون ما موصولة والمعنى ظاهر ه

وانما لم يفسر التراكيب بتراكيب البلغاء لئلا يلزم الدور لانه عرف البلاغة بانها هي بلوغ المتكلم في تادية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز على وجهها واما قوله وهي تراكيب البلغاء وليس معناه انها نفسها اذ ليس معنى الحمل ان مفهوم المحكوم عليه هو مفهوم المحكوم به بل ما يصدق عليه ذلك يصدق عليه هذا فلا دور

انما لم يجعل الكتاب على خمسة اقسام لان المقصود من علم العربية ان يعرف تادية المعنى المقصود بلفظ عربي ولنسمه منه بحيث لا يقع خطا وذلك الخطا اما في المعنى فيحترز عنه بعلم الاستدلال واما في اللفظ فان اختص بالشعر فيحترز عنه بعلم العروض وان لم يختص به فان كان في هيئات اعرابية فيحترز عنه بعلم النحو وان كان في هيئات غير اعرابية فيحترز عنه بعلم الصرف واما في نسبة اللفظ الى المعنى اعني دلالته عليه وكيفيتها في الوضوح والخفاء فيحترز عنه بعلمي المعاني والبيان ه

قيل قد يبحث عن احوال التراكيب الاضافية فالتقييد به فلا تكون التعريف جامعا اجيب انما يرد ان لو حمل الكلام على المعنى الاصطلاحي اما لو حمل على اعم منه او على معنى المصدر والاضافة يا ذي مثلا نسبة فلا ولقائل ان يقول قد يبحث عن احوال المفردات كالبحث عن اسم الاشارة من حيث انه يفيد التمييز بالمشار اليه تارة واخرى التفخيم وكالبحث عن الاسم المعرف والمنكر فلا يكون جامعا ويمكن ان يجاب عنه ه

اي علم المعاني هو ان يتتبع خواص تراكيب الكلام في هذه الجهة اعني افادة التراكيب اياها وتتبع ما يتصل بالخواص من الاستحسان وعدمه والمراد من هذا التتبع وهي معرفتها الناشية من هذه الجهة ومعرفة ما يتصل بها وانما لم يلتفت الى لفظ التتبع فيكون كلامه كناية وهو اولى من الحمل الى المجاز وانما قيد معرفة الخواص بكونها ناشية عن افادة التركيب اياها لان معرفتها في نفسها كتصور رد الانكار مثلا ومعرفتها من حيث ان التركيب مفيدة اياها من غير ان يكون تلك المعرفة مستفادة من افادة التركيب اياها كالمعرفة ان الكلام المؤكد يفيد رد الانكار او الشك ليست من علم المعاني بل هو ان تعرف خاصية التركيب بواسطة تحصل ايا كانت كما ان يفهم من الكلام المؤكد والشك او دفع الانكار فتعرف ان له هذه الخاصية وحاصله ان علم المعاني هو ان تعرف الخواص من نفس التركيب وتعرف ما يتصل بها من انها في اي مقام يستحسن وفي اي مقام لا يستحسن اي يعرف الخواص ومقاماتها المناسبة لها لتحصل الاقتدار على تطبيق الكلام على مقتضى واعلم انه لا حاجة الى تفسير الافادة بالدلالة العقلية ليخرج علم النحو وبعض مسائل الصرف وعلم العروض وغير ذلك لان الخواص بتفسير المصنف لا يشتاول ما ذكر بل هي على معناها اللغوي وان كان الواجب كون الافادة بالدلالة العقلية والا فقوله في الافادة ذكره لما ذكرناه وللاحتراز عن علم البيان لانه عبارة عن معرفة الخواص من جهة كيفية الافادة وانه لا ابهام في لفظ عن الاشتهار بالمضاف بمغايرة المضاف اليه

المقصود من علم العربية اداء المعنى المقصود بلفظ عربي ونسمه منه بحيث لا يقع خطاء والخطاء اما في اللفظ المفرد فيحترز عنه بعلم التصريف او في المركب المنظوم فيحترز عنه بعلم العروض او المركب مطلقا فيحترز عنه بعلم النحو واما في المعنى ولا شك ان الخطاء في اصل المعنى لا يجامع ادنى التمييز فضلا عن العالم الفطن بل منشاء الخطاء انما هو المعنى الزايد عليه كما صرح به المصنف وهو اما لازم منطقي وهو علم الاستدلال او لازم خطابي والخطاء فيه اما من جهة الافادة فيحترز عنه بعلم المعاني او من جهة كيفية الافادة فيحترز عنه بعلم البيان ويظهر مما ذكرنا وجه ترتيب الكتاب لان اللفظ سابق في الاعتبار وكذا ما يتعلق به وانما اخر علم العروض مع انه متعلق باللفظ لقلة الحاجة اليه بخلاف باقي الاقسام وانما جعل المعاني والبيان متجاورين لشدة اتصالهما وانما اخر علم الاستدلال فتقدمه مع انه وان كان جزءا من المعاني كما صرح به المصنف لانه منطقي اللزوم واخره لقلة الوقوع في محاورات الكلام بالنسبة الى اللوازم الخطابية ه والله اعلم بالصواب ه

بسم الله الرحمن الرحيم تبركا به ولا افتتح وطلبا منه انوار مصابيح الهداية لمناهج دراية المفتاح

القسم الثالث من الكتاب في علمي المعاني والبيان وفيه مقدمة

لبيان حدي العلمين والغرض فيهما وفصلان لضبط معاقدهما

والكلام فيهما المقدمة اعلم ان علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب

الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز

بالوقوف عليها عن الخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال

ذكره واعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز

ومعرفة وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم لنزولها في

صناعة البلاغة منزلة اصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب

ما تتفق واعني بخاصية التركيب ما يسبق منه الى الفهم عند سماع ذلك

التركيب جاريا مجرى اللازم له لكونه صادرا عن البليغ لا لنفس ذلك

التركيب من حيث هو هو او لازما لما هو هو حينا واعني بالفهم فهم ذي

الفطرة السليمة مثل ما يسبق الى فهمك من تركيب ان زيدا منطلق

اذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام من ان يكون مقصودا به

نفي الشك او رد الانكار او من تركيب زيد منطلق من انه يلزم

مجرد القصد الى الاخبار او من نحو منطلق بترك المسند اليه من انه يلزم

ان يكون المطلوب به وجه الاختصار مع افادة لطيفة مما يلوح بها

مقامها وكذا اذا لفظ بالمسند اليه وهلم جرا اذا عرف او نكر او قيد

او اطلق او قدم او اخر على ما يطلعك على جميع ذلك شيئا فشيئا مساق

الكلام في العلمين باذن الله تعالى واما علم البيان فهو معرفة

ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه

وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطاء في مطابقة

الكلام لتمام المراد منه وقد ذكرنا ما ينبه على ان الواقف على تمام
مراد الحكيم تعالى من كلامه مفتقر الى هذين العلمين كل الافتقاد
فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل ولما كان
علم البيان شعبة من علم المعاني لا تنفصل عنه الا بزيادة اعتبار
جرى منه مجرى المركب من المفرد لا جرم آثرنا تاخيره

الفصل الاول في ضبط معاقد علم المعاني والكلام فيه اعلم ان
مساق الحديث يستدعي تمهيد اصل وهو ان مقتضى الحال عند
المتكلم يتفاوت كما ستقف عليه اذا افضت النوبة الى التعرض
له من هذا الكتاب باذن الله تعالى فتارة يقتضي ما لا يفتقر
في تاديته الى ازيد من دلالات وضعية والفاظ كيف كانت
ونظم لها لمجرد التاليف بينها يخرجها عن حكم النعيق وهو الذي
سميناه في علم النحو اصل المعنى ونزلناه هاهنا منزلة اصوات الحيوانات
واخرى تقتضي ما يفتقر في تاديته الى ازيد وظاهر ان الخطأ
الذي نحن بصدده لا يجاب في الاول ادنى التمييز فضلا ان يتقع
فيه من العاقل المتفطن وانما مثار الخطأ هو الثاني وان
اختلج في وهمك ان الاحتراز عن الخطأ في الثاني ان لم يتوقف
على علم المعاني استغني عنه وان توقف عليه ولا شبهة في
ان الكلام فيه كلام من القبيل الثاني فيتوقف تعريفه على تعريف
له سابق ويتسلسل او يدور فاستوضح ما اجبنا به عن تعلم
علم الاستدلال والعروض اذ قيل ان كان العقل او الطبع يكفي
في البابين فليستغن عن تعلمها والا كان تعلمهما موقوفا على
تعلم سابق والمآل اما الدور او التسلسل وسنظم لك هذين

العلمين في سلك التعرض لها اذا حان وقته باذن الله تعالى

واذ قد عرفت هذا فنقول ان التعرض لخواص تراكيب الكلام

موقوف على التعرض لتراكيب الكلام ضرورة لكن لا يخفى عليك

حال التعرض لها منتشرة فيجب المصير الى ايرادها تحت الضبط

بتعيين ما هو اصل لها وسابق في الاعتبار ثم حمل ما عداه ذلك عليه

شيئا على موجب المساق والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان

الخبر والطلب المنحصر بحكم الاستقراء في الابواب الخمسة

التي ياتيك ذكرها وما سوى ذلك نتائج امتناع اجراء الكلام على

الاصل وعسانا فيما نرى ان تقتحمه عيناك لكن اذا اجتليته

او ان كشف القناع عنه وجدت من نفسك الشأن بخلافه فلنتعينها

اعني الخبر والطلب لافتتاح الحديث لما نحن له والله المستعان اعلم

ان الفتنتين بشانهما فرقتان فرقة تحوجهما الى التعريف وفرقة

تغنيهما عن ذلك واختيار ما نقول هو لا اما في الخبر فلان كل

واحد من العقلاء ممن لا يمارس الحدود والرسوم بل الصغار

الذين لهم ادنى تمييز يعرفون الصادق والكاذب بدليل انهم

يصدقون ابدا في مقام التصديق ويكذبون ابدا في مقام

التكذيب فلولا انهم عارفون للصادق والكاذب لما تاتى منهم

ذلك لكن العلم بالصادق والكاذب كما يشهد له عقلك موقوف

على العلم بالخبر الصدق والخبر الكذب هذا والحدود والشيء

تذكر لقولهم الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب او التصديق

والتكذيب وكقولهم هو الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من الامور

الى امر من الامور نفيا واثباتا بعد تعريفهم الكلام بانه المنتظم

منى الحروف المسموعة المميزة وكذا من قال هو القول المقتضى
بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفى او الاثبات ليتناول صلحت
للتحصيل اما قوى الحد الاول حين عرف صاحب الصدق بانه
الخبر عن الشىء على ما هو به والكذب بانه الخبر عن الشىء لا على
ما هو به فحين دار فخرج عن كونه معرفا ومن ترك الصدق والكذب
الى التصديق والتكذيب ما زاد على ان وسع الدائرة والحد
الثانى حين اوجب ان يكون قولنا فى باب الوصف الغلام الذى لزيد
وليس لزيد خبرا لكونه كلاما على قول صاحبه ومفيدا بصريحه
اضافة امر وهو الغلام الى امر وهو بالاثبات فى احدهما والنفى
فى الاخر مع انتفاء كونه خبرا بدليل انتفاء لازم الخبر وهو صحة احتمال
الصدق والكذب فلا نزاع فى كون ذلك لازم الخبر انما النزاع ان

يكون

ان يكون حدا داخلا ما تقدم وكذا قولنا ان زيدا غلام اوليس غلاما
ينتج كيف خرج عن ان يكون منطوقا والحد الثالث حين اوجب ان لا
يكون قولنا ما لم يعلم بوجه من الوجوه لا يثبت ولا ينفى خبر الامتناع
ان يقال ما لا يعلم بوجه من الوجوه معلوم مع ان الكلام خبر كيف
خرج عن ان يكون منعكسا مع انتقاضه بالتقييد فبين المذكورين
وهما الغلام الذى لزيد اوليس لزيد وان زيدا غلام اوليس غلاما
بفتح ان فتدبر ولسوال المعلومية وجه دفع بذكر فى الحواشى
واما فى الطلب فلان كلا احد يتمنى ويستفهم ويامر وينهى وينادى
يوجد كلاما من ذلك فى موضع نفسه عن علم وكل واحد من ذلك
طلب مخصوص والعلم بالطلب المخصوص مسبوق بالعلم بنفس
الطلب ثم ان الخبر والطلب بعد افتراقهما تفترقان

بالازم المشهور وهو احتمال الصدق والكذب والكلام في الطلب

وما نسبنا اليه لا يتضح على ما فرعنا به سمعك هنالكنا نستفرغ في

صماخيك باذن الله تعالى اوان التصدي لتحقيقه ما ينقش

صورته في ذهنك النقش الجلي ولنكتف بهذا القدر من التنبيه

على استغناء الخبر والطلب عن التعريف الحدي ولنعين لما

ساق الحديث في كل واحد منهما قانونا القانون الاول فيما يتعلق

بالخبر اعلم ان مرجع الخبرية واحتمال الصدق والكذب الى حكم

المخبر الذي يحكمه في خبره بمفهوم لمفهوم كما تجده فاعلا ذلك

قال هو لزيد او ليس لزيد لا الى حكم معقول يشير اليه اشارته

اذا قال الذي هو لزيد او ليس لزيد فاوقعه صلة للموصول الذي

من حقه ان تكون صلته قبل اقترانها به معلومة للمخاطب او

اذا

اذا قال انه زيد بفتح ان فنقل الحكم بثبوت الزيدية للضمير الى حيلة تقودا

مشار اليه تحكم له او به اذا قال حق انه زيد او قال الذي ادعيه انه

زيد فاما السبب في كون الخبر محتملا للصدق والكذب فهو امكان تحقق

ذلك الحكم مع كل واحد منهما من حيث انه حكم مخبر ومرجع كون الخبر

مفيدا للمخاطب الى استفادة المخاطب منه ذلك الحكم ويسمى هذا فايدة

الخبر كقولك زيد عالم لمن ليس واقفا على ذلك واستفادته منه انك

تعلم ذلك الحكم كقولك لمن حفظ التورية قد حفظت التورية ويسمى هذا

لازم فايدة الخبر والاولى بدون هذه تمتنع وهذه بدون الاولى لا تمتنع

كما هو حكم اللازم المجهول المساواة ومرجع كونه صدقا او كذبا عند الجمهور

الى مطابقة ذلك الحكم للواقع او غير مطابقته له وهو المتعارف وعليه

التعويل وعند بعض الى طباق الحكم لاعتقاد المخبر او ظنه والى لا

لذلك سواء كان ذلك الاعتقاد او الظن خطأ او صوابا بناء على دعوى تبرء

المخبر عن الكذب متى ظن خبره بخلاف الواقع واحتجاجهما بان لا يتكلم

بخلاف الاعتقاد او الظن لكن تكذيبنا لليهودي مثلا اذا قال الاسلام

باطل وتصديقنا له اذا قال الاسلام حق يتمسان بالتعلق على هذا البناء

وليستوجبان طلب تاويل لقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد

تصديقا وتكذيبا

انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

وهو حمل قول المنافقين على كونه مقرونا بانه قول عن صميم القلب لانه خبر

عنه ان واللام وكون الجملة اسمية في قولهم لارباب البلاغة وسياتيك تعرض

لهذه الآية واذ قد عرفت ان الخبر يرجع الى الحكم المفهوم للمفهوم وهو الذي

نسبته الاسناد الخبري كقولنا شيء ثابت شيء ليس ثابتا فانت في الاول

حكم بالثبوت للشيء وفي الثاني بالاثبوت للشيء عرفت ان فنون الاعتبارات

أنارت لهم أحسابهم ووجوههم ۝ دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه ۝

نجوم سماء كلما انقض كوكب ۝ بدا كوكب تأوي إليه كواكبه ۝

اي اذا مات منهم احد قام آخر مقامه

حين لم يقل نجوم سماء وقوله عز قائلا سورة انزلناها وفرضناها اذ لم يقل

هذه سورة انزلناها وقوله وما ادراك ما هيه نار حامية اذ لم يقل

هي نار حامية وقوله فصبر جميل وقوله طاعة معروفة على احد الاعتبارين

فيهما وهو خبري صبر جميل داب لهم او الذي يطلب منكم او طاعتكم طاعة معروفة

بحسب تفسير المعروفة واما الحالة التي تقتضي اثباته فهي ان يكون الخبر

اي ما ذكرنا من الامور المختلفة لتقدير المسند اليه وهي امركم او الذي يطلب او طاعتكم

عام النسبة الى كل مسند اليه والمراد تخصيصه بمعين كقولك زيد جاء

فلا ينتقل الذهن من المسند الى المعنى

وعمرو ذهب وخالد في الدار وقوله ۝ الله اغنى ما طلبت به ۝ والبر خير

الباء زائدة

حقيبة الرحل ۝ وقوله النفس راغبة اذا رغبتها ۝ واذا ترد الى قليل

تقنع ۝ او لذكر احتياطا في احضاره في ذهن السامع لقلة الاعتماد بالقرائن

اي لا بد ذكره

او للتنبيه على غباوة السامع او لزيادة الايضاح والتقرير او لان
في ذكره تعظيما للمذكور او اهانة له كما يكون في بعض الاسامي والمقام
مقام ذلك او للتبرك به او استلذاذه كما يقول الموحد الله خالق كل شيء
ورازق كل حي او لان اصغاء السامع مطلوب فيبسط الكلام افتراضا
كبسط موسى عليه السلام اذ قيل له وما تلك بيمينك يا موسى وكان الجواب
المجرد ان يقول عصا ثم ذكر المسند اليه وزاد فقال هي عصاي اتوكأ عليها
واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى ونظيره في البسط نعبد اصناما
فنظل لها عاكفين قد بسطوا الكلام ابتهاجا منهم بعبادة الاصنام وافتخارا
لمواظبتها منحرفين عن الجواب المطابق المختصر وهو اصناما او لان الاصل
في المسند اليه كونه مذكورا او ما جرى هذا المجرى واما الحالة التي
تقتضي تعرفه اي اذا كان المقصود من الكلام افادة السامع فايدة

المعرفة ما وضع ليستعمل في شيء بعينه وقد مر في باب المسند اليه
التعريف على التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي
المسند العكس فتعريفه لافادة المخاطب تمام فايدة

يعتد بمثلها والسبب في ذلك هو ان فايدة الخبر لما كانت هي الحكم
او لازمه كما عرفت في اول قانون الخبر ولازم الحكم وهو انك تعلم الحكم ايضا
ولا شبهة ان احتمال تحقق الحكم متى كان ابعد كانت الفايدة في تعريفه
اقوى ومتى كان اقرب كانت اضعف وبعد تحقق الحكم بحسب تخصيص
المسند اليه والمسند كلما ازداد تخصصا ازداد الحكم بعدا وكلما ازداد
عموما ازداد الحكم قربا وان شئت فاعتبر حال الحكم في قولك شيء ما موجود
وفي قولك فلان بن فلان حافظ للتورية والانجيل يتضح لك ما ذكرت
ثم ان تخصص المسند اليه اما ان يكون لكونه احد اقسام المعرفات بحسب
وهي المضمرات والاعلام والمبهمات اي الموصولات واسماء الاشارة والمعرف باللام والمضافات الى المعارف اضافة حقيقية
المذكور في علم النحو او لما زاد على ذلك من كونه موصوفا بشيء من التوابع
الخمسة والمضمر المسمى فصلا واما ان يكون لا لما ذكر كما سنقف عليه

ولكل من ذلك حالة تقتضيه، اما الحالة التي تقتضي كونه مضمرًا في
اذا كان المقام حكاية كقوله، انا الذي يجدوني في صدورهم، لا ارتقي صدرًا
منها ولا ارد، وقوله انا المرعث لا اخفى على احد، ذرّت بي الشمس
للقاصي وللداني، وقوله ونحن التاركون لما سخطنا، ونحن الآخذون
لما رضينا، وقوله نحن بنو عم على ذات بيننا، ذرابي فيها بغضة
وتنافس، ونحن كصدع العس ان تعط شاعبًا، يدعه وفيه عيبه
متشاخس، او مقام خطاب كقوله يا ابن الاكارم من عدنان قد علموا
وثالد المجد بين العم والخال، انت الذي تنزل الايام منزلها، وتمسك الارض
من خسف وزلزال، وقوله قد كان قبلك اقوام فجعت بهم
خلّى لنا هلكهم سمعًا وابصارا، انت الذي لم تدع سمعًا ولا بصرا
الا شفا فامر العيش امرارا، وقوله وانت التي كلفتني دلج السرى

وجون

وجون القطا بالجلهتين جثوم، وقولها وانت الذي اخلفتني ما وعدتني
واشمتّ بي من كان فيك يلوم، وحق الخطاب ان يكون مع
معين ثم يترك الى غير معين كقولك فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان
احسنت اليه اساء اليك فلا تريد مخاطبًا بعينه كانك قلت ان اكرم
او احسن اليه قصدًا الى ان سوء معاملته لا يختص واحدًا دون
واحد وانه في القرآن كثير يحمل عليه قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم على العموم قصدًا الى تفظيع حال المجرمين وان قد بلغت
من الظهور الى حيث يمتنع خفاؤها البتة فلا يختص رؤية راءٍ
دون راءٍ بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب
وكذا امثاله او كان المسند اليه في ذهن السامع لكونه مذكورًا او في
حكم المذكور لقرائن الاحوال وتراد الاشارة اليه كنحو قوله

من البيض الوجوه بني سنان ۞ لو انك تستضيء بهم اضاءوا ۞ هم حلوا من
الشرف المعلى ۞ ومن حسب العشيرة حيث شاؤا ۞ وقوله
بيمن ابي اسحق طالت يد العلى ۞ وقامت قناة الدين واشتد
كاهله ۞ وقوله ارى الصبر محمودا وعنه مذاهب ۞ فكيف اذا ما لم يكن
عنه مذهب ۞ هو المهرب المنجي لمن احدقت به ۞ مكاره دهر ليس عنهن
مذهب ۞ واما الحالة التي تقتضي كونه علما فهي اذا كان المقام مقام
احضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء بطريق يخصه كنحو زيد
صديق لك وعمرو عدو لك ۞ وقوله ابو مالك قاصر فقره ۞ على نفسه
ومشيع غناه ۞ وقوله الله يعلم ما تركت قتالهم ۞ حتى علوا فرسي
باشقر مزبد ۞ قال الله تعالى تبت يدا ابي لهب او مقام تعظيم والاسم
صالح لذلك كما في الكنى والالقاب المحمودة او اهانة والاسم صالح لذلك

الاشقر السيف الملطخ بالدم

كالاسامي المذمومة او كناية مثل قوله تبت يدا ابي لهب اي يدا
جهنمي او مقام ايهام انك تستلذ اسمه العلم او تتبرك به او ما شاكل ذلك
مما له مدخل في الاعتبار ۞ واما الحالة التي تقتضي كونه موصولا فهي متى
صح احضاره في ذهن السامع بوساطة ذكر جملة معلومة الانتساب
الى مشار اليه واتصل باحضاره بهذا الوجه غرض مثل ان لا يكون لك
منه امر معلوم سواه او لمخاطبك فتقول الذي كان معك امس لا نعرفه
او الذي كان معنا امس رجل عالم فاعرف او الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم
او لا تعرفهم او ان يستهجن التصريح بالاسم او ان تقصد زيادة التقرير
كما في قوله جل وعلا وراودته التي هو في بيتها عن نفسه والعدول عن
باب من البلاغة تصاد اليه كثيرا وان اورث تطويلا يحكى عن شريح ان رجلا
اقر عنده بشيء ثم رجع ينكره فقال له شريح شهد عليك ابن اخت خالتك

اثر شريح التطويل ليعدل عن التصريح بنسبة الحماقة الى المتكلم لكون
الانكار بعد الاقرار او خالا للعنق في ربقة الكذب لا محالة او التهمة
وكذا يحكى عنه ان عدي بن ارطاة اتاه ومعه امراة له من اهل الكوفة
يخاصمها فلما جلس بين يدي شريح قال عدي اين انت قال بينك وبين
الحائط قال اني امرؤ من اهل الشام قال بعيد سحيق قال واني قدمت
العراق قال خير مقدم قال وتزوجت هذه قال بالرفاء والبنين قال وانها
ولدت غلاما قال ليهنك الفارس قال واردت ان انقلها الى داري قال
المرء احق باهله قال قد كنت شرطت لها دارها قال الشرط املك قال
اقض بيننا قال فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن امك عدل
عن لفظ عليك لئلا يواجهه بالتصريح على ما يشق على المخاصم من القضاء
عليه او ان تومي بذلك الى وجه بناء الخبر الذي تبنيه عليه فتقول الذين

امنوا لهم درجات النعيم والذين كفروا لهم دركات الجحيم تفريع على هذا
لطيفة ربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم لقولك الذي مر افقك
يستحق الاجلال والرفع والذي يفارقك يستحق الاذلال والصفع
ومنه قولهم بعد اللتيا والتي وسيأتيك في فصل الايجاز معناه او با
لحال اذا قلبت الخبر في الصورتين وربما جعل ذريعة الى تعظيم شان الخبر
كقوله ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول وربما جعل
ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند
غالت ودها غول وربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على خطاء
كقوله ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا
او على معنى اخر كقوله ان الذي الوحشة في داره تؤنسه الرحمة
في لحده وربما قصد بذلك ان يتوجه ذهن السامع الى ما يستخبر به عنه

منتظرا لوروده عليه حتى ياخذ منه مكانه اذا ورد كقوله
والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد وفي هذه
الاعتبارات كثرة فخذها نحو ذلك وأما الحالة التي تقتضي كونه اسم
اشارة فهي متى صح احضاره في ذهن السامع بوساطة الاشارة حسا واتصل اليه
بذلك داع مثل ان لا يكون لك او للسامع طريق اليه سواها او ان يقصد
بذلك اكمل تمييز له وتعيين كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم وقوله واذا تامل شخص ضيف مقبل
متسربل سربال ليل اغبر اومى الى الكوماء هذا طارق نحرتني الاعداء
ان لم تنحري وقوله ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد
وقوله اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

او ان يقصد بيان حاله في القرب والبعد والتوسط كقولك هذا او ذلك
او ذاك ثم يتفرع على ذلك وجوه من الاعتبارات مثل ان يقصد بذلك
كمال العناية بتمييزه وتعيينه كقوله عز من قائل اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون او ان يقصد ان السامع غبي لا يتميز الشيء عنده
الا بالحس كقول الفرزدق في خطابه جريرا اولئك آبائي فجئني بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع او ان يقصد بقربه تحقيره واسترذاله كما قالت
عايشة رض يا عجبا لابن عمرو هذا تحقيرا له وهو عبد الله بن عمرو بن العاص
وكما يحكيه عن الكفار ماذا اراد الله بهذا مثلا وفي موضع آخر
أهذا الذي بعث الله رسولا وفي موضع آخر أهذا الذي يذكر آلهتكم وقوله
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وكما يحكيه القائل عن امرأته تقول
ودقت نحرها بيمينها ابعلي هذا بالرحى المتقاعس او ببعده تعظيمه

كما تقول في مقام التعظيم ذلك الفاضل واولئك الفحول وكقوله عز وعلا الم ذلك الكتاب

ذهابا الى بعده درجة وعلوها فيما تحكيه جل وعلا قالت فذلكن الذي لمتنني فيه

ولم تقل هذا وهو يوسف حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب

ويفتتن به واستبعادا لمحله ومن التبعيد لقصد التعظيم قوله تعالى وتلك

الجنة التي اورثتموها او خلاف تعظيمه كما تقول ذلك اللعين او ما سوى

ذلك مما له انخراط في هذا السلك ولطائف هذا الفصل لا تكاد تنضبط

واما الحالة التي تقتضي التعريف باللام اي متى اريد بالمسند اليه نفس الحقيقة

كقولك الماء مبدأ كل حي قال عز من قائل وجعلنا من الماء كل شيء حي اي جعلنا

مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء يأتي في الروايات انه جل

وعلا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم

من تراب خلقه منه وكقولك الرجل افضل من المرأة والدينار خير من الدرهم

والشكل اعظم من الجراد ونعم الرجل وبئس الرجل ومن تعريف الجنس

قوله والخل كالماء يبدي لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقوله الناس ارض بكل ارض وانت من فوقهم سماء وقوله

عز وعلا اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة والقرب اليه

اذا تأملت بين ان تعرف الاسم بهذا التعريف وبين ان يترك غير معرف

تعامل معرفة كثيرا معاملة غير المعرف قال ولقد امر على اللئيم

يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني فعرف اللئيم والمعنى ولقد

امر على لئيم من اللئام ولذلك يقدر يسبني وصفا لا حالا وله في

غير تنزيل او العموم والاستغراق لقوله تعالى ان الانسان لفي خسر

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى والسارق والسارقة

فاقطعوا ايديهما وقوله ولا يفلح الساحر حيث اتى او كان المسند اليه

حصة معهودة من الحقيقة كما اذا قال لك قائل جاءني رجل من قبيلة

كذا اذ رجلان او رجال فتقول له الرجل الذي جاءك اعرف او الرجلان

اللذان جاءاك او الرجال الذين جاؤك وفي التنزيل وابعث في المداين حاشرين

يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة وفي موضع آخر كما ارسلنا الى فرعون رسولا

فعصى فرعون الرسول وبقرب ما ذكرنا من افادة اللام الاستغراق

او العهد يذكر في الفن الثالث ان شاء الله ٥ واما الحالة التي تقتضي

بالاضافة فهي متى لم يكن للمتكلم الى احضاره في ذهن السامع طريق سواها

اصلا كقولك غلام زيد اذا لم يكن عندك منه شيء سواه او عند سامعك

او طريق سواها اخصر والمقام مقام اختصار كقوله ٥ هواي مع الركب اليمانين مصعد

جنيب وجثماني بمكة موثق ٥ او لان في اضافته حصول مطلوب

آخر مثل ان تغني عن التفصيل المتعذر او الاولى تركه لجهة من الجهات كقوله

بنوا مطر يوم اللقاء كانهم ٥ أسود لها في غيل خفان اشبل ٥

وقوله ٥ اولاد جفنة حول قبر ابيهم ٥ قبر ابن مارية الكريم المفضل

وقوله ٥ قومي هم قتلوا اميم اخي ٥ فاذا رميت يصيبني سهمي ٥

وقوله ٥ قبائلنا سبع وانتم ثلثة ٥ وللسبع خير من ثلاث واكثر ٥

او مثل ان تتضمن اعتبارا لطيفا مجازيا كقوله ٥ اذا كوكب الخرقاء

لاح بسحرة ٥ سهيل اذاعت غزلها في القرائب ٥ وقوله اذا قال قدني

قلت بالله حلفة ٥ لتغني عني ذا انائك اجمعا ٥ او مثل ان تتضمن

نوع تعظيم باعتبار كما تقول عبدي حضر فتعظم شانك ان عبدا

او كما تقول عبد الخليفة حضر فتعظم شان العبد او كما تقول عبد

عند فلان فتعظم شان فلان او نوع تحقير كما تقول ولد الحجام

عنده او غرضا من الاغراض يمكن التعلق بالاضافة ٥ واما الحالة التي

يقتضي وصف المعرف فهي اذا كان الوصف مبينا كاشفا عنه كما اذا قلت

الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله او قلت المتقي

الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى من ربه فينبئك بالوصف على الطرق

ووجهه ان المتقي هو الذي يفعل الواجبات باسرها ويجتنب الفواحش

والمنكرات عن آخرها وكشفته كشفا كاملا حددته ووجه اللطافة هو

انك ذكرت اساس الحسنات ومنشأها وهو الايمان وعقبته باتي

العبادات البدنية والمالية المستتبعتين لسائر العبادات وهما الصلوة

والزكوة فافدت بذلك فعل الواجبات باسرها وذكرت الناهي عن الفحشاء

والمنكر وهو الصلوة فافدت بذلك اجتناب الفواحش عن آخرها ونظيره

في تنزيل الوصف منزلة الكاشف المجرى عليه قول اوس

الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا

حكي عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشده ولم يزد وهما سواء

هذا قوله جل وعلا ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا

مسه الخير منوعا عن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر

ما الهلع فقلت قد فسره الله تعالى او مدحا له كقولك الله الخالق

البارئ المصور او كما اذا قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي

على هدى ولم ترد الا مدحه او ذما له كقولك ابليس اللعين فال

مضل او مخصصا له بانه تخصيص مفيدا اعني فائدة الكشف

او المدح كقولك زيد التاجر عندنا او كما اذا قلت المتقي الذي

يؤمن ويصلي ويزكي على هدى وانت تريد بالمتقي المجتنب

عن المعاصي او تاكيدا له نحو كقولك امس الدابر لا يعود وكان

ما تعلق بالوصف مطلوبا فلا يرى من طلب التعيين بالوصف

مثله في نحو هل رايت كذا و في نحو اضرب يمتنع ان يكون ثابتا
عندك و متحققا فيمتنع ان تجعل مثله وصفا او خبرا ولذلك تسمعنا
في مثل قوله جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط يقول تقديره
جاؤا بمذق مقول عنده هذا القول اي يحل المذق رائيه ان يقول
لمشاهده هل رايت الذئب قط لايراده في خيال الرائي لون الذئب
لورقته لكونه سمارا و في مثل زيدا اضربه او لا تضربه انه محمول على
يقال اي يقال في حقه اضربه او لا تضربه و تفسير قراءة ابن عباس رضي الله عنهما
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون على لفظ
من الاستفهامي ورفع فرعون بانه لما وصف الله تعالى العذاب بكونه
مهينا بيانا لشدته و فظاعة امره اراد ان يصور كنهه قال من فرعون
هل تعرفونه من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته في تفرعنه ما ظنكم

وامتناع ان تميز شيئا عن شيء بما لا تعرفه لو يمكنك ان تتوصل به
الى ان حق كونه عند السامع معلوم التحقق للموصوف فعند لعلك بان
تحقق الشيء للشيء فرع على تحققه في نفسه لا تشتبه عليك
ان حق كل وصف هو ان يكون في نفسه ثابتا متحققا وان حق كل
ما تقصد ثبوته لشيء ان يكون في نفسه ثابتا وعندك فما لا يكون ثابتا
كذلك او متحققا يمتنع مثل جعله وصفا وكذا خبرا ايضا بحكم عكس
النقيض وعسى اذا استوضحت ما ادرناك ان تجذب بضبعك في
تزييف راي من لا يرى الصفة معلومة وان تحقق ان محاولة
اثبات الثابت في نفسه لشيء آخر تستدعي ثبوت الشيء الآخر
في نفسه لا محالة ثم لعلك ان الطلب سعي في التحصيل وان تحصيل
الحاصل يمتنع كما سيأتيك كل ذلك في قانون الطلب تعلم ان مطلوبك

بعذاب يكون المعذب به مثله ثم عرف حاله في قول قائل إنه كان

غاليا من السرفين وسيطلع في كتابنا هذا من خدمه حق خدمته

على شوارد محجبة في الكلام ما ما وأما الحالة التي تقتضي تأكيده فهي إذا

كان المراد أن لا يظن بك السامع في حكمك ذلك تجوزا أو سهوا أو نسيانا كقولك

فإن قلت ينبغي أن يؤكد الحكم قلنا لا ينافي ترجيح هذه الأمور

عرفت أنا وعرفت أنت وعرف زيد زيد أو نفسه أو عينه وربما كان

القصد مجرد التقرير كما يطول عليه فصل اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل

أي تقرير المسند إليه أي تحقيق مفهومه

أو خلاف الشمول والإحاطة كقولك عرفني الرجلان كلاهما أو الرجال كلهم

ههنا بحث وهو أن ذكر خلاف الشمول إنما هو زيادة توضيح

ومنه كل رجل عارف وكل إنسان حيوان ما ما وأما الحالة التي تقتضي

بيانه وتفسيره فهي إذا كان المراد زيادة إيضاحه بما يخصه من الأسماء كقولك

صديقك خالد قدم وقوله علت كلمته لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد

من هذا القبيل شبه الإلهين باثنين والإله بواحد لأن لفظ الإلهين يحتمل

معنى الجنسية ومعنى التثنية وكذا لفظ الإله يحتمل الجنسية والوحدة

والذي له الكلام مسوق هو العدد في الأول والوحدة في الثاني

ففسر الإلهين باثنين والإله بواحد بيانا لما هو الأصل في الغرض

ومن هذا الباب من وجه قوله تعالى وما من دابة في الأرض ولا

إنما قال ذلك لأن الجنسية والإطلاق يفهم من اللفظ

طائر يطير بجناحيه ذكر في الأرض مع دابة ويطير بجناحيه مع طائر

قيل لبيان

لبيان أن القصد من لفظ دابة ولفظ طائر إنما هو إلى الجنسين وإلى تقريرهما

وأما الحالة التي تقتضي البدل عنه فهي إذا كان المراد تكرير الحكم وذكر

فإن قلت لا يظهر ذلك في

المسند إليه بعد توطئة ذكره لزيادة التقرير والإيضاح كقولك سلب زيد

أن يذكر المتكلم شيئا مع إرادة أن يأتي بعده بالمقصود

ثوبه وجاءني القوم أكثرهم وحق عليك الصراط المستقيم صراط الذين

أنعم الله عليهم في الأنواع الثلاثة من البدل دون الرابع فليتأمل ما ما

بدل الكل من الكل وهو الذي تكون ذاته عين ذات المبدل

وأما الحالة التي تقتضي العطف فهي إذا كان المراد تفصيل المسند إليه

مع اختصار لقولك جاء زيد وعمرو أو تفصيل المسند مع اختصار لقولك
جاء زيد فعمرو فخالد او ثم عمرو ثم خالد او جاء القوم حتى خالد ولا بد في حتى
من التدريج كما بيّن في محله قوله ولكنت فتى من جند ابليس فارتمى
بي الحال حتى صار ابليس من جندي او كان المراد رد السامع عن الخطاء
الى الصواب لقولك جاءني زيد لا عمرو لمن في اعتقاده ان عمرا جاءك دون
زيد او انهما جاءاك معا ولقولك ما جاءني زيد لكن عمرو لمن في اعتقاده
ان زيدا جاءك دون عمرو او كان المراد صرف حكمك عن محكوم له الى آخر لقولك
جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو او كان المراد الشك فيه او التشكيك
لقولك جاءني زيد او عمرو او اما زيد واما عمرو او كان المراد التعيين لقولك
جاءني اخوك اي زيد على قول وفي العطف لا سيما العطف بالواو كلام
يأتيك في الفن الرابع ان شاء الله تعالى واما الحالة التي تقتضي الفصل

بين او اذا كان المراد تخصيصه للمسند بالمسند اليه لقولك زيد هو المنطلق
زيد هو افضل من عمرو او خير منه زيد هو يذهب واما الحالة التي تقتضي
تنكيره فهي اذا كان المقام للافراد شخصا او نوعا لقولك جاءني رجل اي فرد
من اشخاص الرجال وقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء اي من نوع
من الماء مختص بتلك الدابة او من ماء مخصوص وهي النطفة او كان المقام
غير صالح للتعريف اما لانك لا تعرف منه حقيقة الا ذلك القدر وهو انه
رجل او تتجاهل وتري انك لا تعرف منه الا جنسه كما اذا سمعت
شيئا في اعتقادك فاسدا ممن هو عندك مغتر كذابه واردت ان تظهر
لاصحابه لكن سوء اعتقادك به قلت هل لكم في حيوان على صورة انسان
يقول كيت وكيت متمادنا ان تقول في فلان فتسميه كانك لست تعرف منه
ولا اصحابك الا تلك الصورة ولعله عندكم اشهر من الشمس وعليه ما يحكيه جل وعلا

عن الكفار في حق النبي عليه السلام هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم

كل ممزق انكم لفي خلق جديد كأن لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما

وباب التجاهل في البلاغة والى سحر جاد ان شيئت فانظر لفظ كان في قول

الخارجية ايا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف

ماذا ترى او الاستفسار في قول علام الغيوب فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا

في الارض وتقطعوا ارحامكم متضمنا للتوبيخ لهم على تمنيهم ورخاوة عقدهم

في الايمان ناعيا عليهم ان يتوقع من امثالهم ان تولوا امور الناس وتأمروا عليهم

ان يفسدوا في الارض ويقطعوا ارحامهم تناحرا في الملك وتهالكا على الدنيا

بعد التأمل في التوبيخ على ما ثمرتين اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم

لئلا يلبسوا الي اذا اعرض لهم بذلك على سبيل النصيحة جلاء التهمة وان لا تنقلب

لهم حالهم واما لانه لا طريق لك الى تعريف الزائد على هذا القدر لسامعك واما

لان في تعيينه ما نعا يمنعك واما لان في شأنه ارتفاعا او انحطاطا وصل الى حد

توهم انه لا يمكن ان يعرف فتقول في جميع ذلك عندي رجل او حضر رجل وقوله

شأن الهوى والتاب من الاعتبار الاخير وستسمع في مثل هذا التركيب اعني رجل جاء

وامرأة حضرت عند انبك وكذا قولك في حق من تحقق مقداره في نوع من الانواع

عند الشعة قال الله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ومنه ان نظن الا ظنا

وقول ابن ابي السمط له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

منه ايضا انظر اليه كيف تجد الوهم والذوق يقتضيان كمال ارتفاع شأن حاجب الاول

وكمال انحطاط حاجب الثاني وقال تعالى وعلى ابصارهم غشاوة فنكر لتهويل امرها

وقال تعالى ولكم في القصاص حيوة فنكر على معنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي

هو القصاص حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد حق اقتدروا

او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص

اَوَمَا ترى اذا هَمَّ بالقتل فتذكر الاقتصاص فادّرئه ان يؤتى ع

كيف يسلم صاحبه من القتل وهو من القود فيتسبب لحيوة نفسين

والمعنى طلب التعظيم والتهويل بالتنكير قال تعالى فاذنوا بحرب من الله

ورسوله دون ان نقول بحرب الله ورسوله وبخلاف ذلك قال وعد الله

المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن

طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر دون ان نقول ورضوان الله

قصدا اي افادة وقد يسير من رضوانه خير من ذلك كله لان رضاه

سبب كل سعادة وفلاح واما قوله اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن

بالتنكير دون عذاب الرحمن بالاضافة فاما للتهويل واما خلافه بمعنى

اخاف ان يمسك نفحة من عذاب الرحمن وقال تعالى وان يكذبوك فقد

كذبت رسل المعنى رسل اي رسل ذوو اعداد كثيرة واولو آيات

ونذر واهل اعمال طوال واصحاب حسب وعزّ وما اشبه ذلك

واما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي متى كان

ذكره اهمّ ثم ان كونه اهمّ يقع باعتبارات مختلفة اما لان اصله

التقديم ولا مقتضي للعدول عنه وستسمع كلاما في هذا المعنى

في اخر الفن الثالث ان شاء الله واما لانه متضمن للاستفهام كقولك

ايّهم منطلق وسيتقرر في القانون الثاني واما لانه ضمير الشان

والقصة كقولك هو زيد منطلق وعن قريب تعرف في التزام

تقديمه واما لان في تقديمه تشويقا للسامع الى الخبر ليتمكن في ذهنه

اذا ورد كما اذا قلت صديقك فلان الفاضل الصالح رجل صدوق

وهو احدى خواص تركيب الاخبار في باب الذي كما اذا قلت

بدل قولك زيد منطلق الذي زيد هو منطلق او بدل قولك خبر

مُقَدِّمُكَ سَرَّنِي الذي هو سَرَّنِي خَبَرُ مُقَدِّمُكَ او الذي خَبَرُهُ سَرَّنِي

مُقَدِّمُكَ وهو السبب في التزام تأخير الخبر في هذا الباب وامتناع للاخبار

قصد تشويق

عن ضمير الشان والمراد بالاخبار في عرف النحويين في هذا الباب وهو

اي في باب الاخبار بالذي

ان تعمد اي ان اسم شئت في الكلام فتزحلقه اي التجزه وتصيّر

ما عداه صلة للذي اذا كانت الجملة اسمية واما اذا كانت فعلية فله او

اي ما سوى المزحلق

للالف واللام بمعناه واضعا مكان المزحلق ضميرا عايدا اي الموصول مراعيا

حال من ضمير تزحلقه

في ذلك ما افادك علم النحو مثل ان ضمير الشان ملتزم التقديم وان الضمير

بدل مما في ذلك ما افادك

لا ينصب مفعولا وان الحال لا يكون معرفة وان ربط المعرف بالمعرف

اذا كان بسبب عود الضمير فلا بد منه وانا اضرب لك امثلة لتتحقق

جميع ذلك تقول في الاخبار عن ضميرك في اظن الذباب يطير في الجو

فيغضب ابا زيد الذي يظن الذباب يطير في الجو فيغضب ابا زيد انا

انا

اذ الظانّ الذباب وعن الذباب الذي اظنه يطير في الجو فيغضب ابا زيد

الذباب وعن الجو الذي اظن الذباب يطير فيه فيغضب ابا زيد الجو وعن

ابي زيد الذي اظن الذباب يطير في الجو فيغضبه ابو زيد وعن زيد الذي

اظن الذباب يطير في الجو فيغضب اباه زيد ولا تخبر في قولك هو

اكرامي زيدا قادما واجب عن ضمير الشان لئلا يلزم تأخيره الممتنع ولا عن

بان تقول الذي هو اكرامي زيدا قادما واجب هو

الاكرام لئلا يلزم اعمال الضمير الذي يقع موقعه في زيدا ولا عن قادما لئلا يلزم

مثاله الذي هو اكرامي زيدا

وقوع الضمير الذي هو معرفة موقع الممتنع عن التعريف وهو الحال ولا عن الضمير

في واجب لئلا يلزم من عود الضمير القائم مقامه اذا عاد الى الموصول كما يجب

مستوفيه

ترك ربط الخبر بالمبتدا واما الان فتتحقق استنادا الخبر اليه على الظاهر كما

في الفن الثالث واما ان المسند اليه يصلح للتقدم فتقديمه الى السامع ليتشوق او تشوقه

مثل ان يقول سعد بن سعيد في دار فلان وسنان بن الجراح في دار صديقك واما

لقصر المسند اليه على المسند لنفي ان يكون عند السامع حكم مشوب بصواب

او خطأ وانت تريد تقرير صوابه ونفي خطائه مثل ان يكون عند السامع ان زيدا

متمول وجواد فتقول له زيد متمول لا جواد ليعرف ان زيدا مقصور على التمول

لا يتعداه الى الجود او تقول له ما زيد الا متمول او انما زيد متمول وعليه ما يحكى عن

في حق يوسف عليه السلام عن النسوة ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اي انه مقصور

على الملكية لا يتخطاها الى البشرية وما يحكى عن اليهود في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا

في الارض قالوا انما نحن مصلحون اي يقولون نحن مقصورون على الصلاح لا يأتي

منا امر سوى هذا واعلم ان القصر كما يكون للمسند اليه على المسند يكون ايضا للمسند

على المسند اليه ثم ليس هو مختصا بهذا البين بل له تنويع وله تفريعات فالاولى ان

للكلام في ذلك فصلا و نؤخره الى تمام التعرض لما سواه في قانوننا هذا ليكون الى

الوقوف عليه اقرب واعلم ان جميع ذلك هو مقتضى الظاهر ثم قد يخرج المسند اليه لا على

لان كونه متصفا بالخبر هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك كيف الزاهد

فتقول الزاهد يشرب ويطرب واما التشويق الى انه لا يزول عن الخاطر اذا انه يتمكن

فهو الى الذكر اقرب واما لان تقديمه ينبئ عن التعظيم والمقام يقتضي ذلك

واما لانه يفيد زيادة تخصيص كقوله متى تهزز بني قطن تجدهم

سيوفا في عواتقهم سيوف جلوس في مجالسهم رزان

وان ضيف الم بهم خفوف والمراد هم خفوف وقوله جسبك في القوم ان يعلموا

بانك فيهم غني مضر وان مسيخ ملتكم التخوار فلا انت حلو ولا انت مر

او اشباه ذلك واما الحالة التي تقتضي تأخيره عن المسند فهي اذا اشتمل

المسند على وجه من وجوه التقديم كما ستورد عليك في الفن الثالث ان شاء الله تعالى

واما الحالتان المقتضيتان لاطلاق المسند اليه او تخصيصه حال التنكير

فانت اذا امعنت فيما تقدم استغنيت عن التعريف فيهما واما الحالة

مقتضى الظاهر فيوضع اسم الاشارة موضع الضمير وذلك اذا كملت العناية بتمييزه

وتعيينه اما لانه اختص بحكم بديع عجيب الشأن كقوله ع كم عاقل عاقل اعيت

ع وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا ع هذا الذي ترك الاوهام حائرة ع ع

وصير العالم النحرير زنديقا ع واما لانه قصد التهكم بالسامع والسخرية منه كما اذا

كان فاقد البصر او لم يكن ثم مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته بانه لا يميز بين

المحسوس بالبصر وبين غيره او على كمال فطانته وبعد غور ادراكه بان غير المحسوس

بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره او قصد ادعاء انه ظهر ظهور المحسوس بالبصر

كقوله ع تعاللت كي اشجى وما بك علة ع ع تريدين قتلي قد ظفرت بذلك ع ع

وما شاكل ذلك ويوضع المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء غير جرى ذكره لفظا

او قرينة حال ربه رجلا ونعم رجلا زيد وبئس رجلا بكر مكان رب رجل ونعم الرجل

وبئس الرجل على قول من لا يرى الاصل زيد نعم رجلا وعمرو وبئس رجلا وقولهم

هو زيد عالم وهي هند مليحة مكان الشأن زيد عالم والقصة هند

مليحة ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه وذلك ان السامع متى

لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظرا لعقبى الكلام كيف تكون فيتمكن

المسموع بعده فضل تمكن في ذهنه وهو السر في التزام تقديمه قال الله تع

قل هو الله احد وقال فانها لا تعمى الابصار ولا يوضع المظهر موضع المضمر

اذا اريد تمكين نفسه زيادة تمكين كقوله ع ع ان تسألوا الحق نعط الحق

سائله ع ع وقوله عز قائلا الله الصمد دون هو الصمد بعد قوله قل هو الله

احد ونظيره خارج باب المسند اليه وبالحق انزلناه وبالحق نزل وكذا

قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا

من السماء بما كانوا يفسقون ويترك الحكاية اي المظهر اذا تعلق به غرض فعل

الخلفاء حيث يقولون امير المؤمنين يرسم لك مكان انا ارسم وعليه اوخال

في بيان

الوقع في نفس السامع وتربية المهابة او تقوية داعي المأمور وعليه قوله تعالى
فاذا عزمت فتوكل على الله او مثل المستعطف حيث يقول اسيدك
يتضرع اليك مكان انا اتضرع اليك ليكون ادخل في الاستعطاف وعليه قوله
الى عبدك العاصي اتاكا وما جرى مجرى هذا الاعتبار واعلم ان النوع هذا
اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة لا يختص المسند اليه ولا هذا القدر بل الحكاية
والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها الى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتا
عند علماء علم المعاني والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب
الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار
اصغائه وهم احرياء بذلك أليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار دأبهم
وهجيراهم لا مزقت ايدي الادوار لهم اديما ولا اباحت لهم حريما افتراهم يحسنون
قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى

الارواح فلا يخالفون فيه بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام
المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة اشهى غذاء لروحه واطيب قرى
لها قال ربيعة بن مقروم ※ بانت سعاد فامسى القلب معمودا ※
واخلفتك ابنة الحر المواعيدا ※ فالتفت كما ترى حيث لم يقل واخلفتني ※
ثم قال ※ مالم الاق امرأ جزلا مواهبه ※ سهل الفناء رحيب الباع محمودا ※
وقد سمعت بقوم يحمدون فلم ※ اسمع بمثلك لا حلما ولا جودا ※ فالتفت
كما ترى حيث لم يقل بمثله وقال ※ تذكرت والذكرى تهيجك زينبا ※
واصبح باقي وصلها قد تقضبا ※ وحل بفلج فالاباتر اهلنا ※
وشطت فحلت غمرة فمثقبا ※ فالتفت في البيتين وقال عوف بن الاحوص
لقد تبت الجيأش فلم يغادر ※ لحوض من نصائبه ازاء ※
لخولة اذ هم مغن واهلي ※ واهلك ساكنون وهم رياء ※ فالتفت

وقال عبد الله بن علقمة ◦ ما ان ترى السيد زيدا في نفوسهم ◦ كما تراه بنو كوز ومرهوب ◦
ان تسألوا الحق نعط الحق سائله ◦ والدرع محقبة والسيف مقروب ◦ فالتفت
في تسألوا وقال حارث بن حلزة ◦ طرق الخيال ولا كليلة مدلج ◦
سدكا بارحلنا ولم يتعرج ◦ اني اهتديت لنا وكنت رجيلة ◦ والقوم قد قطعوا
متان السجسج ◦ فالتفت في الثاني وقال علقمة بن عبدة ◦ طحا بك قلب في الحسان طروب ◦
بعيد الشباب عصر حان مشيب ◦ تكلفني ليلى وقد شط وليها ◦
وعادت عواد بيننا وخطوب ◦ فالتفت في البيتين وقال امرؤ القيس ◦
تطاول ليلك بالاثمد ◦ ونام الخلي ولم ترقد ◦ وبات وباتت له ليلة ◦
كليلة ذي العائر الارمد ◦ وذلك من نبأ جاءني ◦ وخبرته عن ابي الاسود ◦
فالتفت في الابيات الثلثة وامثال ذلك اكثر من ان يضبطها القلم وهذا
النوع قد يختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح الا لافراد بلغائهم

او للحذاق المهرة في هذا الفن والعلماء النحارير ومتى اختص
موقعه بشيء من ذلك كساه فضل بهاء ورونق واورث السامع
زيادة هزة ونشاط ووجد عنده من القبول ارفع منزلة ومحل ان
كان ممن يسمع ويعقل وقليل ما هم ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
ولا تمادى في التباين الخارج عن الحد بين مفسري كلام رب العزة ومقتبسي
وبين غواص في بحر فرائده وغواص دقائق النكات الواردة في القرآن متى
حررت من سامعيه غير عرفك ما موقعه واذا احببت ان تصير فاصخ
ثم ليتل عليك قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فلعلك الفيس مما شهد
له الوجدان بحيث يغنيه عن شهادة ما سواه ان المرء اذا اخذ في استحماد
جناب جاز منتقلا فيها عن الاجمال الى التفصيل وجد من نفسه
تفاوتا في الحال بينا لا يكاد يشتبه آخر حاله هناك اولها او ما تراك

اذا كنت في حديث مع انسان و قد حضر مجلسكما من له جنايات
في حقك كيف تنصح تحول عن الجاني وجهك و تاخذ في الشكاية عنه
الي صاحبك تبثه الشكوي متعددة اجناياته واحدة فواحدة وانت
فيما بين ذلك واجد مزاجك يحمي علي تزايد يحول جالة لك غضبية
تدعوك الي ان تواثب ذلك الجاني وتشافهه بكل سوء وانت لا تجيب
الي ان تغلب فتقطع الحديث مع الصاحب و مباثتك اياه و ترجع الي
الجاني مشافها له بالله قل لي هل عامل احد مثل هذه المعاملة هل
يتصور معاملة اسوء مما فعلت اما كان لك عنقك اما كانت لك حياء
مروة تردعك علي هذا واذا كان الحاضر لمجلسكما ذا نعم عليك كثيرة
فاذا اخذت تعديد نعمه عند صاحبك مستحضرا تفاصيلها احسست
من نفسك حالة كانها تطالبك بالاقبال على منعمك و تزين لك ذلك ولا

تزال تتزايد ما دمت في تعداد نعمه حتي تحملك من حيث لا تدري
علي ان تجدك وانت معه في الكلام تثني عليه و تدعو له و تقول
باي لسان اشكر صنايعك الروايع و باية عبارة احصر عوارفك
الذوارف و ما جرى ذلك المجرى و اذا وعيت ما قصصته
عليك و تاملت الالتفات في اياك نعبد واياك نستعين بعد تلاوتك
لما قبله من قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
علي الوجه الذي يجب وهو التامل القلبي علمت ما موقعه و كيف
اصاب المحز و طبق مفصل البلاغة لكونه منبها على ان العبد المنعم
عليه بتلك النعم العظام الفايتة للحصر اذا قدر انه ماثل بين يدي مولاه من حقه
اذا اخذ في القراءة ان تكون قراءته على وجه تجد معها من نفسه شبه
محرك الي الاقبال علي من تحمد صايرا في اثناء القراءة الى حالة شبيهة

بايجاب ذلك عند ختم الصفات مستدعية انطباقها على المنزل على
ما هو عليه والكلام يلين قادياً والوجه هو اذا افتتح التحميد ان يكون افتتاحه
عن قلب حاضر ونفس ذاكر يعقل فيه هو وعند من هو فاذا انتقل من
التحميد الى الصفات ان يكون انتقاله محاذياً به حذو الافتتاح فانه متى
افتتح على الوجه الذى عرفت مجرياً على لسانه الحمد لله افلا تجد محركاً
للاقبال على من يحمد من معبود عظيم الشان حقيق بالثناء والشكر
مستحق للعبادة ثم اذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله رب العالمين واصفا
له بكونه رباً مالكاً للخلق لا يخرج شيء من ملكوته وربوبيته افترى
ذلك المحرك لا يقوى ثم اذا قال الرحمن الرحيم فوصفه بما ينبئ عن
كونه منعماً على الخلق بانواع النعم جلائلها ودقائقها مصيباً اياهم بكل
معروف افلا تتضاعف قوة ذلك المحرك عند هذا ثم اذا آل الامر

الى خاتمة هذه الصفات وهي مالك يوم الدين المنادية على كونه مالكاً للامر كله
في العاقبة يوم الحشر للثواب والعقاب فما ظنك بذلك المحرك اتستبيح
ذهنك ان لا يصير الى حد يوجب عليك الاقبال على مولى شان
نفسك معه منذ افتتحت التحميد ما تصورت فتستطيع ان
لا تقول اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك فلا
ينطبق على المنزل على ما هو عليه وليس ابن حجر الكندي يبعد
وهو المشهود له في شان البلاغة والحائز لقصبات السبق في ذكر
اللطائف والمتقلد للاناسي من عيون النكت في افتتانه في الكلام
اذا التفت تلك الالتفاتات وكان يمكنه ان لا يلتفت البتة وذلك
ان يسوق الكلام على الحكاية في الابيات الثلاثة فيقول

تطاول ليلي بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبت وباتت لنا ليلة

لقول لبيد فوقفت اسألها وكيف سؤالنا اوان يلتفت نو عاور خدا

فيتقول بت وبات لكم وذلك من بناء جاءكم وخبرتم عن ابي الاسعد ان

حين قصد تهويل الخطب واستفظاعه في النبأ الموجع والخبر

المفجع للواقع الفاتت في العضد المحرق للقلب والكبد فخل ذلك

منزلها في التفاته الاول على ان نفسه وقت وروده ذلك النبأ عليها وليت

وله الثكلى فاقامها مقام المصاب الذي لا يتسلى ببعض التسلي الا بتجرع

السلوى له وتحزنهم عليه واخذ بخاطبه يتطاول ليلك تسلية او نبه على ان

لفظاعة شان النبأ واستشعار جامعة تكدا وارتعاضا اتدت فلقا لا تلقه

تكد دضجرا لا يفجره متمض وكان من حقها ان تتثبت وتتصبر فلعل

وجريا على سننها المسلوك عند طوارق النوائب وبوارق المصائب

فحين لم تفل شكالته في انها نفسه فاقامها مقام مكروب ذي حرق

تطاول ليلك بالاثمد مسليا وفي التفاته الثاني على ان الحزن تحزن

صدق ولذلك لا يتفاوت الحال خاطبتك اذ لم اخاطبك وفي

التفاته الثالث على ان جميع ذلك انما كان لما خصة ولم يتعدّه الى من

سواه او نبّه في التفاته الاول على ان ذلك النبأ اطار قلبه وازال لبه

وترك له حائرا بائرا فاغا فطن معه لمقتضى الحال من الحكاية فجري

على لسانه ما كان الفه من الخطاب الدائر في مجاري امور الكبار امرا

منهيا والانسان اذا دهمه ما تحار له العقول وتطير له الالباب وتد

معه الفطن لا يكاد يسلم كلامه عن امثال ذلك وفي التفاته الثاني على

انه بعد الصدمة الاولى حين افاق شيئا مدركا بعض الادراك ما وجد

النفس معه فبنى الكلام على الغيبة قائلا وبات وباتت له وفي التفا

على ما سبق او نبه في التفاته الاول على ان نفسه حين لم تتثبت

ولم تنقضي غائظة وذلك ما قام بها مقام المتحقق للعتاب قائلة له على سبيل
التوبيخ والتعيير تطاول ليلك وفي التفاتة الثاني على ان العامل على الخطاب
والعتاب لما كان هو الغيظ والغضب فحين سكت عنه الغضب بالعتاب
الاول فان سورة الغضب بالعتاب تنكسر وي عنها الوجه وهو يدمدم
قائلة وبات وباتت له وفي التفاتة الثالث على ما تقدم وانما ذكرت لك ما
لتقف على ان الفحول البزل لا يعترفون بالبلاغة لامرئ ولا يقيمون
لكلامه وزنا ما لم يعثروا مطاوي افتنانه على لطائف اعتباراته والتفاضل
بين الكلامين قل ما تنبه الا باشباههما واعلم ان لطائف الاعتبارات المرفوعة
لك في هذا الفن من تلك المطامح النازحة من مطامحك لا تشترها حق اثباتها
ما لم تمتز بعيد تك في الاستشراف لما هنالك ان اكباد المجهود ولم تحلق في السبع
للتنقير عنها ونزاول لكل حد مجهود ما دام ابتغيك صدق همة تتطلبها وتخاك

بباع تبسيط ان لا تنزل عن مرتقى عزيمتك او مقدار فسيط مستظهرا
في طاعتك ان تستشعر ما بتغى لك بتقظى وطبق لطيف
مع فهم متساوي وخاطر منقاد وعقل دراك وعلماء هذه الطبقة الذا
بانوار البصائر المخصوصون بالعناية الالهية المذللون لما اوتوا من الحكمة
وفصل الخطاب على ان كلام رب العزة وهو قرآنه الكريم وفرقانه العظيم
لم يلتبس تلك الطلاوة ولا استودع تلك الحلاوة وما اغدقت اسافله
ولا اثمرت اعاليه وما كان بحيث يعلو ولا يعلى الا لانصبابه في تلك
القوالب ولوروده على تلك الاساليب الفن الثالث للوجه الذي
علمت انها المخصوص بتلك الطم او اذكي فكره دون ابناء جنسه المستوقع
في استكشافه عن اسرار البلاغة كمال انسه النقاب المحدث فلا يعزب
عنه شيء من بدائع النكت في مكامنها المستخرج للطائف السحر البياني

عن معاديها المستطيل طلبه الاعجاز التنزيلي باستغراق طوقه الالكن

لزمام الحكم كفاة المتقدمين بعجيب نظمه وغريب دقته فهو الطلبة وما

عداه ذرائع اليه وهو المرام وما سواه اسباب للتسلق عليه ان لا بد من

التصفح لمقتضيات الاحوال في ايراد المسند اليه على تلك الصورة

تعلم انه ايضا ان لا بد من التصفح عن احوال المقتضية لانواع التفاوت

في المسند من كونه متروكا تارة وغير متروك ومن كونه مفردا او جملة

وفي افراده من كونه فعلا نحو قام زيد ويقوم وسيقوم او اسما منكرا

او معرفا من جملة المعرفات مقيدا كل من ذلك بنوع قيد نحو خرجت يوم الجمعة

وزيد رجل عالم وعمرو اخوك الطويل او غير مقيد وفي كونه جملة من كونها

اسمية او فعلية او شرطية او ظرفية ومن كونه موخرا او مقدما حتى

يتهيا لك ان تشير لكل مقام بسمته وان تجري الى حد مقتضاه على اقوم

فهو المضمار الذي يبارز فيه غوي القرائح والمطارد الذي يتبان

فيه الجذع عن القارح واما الحالة المقتضية لترك المسند فهي حيث

كان ذكر المسند اليه بحال يعرف منه المسند وتعلق بتركه غرض

اما اتباع الاستعمال كقولهم ضربي زيدا قائما واكثر شربي السويق

ملتوتا واخطب ما يكون الامير قائما وقولهم كل رجل وضيعته وقولهم

لولا زيد لكان كذا ونحو ذلك واما قصد الاختصار والاحتراز عن العبث

كما اذا قلت خرجت فاذا زيد او قلت زيد منطلق وعمرو وقوله تعالى

افانبئكم بشر من ذلكم النار او الحالة على تقدير النار شر من ذلكم واما

ضيق المقام مع قصد الاختصار والاحتراز عن العبث كقوله

قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد

او الحمل على تقدير المتنهد وهو المطالب دون هو المتنهد وستعرف

في الحالة المقتضية لكونه اسما معرفا اي التقديرين اولى قوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف اي نحن بما عندنا
راضون واما لتخييل ان العقل عند الترك هو معرفة وان اللفظ عند
هو معرفة من حيث الظاهر وبين المعرفتين بون وذلك ان تأخذ من هذا
القبيل قوله عز وعلا والله ورسوله احق ان يرضوه واما ان يخرج ذكره
الى ما ليس بمراد كما اذا قلت في ازيد عندك ام عمرو ام عندك عمرو فانه يخرج
ام عن كونها متصلة اي انها منقطعة واما لاختبار السامع هل يتنبه عند
قرائن الاحوال او ما مقداره تنبهه عندها واما طلب تكثير الفائدة بالمذكور
من حمله عليه تارة وحمله على غيره اخرى كقوله فصبر جميل وقوله طاعة
حملها تارة على فصبر جميل اجمل وطاعة معروفة امثل او حملها اخرى على
فامري صبر جميل وطاعتكم طاعة معروفة اي معروفة بالقول دون الفعل

واما الحالة المقتضية لذكره فهي ان لا يكون ذكر المسند اليه يفيد المسند بوجه ما
من الوجوه كما اذا قلت ابتداء زيد عالم او ان يكون ذكر المسند غرضا وطولا اما
زيادة التقرير او التعريض بغباوة سامعك او استلذاذه او قصد
من المسند بذكره كما اذا قلت زيد يقاوم الاسد ولانه قرائن الاحوال
او تعظيمه او اهانته او غير ذلك مما يصلح للقصد اليه في حق المسند اليه
ان كان صالحا لذلك او لبسط الكلام بذكره والمقام مقام بسط او لان الاصل
في الحذف هو ان يذكر كما سبق امثال ذلك في اثبات المسند اليه او ليتعين
بالذكر كونه اسما كنحو زيد عالم فيستفاد الثبوت صريحا فاصل الاسم صفة
او غير صفة الدلالة على الثبوت او كونه فعلا كنحو زيد عالم فيستفاد التجدد
او ظرفا كنحو زيد في الدار فيورث احتمال الثبوت والتجدد بحسب التقديرين
وهذا حاصل او وصل وبابك فيه كلام ويصلح لشمول هذه الاعتبارات قولك

ايديهم من كتبة ما لم يحل لهم وويل لهم مما يكسبون بذلك بعد من اخذ الرشى

وقوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اي فريقا كذبتموه على التمام وفرغتم

عن تكذيبه ما بقي منه غير مكذب وفريقا تقتلون اي ما بقي لكم قتله على التمام

وانما تبذلون جهدكم ان تتمموا قتله فتحومون حول قتله مجدا فانتم بعد على القتل

وقوله فسيكفيكهم الله وقوله سيقول السفهاء وقوله سنستدرجهم والمراد

بالزمان الماضي ما وجد قبل زمانك الذي انت فيه وبالمستقبل ما يترقب

وجوده بعد زمانك وبزمان الحال اجزاء من الطرفين يعقب بعضها بعضا من غير

فرط مهلة وتراخ والحاكم في ذلك هو العرف لا غير واما الحالة المقتضية

لتقييده فهي اذا كان المراد تربية الفائدة لما اذا قيدته بشيء مما يتصل به

من نحو المصدر كنحو ضربت ضربا شديدا او ظرف الزمان كنحو ضربت يوم الجمعة

او ظرف المكان كنحو ضربت امامك او السبب الحامل كنحو ضربت تاديبا له

عند المخالف الله الهنا ومحمد نبينا والاسلام دينا والتوحيد والعدل مذهبنا

والخلفاء الراشدون ايمتنا والناصر لدين الله خليفتنا والدعاء له والثناء عليه

وظيفتنا واما الحالة المقتضية لافراد المسند فهي اذا كان فعليا ولم يكن المقصود

من نفس التركيب تقوي الحكم داعي بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه محكوما به

بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء عنه كقولك ابو زيد منطلق والكر من البر بستين

وضرب اخو عمرو وشكرك بكر ان تعطيه وفي الدار خالد اذ تقديره استقر او

حصل في الدار على اقوى الاحتمالين لتمام الصلة بالظرف كقولك الذي

في الدار اخوك كما تقرره ائمة النحو وتفسير تقوي الحكم يذكر في حال تقديم المسند

على المسند اليه واما الحالة المقتضية لكونه فعلا فهي اذا كان المراد تخصيص

المسند باحد الازمنة الثلاثة على اخصر ما يمكن مع افادة التجدد كقوله عز وعلا

فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اي فويل لهم مما اسلفت

ونحو ذلك حيثما او المفعول به بدون حرف كنحو ضربت زيدًا او بحرف كنحو ضربت بالسوط
او ما ضربت الا زيدًا او المفعول معه كنحو جلست والسارية او الحال كنحو جاء زيد
راكبًا او التمييز كنحو طاب زيد نفسًا او الشرط كنحو يضرب زيد ان ضرب عمرو او ان
ضرب عمرو يضرب زيد اخرت او قدمت فهذه كلها تقييدات للمسند وتفاصيل
يزداد الحكم بها تقيدًا او لم اذكر الخبر في كان زيد منطلقا لان الخبر هناك هو نفس
المسند لا تقييد للمسند انما تقييده هو كان فتأمل وقد ظهر لك من هذا ان الجملة
جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص محتملة في نفسها للصدق والكذب واعلم ان
للفعل وما يتصل به من المسند اليه وغير المسند اليه اعتبارات في الترك
والاثبات والاظهار والاضمار والتقديم والتأخير وله على الفعل بتقييده
بالقيد الشرطي على الخصوص اعتبارات ايضا تذكر في آخر هذا الفن
في فصل على حدة واما الحالة المقتضية لترك تقييده فهي اذا منع عن

تربية الفائدة مانع قريب او بعيد واما الحالة المقتضية لكونه اسمًا فهي
اذا لم يكن المراد افادة التجدد والاختصاص باحد الازمنة الثلاثة افادة
لاغراض تتعلق بذلك واما الحالة المقتضية لكونه منكرًا فهي اذا كان
واردًا على حكاية المنكر كما اذا اخبر عن رجلين فقلت عندي رجل تصديقًا
لك فقيل الذي عندك رجل او كان المسند اليه نكرة كقولك رجل من قبيلة كذا
حاضر فان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة سواء قلنا ممتنع عقلًا او
عقلًا ليس في كلام العرب وتحقيق الكلام فيه ليس يهمنا الآن واما ما
من نحو قوله ولا يك موقف منك الوداعا قوله يكون مزاجها
وماء وبيت الكتاب اظبي كان امك ام حمار المحمول على مثال عرضت
الناقة على الحوض واصل الاستعمال ولا يك موقفًا منك الوداع ويكون
مزاجها عسلًا وماء واظبيًا كان امك ام حمارًا ولا تظنن بيت الكتاب خارجًا

عاظن فيه ذهابا الى ان اسم كان انما هو الضمير والضمير معرفة فليس المراد
كان المسك انما المراد طيبه بناء على ان ارتفاعه بالفعل المنتسب له بالابتداء وذلك
قدرنا الاصل على ما نرى وفي البيت اعتبارات سوّلا وصورنا فلا عليك
ان تتاملها واياك والتخبيط في تخطئة احد هناك فيخطا بل اخطب
خاتلك وان هذا النمط مسمى فيما بيننا بالقلب وهو شعبة من الاخراج لا على
مقتضى ولها شيوع في التراكيب وهي مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها الا كمال
البلاغة يأتي في الكلام وفي الاشعار وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض
يريدون عرضت الحوض على الناقة وقال القطامي كما طينت بالفدن السياعا
اراد كما طينت الفدن بالسياع وقال الشماخ كما عصب العلباء بالعود اراد
كما عصب العود بالعلباء وقال خداش وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
اراد وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح ولكن ان لا تحمله على القلب بوساطة

الشقاء

الشقاء لكسرها بالطعان وقال رؤبة ومهمه مغبرة ارجاؤه
كأن لون ارضه سماؤه اراد كأن لون سمائه من غبرتها لون ارضه
وقال الآخر يمشي فيقعس او يكب فيعثر اراد يعثر فيكب
وفي التنزيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا اراد جاءها بأسنا فاهلكناها
على احد الوجهين وفيه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر
ماذا يرجعون على ما يحمل من القه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم
وفيه ثم دنا فتدلى يحمل على تدلى فدنا واذا كان المسند اليه معرفة
لكن المراد بالمسند وصف غير معهود ولا مقصود الانحصار بالمسند اليه
كما تقول زيد كاتب وعمرو شاعر واذا تكلمنا في تعريف المسند باللام
عندك ما ذكرنا وكان ينبغي تنكيره عما تقدم في تنكير المسند اليه من ارتفاع
او انحطاط كما قال تعالى هدى للمتقين مريدا بتنكيره انه هدى لا يكتنه

كذلك وكما قال ان للذة الساعة شيء عظيم ما ما واما الحالة المقتضية للتخصيص

اما بالاضافة كقولك زيد ضارب غلام او بالوصف كقولك زيد رجل عالم في

واذا كان المراد كون الفائدة اتم لما عرفت في فصل تعريف المسند اليه

وهو ان احتمال تحقق الحكم متى كان ابعد كانت الفائدة في تعريفه اقوى

واما الحالة المقتضية لترك التخصيص فظاهرة لك ان كان على ذكر منك

واما الحالة المقتضية لكونه اسما معرفا فهي اذا كان عند السامع متشخصا متشخصا

المسند

باحدى طرق التعريف معلوما له وكان يكن اسمك تقول فالمسند

خبر كان واسمك حال من الضمير في كان تقديره

اذا كان متشخصا عند السامع معلوما له استلزم لا محالة كون المسند اليه

باحدى طرق التعريف

معلوما له ايضا لما قدمت انتهى واذا كانا معلومين عنده فماذا يستفيد فانا نقول

يستفيد اما لازم الحكم كما تري في قولك لمن اثنى عليك بالغيب الذي

اثنى علي بالغيب انت معترفا له انك عالم بذلك او الحكم كما تري في قولك

حال من الكاف في قولك

لمن يعرف ان له اخا ولا يعرف انسانا يسمى زيدا او يعرفه يحفظ التورية

اخوك او بين يديه لكن لا يعرف ان ذلك الانسان هو اخوه اذا قلت له اخوك

او زيد اخوك الذي يحفظ التورية او اخوك هذا فقدمت الاخ او اذا قلت

زيد اخوك او الذي يحفظ التورية اخوك او هذا اخوك فاخرت الاخ

معترفا له في جميع ذلك ان احدهما الاخر ولا يقدم فيما نحن فيه ما يقدم

بشكله مع الامر لكن اذا اثنى عليك بالغيب انسان وعلم ان الثناء نقل اليك

وانت تتصور كالمستخبر عن حالك هل تعلم ان ذلك المثني عليك هو

وهل تحكم على ذلك المثني به فتقول الذي اثنى علي بالغيب انت

اي بالثناء

ثناني بالحكم على الوجه المتصور او كان اثنى عليك هو وغيره وعلم

للمخاطب

ان ثناءهما نقل اليك وانت تتصور كالطالب ان يتبين له كيف حكمك

عليه وعلى ذلك الاخر فتقول له الذي اثنى علي بالغيب انت ثناني

بالحكم على ما يتصوره وتقييده انك انما اعتبرت ثناءه دون ثناء غيره

الحاصل ان المطلوب في المثال الاول ان المثني عندك
او غيره وفي الثاني المثني هو وحده او هو وغيره
ان تلقي الجملة اليه على الوجه الذي يتصوره
تقدير المسؤول كما لا يخفى واذا قلت انت الذي اثنى
على قلته حتى تصوره طالبا للحكم عليه بكونه
عنه زاعما ان غيره هو المثني فاثبت بالحكم على الوجه
المتصور عند المخاطب

وإذا قلت أنت الذي أثنى علي بالغيب قلته إذا كان أثنى عليك ونقل
إليك الثناء بحضرته وحضر غيره فتصورته كالطالب أن يتبين له كيف
حكمك عليه فاثبت بالحكم على الوجه المطلوب وإذا قلت أخوك زيد
قلته لمن يعتقد أخا لنفسه لكن لا يعرفه على التعيين فتتصوره طالبا منك
الحكم على أخيه بالتعيين وإذا قلت زيد أخوك قلته لمن يعلم زيدا
وهو كالطالب أن يعرف حكما له وأنه معتقد أن له أخا لكن لا يعلمه
على التعيين وكذلك إذا قلت أخوك الذي يحفظ التورية أو الذي
يحفظ التورية أخوك أو أخوك هذا أو هذا أخوك وإذا قلت زيد المنطلق
قلته لمن يطلب أن يعرف حكما لزيد إما باعتبار تعريف العهد إن كان
المنطلق عنده معهودا وإما باعتبار تعريف الحقيقة واستغراقها
وإذا قلت المنطلق زيد قلته للمتشخص في هذه المنطلق بأحد الاعتبارين

وهو طالب لتعيينه في الخارج وأما إذا تاملت ما تلونا عليك اعثرك
على معنى قول النحويين لا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ إذا كانا
معرفتين مقابل أيهما تقدمت فهو المبتدأ وما سبق في بعض
الخواطر من أن المنطلق دال على معنى نسبي فهو في نفسه متعين
للخبرية وأن زيدا دال على الذات فهو في نفسه متعين للمبتدائية
تقدم أو تأخر فلم يعرج عليه فإن المنطلق لا يجعل مبتدأ إلا بمعنى
الشخص الذي له الانطلاق وإنه بهذا المعنى لا يجب كونه خبرا
وأن زيدا لا يوقع خبرا إلا بمعنى صاحب اسم زيد ويكون المراد من
قولنا المنطلق زيد الشخص الذي له الانطلاق صاحب اسم زيد وأما
ما قد يقع من نحو قوله ع تم وإن لم أتم كرى كرى كذا لك ع شاهد الدعي أن ذاك
ونحو قوله لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ع وما لا يستقيم معناه إلا بالتقدير

والتأخير مخافة الحمل على القلب المتقدم وكونه ما عرفته واعلم ان اللون بتعريف

الحقيقة باللام مع استغراقها مشكل جدا اذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة القصد

استئناف لبيان كونه مشكلا

اليها وتمييزها من حيث هي هي لزم ان تكون اسماء الاجناس معارف فانها موضوعة

هذا هو القسم الاول […] من حيث هي لا باعتبار قيد الوحدة والتعدد ولا باعتبار

لذلك وانه عدول لم يقل به احد ولئن التزمه ملتزم تكلف في امتناع نحو رجعى

اي ولو التزم ان اسماء الاجناس معارف لزم ان لا تكون […]

رجعى السريعة او البطيئة وذكرى الحسنة او القبيحة اذا لم اقل رجعى ما

السريع وذكرا الحسن قصدا للمسافة في التجنب عن حديث التنوين ما هي

القصد

ولئن ذهبت اي ان في نحو رجل وفرس وثور اعتبار الفردية فليس منها

اي الحقيقة اذن من حيث هي هي الا نحو مثل المصادر من نحو ضرب وقتل

وقيام وقعود ورجعى وذكرى فليس فيها ذلك بالاجماع ولزم ان يكون اللام

عطف على قوله لزم اي لزم ما ذكرنا لزم ان يكون

في نحو الرجل او نحو الضرب لتأكيد تعريف الحقيقة اذا لم نقصد العهد فانه

حينئذ ما قال به احد واذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة الاشارة اليها حال حضورها

او تقدير حضورها لم يمتز عن تعريف العهد الوارد بالتحقيق او بالتقدير لان

تعريف العهد ليس شيئا غير القصد الى الحاضر في الذهن حقيقة او مجازا كقولك

جاءني رجل فقال الرجل كذا وقولك انطلق رجل الى موضع كذا والمنطلق

مثال الحقيقة […] قبيل مثال المجاز وفيه نظر

وقوله تعالى وليس الذكر كالانثى اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى

التي وهبت لها واذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة هو الاستغراق لزم

في اللام كونها موضوعة لغير التعريف اذ انها ملك ولزم ذلك ان يكون

الجمع بينها وبين لفظ المفرد جمعا بين المتنافيين وان صبر في الجمع بينهما

اي نحو الجمع بين المفرد وبين الواو والنون في نحو المسلمون امتنع لوجوه كثيرة

لا يخفى على متتبعي انواع الادب اوضاعا وجوب نحو الرجل الطوال والفرس

او صفة لا اقل على الاطراد وحمل ذلك على ما ترى فاسد والاقرب

بناء قول بعض ائمة اصول الفقه بان اللام موضوعة لتعريف العهد لا غير

المراد بتعريف الحقيقة احد قسمي التعريف وهو تنزيلها منزلة المعهود بوجه
من الوجوه الخطابية اما لان ذلك الشيء محتاج اليه على طريق التحقيق انه
لذلك حاضر في الذهن فكانه معهود او على طريق التهكم وستعرف معنى هذا
في علم البيان واما لانه عظيم الخطر معقود به الهمم على احد الطريقين فينبني
على ذلك انه لا ينسى فهو لذلك بمنزلة المعهود الحاضر واما لانه لا يغيب
عن الحس على احد الطريقين فينبني على ذلك حضوره وتنزيله منزلة المعهود
واما لانه جار على الالسن لكثرة الدور في الكلام على احد الطريقين فيتعين
لذلك مقام المعهود واما لان اسبابا في شانه متاخذة او غير ذلك
مما يجري مجرى هذه الاعتبارات فيقام الحقيقة لذلك مقام المعهود
ويقصد اليها بلام التعريف ثم ان الحقيقة لكونها من حيث هي هي
لا متعددة لتحققها مع التعدد ولا متعددة لتحققها مع الوحدة وان كانت

لا شك في الوجود من احدهما صالحة للتوحد والتكثر فيكون الحكم استغراقا
او غير استغراق اي مقتضى المقام فاذا كان خطابيا مثل المؤمن غر كريم
اي يكتفى فيه بمجرد الظن
والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق
بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما يعود الى
اعم من ان تكون حقيقية او اعتبارية
ترجيح احد المتساويين واذا كان استدلاليا حمل على اقل ما يحتمل وهو الواحد في
اي لا يكتفى فيه بمجرد الظن بل يطلب به البرهان
المفرد والعدد الزائد على الاثنين بواحد في الجمع فلا يوجب في مثل حصلت الدرهم
افراد الجمع
الا واحدا وفي مثل حصلت الدراهم الا ثلثة وستقف على هذا في نوع الاستدلال
اذا انتهينا اليه باذن الله تعالى ومبنى كلامي هذا على ان الاثنين ليس بجمع
فان عند العالم الواقف على هاتيك الصناعة بسوابقها ولواحقها لا تبنى
اي علم المعاني — كاللغة والصرف والنحو
جمعا غير مرتفق عنه وهنا دقيقة وهي ان الاستغراق على نوعين عرفي
وغير عرفي فلا بد من رعاية ذلك فالعرفي في نحو قولنا جمع الامير الصاغة

او اجمع صاغة بلده او اطراف مملكته مختسب لا صاغة الدنيا وغير العرفي

استغراق
نحو قولنا الله غفار الذنوب اي كلها واستغراق المفرد يكون اشمل من

سواء كان بحرف التعريف او دلالة تناول
الجمع و بتبيين ذلك بان ليس يصدق لا رجل في الدار في نفي الجنس اذا كان

فيها رجل او رجلان و يصدق لا رجال في الدار ومن هذا يعرف لطف

ما حكيه تعالى عن زكريا عليه السلام رب اني وهن العظم مني دون وهن

العظام حيث توصل باختصار اللفظ اي الاطناب في معناه واذا عرفت

هذا فنقول متى قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد في المقام الخطابي لزم

بالواو
ان لا يكون غير زيد منطلقا ولذلك ينفي ان يقال زيد المنطلق وعمرو

لان معناه زيد جميع افراد المنطلق فيلزم ان لا يكون غير زيد منطلقا
ولا ينفي ان يقال زيد المنطلق لا عمرو خلافا لما اذا كان اللام في نفسه

كذلك كما اذا قلت الله العالم اذا لا يحمل على الاختصار حقيقة والا

كما في قولك حاتم الجواد وخالد الشجاع وقوله عز وعلا الم ذلك الكتاب

41

حمل على الاختصار مبالغة وتنزيلا لجود غير حاتم وشجاعة غير خالد

المقتضية
وكون غير القران كتابا بمنزلة العدم لجهات اعتبارية واما الحالة

لكونه اي اذا زيد تقوي الحكم بنفس التركيب كقولك انا عرفت
جملة

وانت عرفت وهو عرف او زيد عرف كما سياتيك تقرير هذا

المعنى وقولك بكر يشكرك ان تعطه او بكر ان تعطه يشكرك كما عرفت

مثال للشرط الذي لم تعلق جزاؤه
ان الجملة الشرطية ليست الا جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص وكونه

لكن ان نفس المسند السببي بانه جملة
خالدف الدار او اذا كان المسند سببيا وهو ان يكون مفهومه مع الحكم عليه

اعلم ان فيما ذكره من التعريف للمسند السببي
بالثبوت لما هو مبني عليه او الانتفاء عنه مطلوب التعليق بغير ما هو

مبني عليه تعليق اثبات له بنوع ما او نفي عنه بنوع ما كقولك زيد ابوه

انطلق او منطلق والبر الكر منه بستين او يكون المسند فعلا يقتضي

القسم الثاني
عنه
الانتساب الى ما بعده بالاثبات او بالنفي فيطلب تعليقه على ما قبله

الاستنكاف

بنوع اثبات او نفي لكون ما بعده بسبب فيما قبله نحو عمرو ضرب اخوه
لا شيئا متصلا بالفعل نحو زيد ضارب اخوه او مضروب او كريم ليستر
نطلق عليه وما ذكرت اذا تحققت مضمونه اعترك على وجه حكم
لا بد في الجملة الواقعة خبرا من ذكر يرجع الى المسند اليه لفظا او تقديرا
واعترك على ان الجملة بعد ضمير الشان في نحو هو زيد منطلق او انه
زيد منطلق مستثناة عن هذا الحكم لكونها نفس المخبر عنه واعترك على
وجه نيابة تعريف الجنس عن الضمير في نعم الرجل زيد على قول من
يرى المخصوص مبتدا ونعم الرجل خبره ونيابة العموم عنه في
مثل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
واما الحالة المقتضية لكون الجملة فعلية فهي اذا كان المراد التجدد
كقولك زيد انطلق او ينطلق فالفعل موضوع لافادة التجدد وحصول

الزمان الذي من شانه التغير في مفهومه موذن بذلك
واما الحالة المقتضية لكونها اسمية فهي اذا كان المراد خلاف
التجدد والتغير كقولك زيد ابوه منطلق فالاسم ان دل على التجدد
لم تدل عليه الا بالعرض وما تسمع من تفاوت الجملتين الفعلية
والاسمية تجددا او ثبوتا انه يطلعك على انه حين ادعى المنافقون
الايمان بقولهم امنا بالله وباليوم الاخر جاءوا به جملة فعلية
طبق المفصل في رد دعواهم الكاذبة قوله تعالى وما هم
بمؤمنين حيث جيء به جملة اسمية ومع الباء وعلى تفاوت كلام
المنافقين مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما تحكيه جل وعلا عنهم
وهو واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم تنادوا اي جملة فعلية وهي امنا واي اسمية ومع ان

وهي انّا معكم كيف اجابت شابكة الذمي وعلى ان ابراهيم عليه السلام
حين اجاب الملائكة عليهم السلام عن قولهم له سلاماً بالنصب بقوله
انّهم سلام بالرفع كيف كان عاملاً بالذي يتلى عليك في القرآن المجيد
من قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ٥ واما الحالة
المقتضية لكونه شرطية فستقف عليها في موضعها ٥ واما الحالة
المقتضية لكونها ظرفية فهي اذا كان المراد اختصار الفعلية كقولك
زيد في الدار بدل استقر او حصل في الدار على اقوى الاحتمالين
على ما تقدم ويظهر لك من هذا ان مرجع الجمل الاربع الى ثنتين اسمية
وفعلية ٥ واما الحالة المقتضية لتأخير المسند فهي متى كان ذكر المسند اليه
اهم كما عرف في فن المسند اليه واياك ان تظن بكون الحكم على المسند اليه
مطلقاً باستيجاب صدر الكلام له فليس هو هناك فلا تغفل

واما الحالة المقتضية لتقديمه فهي ان يكون متضمناً للاستفهام كقولك اين زيد
واين عمرو ومتى الجواب والقانون الثاني ومنع تقديره او ان يكون المراد
تخصيصه بالمسند اليه كقوله عز وعلا لكم دينكم ولي دين وقولك لمن
يقول زيد اما قائم واما قاعد فيتردد بين القيام والقعود من غير ان
يخصصه باحدهما قائم هو وقولهم تميمي انا وارد على هذا وسياتيك في
هذا المعنى في فصل القصر كلام او ان يكون المراد التنبيه على انه
خبر لا نعت كقولنا تحت راتي تسرج وعلى ابيه وربح وقوله ٥
له همم لا منتهى لكبارها ٥ وهمته الصغرى اجل من الدهر ٥ وقوله ٥
لها خلق ضيق الزمان وضيقه ٥ فؤاد كأن لم يخطر بقلبك ما حين
وكقوله لكل جديد لذة غير انني ٥ وجدت جديد الموت غير لذيذ ٥
وقوله ٥ عند الملوك مضرة ومنافع ٥ وارى البرامك لا تضر وتنفع ٥

ولنا غير ابلج تاثير الرداة به كانه علم في راسه نار وقوله تعالى

ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وما شاكل ذلك فان النعت لا يتقدم

على المنعوت ولذلك تعالى جاني راكبا رجل وانا يسار اي بهذا التنبيه لان

الظرف بتاخيره عن المنكر يكون بالحمل على الوصف اولى منه بالحمل على الخبر

لا من يتعاضدان في ذلك اشتد عائد المنكر في مقام ان لا تبتدا به ان يوصف

للتقوي بذلك فائدة الخبر كما سبق في الفن الثاني ومخالفة الظرف

ان يكون من صفاته ولذلك لا يجب تقديم الظرف على المنكر اذا كان موصوفا

تعالى واجل مسمى عنده وان هذا التقديم ملتزم مع مبتدا غير مصدر

اما مع المصدر كنحو سلام عليك وويل لك فلا حذرا بين ظرف حق في التاخير

عن مبتدا به ذلك قبل حينئذ رتبة مبتدا وذلك سلاما عليك بالنصب

منزلة بمنزلة سلام عليك مبتدا للتجدد لذلك وبين ظرف ليس له ذلك او ان يكون

قلب السامع مقصودا به كقولك قد هلك خصمك لمن يتوقع ذلك او

لانه صالح للتفاؤل او لانه اهم عند القائل كما اذا قلت عليه من الرحمن ما

يستحقه او كقوله سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام

وقوله وليس بمغن في المودة شافع اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

او ان يكون المراد بتقديمه نوع تشويق الى ذكر المسند اليه كقوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر وقوله

وكالنار الحياة فمن رماد اواخرها واولها دخان وحق هذا الاعتبار

تطويل الكلام في المسند والا لم يحسن ذلك الحسن او يكون المراد بالجملة

افادة التجدد دون الثبوت فيجعل المسند فعلا ويقدم البتة على ما

في الدرجة الاولى وقيل في الدرجة الاولى احترازا عن نحو انا عرفت

وانت عرفت وزيد عرف فان الفعل فيه يستند الى ما بعده من الضمير ثانيا

ثم بواسطة عوده وذلك الضمير الى ما قبله يستند اليه في الدرجة الثانية واذا
سلكت هذه الطريقة سلكت باعتبارين مختلفين احدهما ان يجري الكلام
هذا هو البحث الاول في سلوك الطريقة المذكورة ه
على الظاهر وهو انا مبتداء وعرفت خبره وكذلك انت عرفت وهو عرف
التلفظ
ولا يقدر تقديم وتاخير كما اذا قلنا زيد عارف او زيد عرف اللهم الا في
وثانيهما ان يقدر اصل النظم عرفت وعرفت انت وعرف هو ثم يقال
انا ج
انا وانت وهو فنظم الكلام باعتبار الاول لا يفيد الا تقوي الحكم بسبب
تقويته هو ان المبتداء لكونه مبتداء يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده
ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتداء الى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء كان خاليا
عن ضمير المبتداء نحو زيد غلامك او كان متضمنا له نحو انا عرفت وانت عرفت
وهو عرف او زيد عرف ثم اذا كان متضمنا لضميره صرفه ذلك الضمير الى
المبتداء
ثانيا فيكتسي الحكم قوة فاذا قلت هو يعطي الجزيل كان المراد تحقيق اعطائه
للترتيب وهو ما يطلق بقوله النظم باعتبار الاول ه

الجزيل

45

الجزيل عند السامع دون تخصيص اعطاء الجزيل به وعليه قوله
آية ج
عز وعلا واتخذوا من دونه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ليس المراد
ان شيئا سواهم لا يخلق انما المراد تحقيق انهم يخلقون وقوله ان
وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله وحشر
لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون وقوله
اي يكفون
واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكذلك
الآية نزلت فيمن يدخل على النبي ويظهر الايمان نفاقا
اذا انت لا تكذب كان اقوى للحكم بنفي الكذب عن المخاطب من
في جانب النفي ه
قولك لا تكذب من غير شبهة ومن قولك لا تكذب انت فان انت
هنا لتاكيد المحكوم عليه بنفي الكذب عنه بانه هو لا غيره لا للتاكيد
فتدبر وعليه قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون وقوله لقد
المراد تحقيق عدم الشرك لا تخصيصهم ه
حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله عميت عليهم الانباء
المراد تحقيق عدم ايمانهم لا تخصيصهم بذلك لعدم ايمان غير اهل مكة ه

يومئذ فهم لا يتساءلون وقوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا

فهم لا يؤمنون ويقرب من قبيل انا عرفت وانت عرفت وهو عرف

في اعتبار تقوي الحكم زيد عارف وانما قلت يقرب دون ان اقول

نظيره لانه لما لم يتفاوت في الحكاية والخطاب والغيبة في انا عارف

وانت عارف وهو عارف اشبه الخالي عن الضمير ولذلك لم يحكم علي

عارف بانه جملة ولا عومل معاملتها في البناء حيث اعرب في نحو رجل

عارف رجلا عارفا رجل عارف كما عرف في علم النحو واتبعه في حكم الافراد

نحو زيد عارف ابوه وباعتبار الثاني يفيد التخصيص قال تعالى ومن

اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم المراد لا يعلمهم الا

ولا يطلع على اسرارهم غيره لابطانهم الكفر في سويداوات قلوبهم

وسيأتيك بيانه في فصل التقديم والتأخير ونظيره قولنا انا عرفت

في اعتبار الابتداء لكن على سبيل القطع فتؤكد زيد عرفت او عرفته

وفي اعتبار التقديم زيدا عرفت الوجه يفيد وتحقيقه انك عرفت

زيدا والنصب يفيد انك خصصت زيدا بالعرفان واما زيدا

عرفته فانت بالخيار ان شئت قدرت المفسر قبل المنصوب

على نحو عرفت زيدا عرفته وحملته على باب التأكيد وان شئت قدرته

بعده على نحو زيدا عرفت عرفته وحملته على باب التخصيص واما

نحو قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فمن قرأ بالنصب فليس الا

التخصيص لامتناع مجيء الفعل بعد اما واما نحو زيد ورجل عرف

فلكيسا من قبيل هو عرف في احتمال الاعتبارين على السواء بل

حق المعرف حمله على وجه تقوي الحكم وحق المنكر حمله على وجه التخصيص

وانما افترق الحكم بين الصور الثلث لانا اذا قلنا عرف هو لم يكن هو فاعلا

جر مجرى

لما عرف في علم النحو ان ضمير الفاعل لا ينفصل الّا اذا اخّر عن الفعل

على غير ما هو له في موضع الالتباس او اذا تقدّم عليه الّا صورة كنحو

كنحو كان زيد عمرو يضرب هو

ما ضرب الّا هو او معنى كنحو انّما يدافع عنك انا اذ معنى لا يدافع عنك

الّا انا واذا لم يكن هو فاعلًا احتمل التقديم على الفعل فاذا قلنا هو عرف كان له

ذلك الاحتمال مع احتمال الابتدائية لكونه في موضعه وكونه مع ذلك على شرطه

تعرّفه خ

في قوة الفائدة بالاخبار عنه وهو تحديقه واذا قلنا عرف زيد كان زيد

احتمال

مرفوعًا بعرف لغلبة نظائره واستوا النحو الذين تكلموا وحينئذ لا يكون له

الا على جهة الفاعلية ولو قال كان زيد فاعلا لعرف لان هو زيد عرف هو مرفوع بعرف ابطالا

احتمال

التقديم على الفعل كما سبق في علم النحو فلا يكون لقولنا زيد عرف غير

شرط

الابتداء اللهم الّا بذلك الوجه البعيد فلا يرتكب عند المعرّف لكونه على

المبتدا وانّما يرتكب عند المنكّر لفوات الشرط اذا لم يمنع عن التخصيص

للمخاطب لا تعلّم انتفاء التخصيص في صورة المنكّر

مانع كما اذا قلت رجل جاءني لصحة ان يراد الجائي رجل لا امرأة او رجل لا رجلان

ومن قولهم شرٌّ اهرّ ذا ناب لامتناع ان يراد المهرّ لذي ناب شرٌّ لا خيرٌ اللهم

الّا اذا جعلت التخصيص على وجه آخر وهو الافراد على تقدير رجل

سوّذا ناب

جاءني لا رجلان فانه يخرج مخرج المثل يضرب لمن كثيرًا عند علماء هذا النحو وشرّ اهرّ

لا شرّ ان يكن بهذا الوجه يكون نابيًا عن مظان استعماله واذ قد صرّح

الائمة رحمهم الله بتخصيصه حيث تاوّلوه بما اهرّ ذا ناب الّا شرٌّ

فالوجه تفظيع شأن الشر بتنكيره كما سبق انه نكرة وبما عرفت من انّ

الغير

لفظ

بناء الفعل على المبتدا اقوى للحكم تنه انهم اذا استعملوا لفظ المثل او

بطريق الكناية نحو مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل وغيرك لا يجود

بمعنى انت تجود من غير ارادة التعريض بلفظ المثل والغير على انسان

نقصد ايهما لا يكاد من يتركون تقديمهما لكونه اعون للمعنى المراد بهما او

وتحقيق هذا في علم البيان ان شاء الله تعالى فصل اعلم ان للفعل

وما يتعلق به اعتبارات بجموعها راجعة اى الترك والاثبات والاظهار

والاضمار والتقديم والتاخير فلا بد ان الكلام على الخصوص في تقييده

اعنى الفعل بالقيود الشرطية فنقول اما الترك فلا يتوجه اى فاعله

كما عرف في علم النحو وانما يتوجه اى نفس الفعل او اى غير الفاعل

لكنه لا يقتضى انضباطًا ظاهرًا الا في المفعول به كما ستقف عليه

واما الحالة المقتضية لترك الفعل في ان تغنى قرائن الاحوال

عن ذكره ويكون المطلوب هو الاختصار او اتباع الاستعمال الوارد

على تركه كما اذا رحت ضربت المثل بقولهم الا حظية فلا اليّة او بقولهم

لو ذات سوار لطمتني او غير ذلك مما هو مصبوب في هذا القالب

او على ترك نظائره كما اذا قلت ان زيدًا جاءه ولو عمرو ذهب وتلك

القرائن كثيرة وانا اضبط لك منها هاهنا ما تستعين به على ذلك

ما عسى ينبئك عن الضبط فاقول والله الموفق للصواب منها ان يكون

تفسيرًا كنحو ان تخرج وتوثنية لا فا ولو ذات سوار لطمتني ومثلا ابو كل حض

وان السماء انشقت ونحو ان زيد ذهب او ذهب به او ذهب اخوه

وراياتك فارهبون كما سبق التعرض له في علم النحو ومنها ان يكون

هناك حرف اضافة فان حروف الاضافة لو ضعها على ان تفضي

بمعاني الافعال اى الاسماء لا تنفك عن الافعال الا ان ولا لها

لا تتخطى الفعل المطلق فاذا اريد تقييده احتيج اى ولاية اخرى

ثم هي تتفاوت فتارة تكون الشروع فيه كما اذا قلت عند الشروع في

بسم الله فانه يفيد ان المراد بسم الله اقرأ او عند الشروع في القيام

او القعود او اى فعل كان فانه يفيد ذلك وتارة تكون الاقتران

كقولك لمن اعرس بالرفاء والبنين او لمن فوض اليك ان تختار اليك

الاختيار فانه يفيد بالتوفاى اعرست واليك تفوض وتارة تكون

عموم الاستقبال كنحو في الدار او في البلد او في كذا فانه لا يفيد الا

معنى الحصول وتارة تكون غير ذلك من مقيدات الاحوال فتقيس

ومنها ان يكون الكلام جوابا لسؤال واقع نحو ان يسمع منك يكتب

القرآن لى فتسأل من يكتبه فتقول زيد فتكون الحال مغنية عن

ذكر يكتب وعليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

ليقولن الله وقوله ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض

بعد موتها ليقولن الله او جوابا لسؤال مقدر مثل ان تقول يكتب القرآن لى زيد

وعليه بيت الكتاب ليبك يزيد ضارع لخصومة وقراءة من قرأ يسبح له فيها

بالغدو والآصال رجال وكذلك يوحى اليك ربك بيناء الفعل

للمفعول في البيت وفي الآيتين ومن البناء على السؤال المقدر

ارتفاع المخصوص في باب نعم وبئس على احد القولين وعسى ان نتعرض

في فصل الايجاز والاطناب لهذا الباب وان هذا التركيب متى وقع موقعه

رفع شأن الكلام في باب البلاغة اي حيث يناطح السماك وموقعه

ان يصل من بليغ عالم بجهات البلاغة بصير بمقتضيات الاحوال ساحب

في اقتضاب الكلام ما هو في افانين السحر الى بليغ مثله مطلع من كل تركيب

على خافي معناه وخصوص مستتبعاته فان جهل الكلام البليغ مثله

مثل الدرة الثمينة لا ترى درجتها تعلو ولا قيمتها تغلو ولا تشتري

بثمنها ولا تجري في مساومتها على سننها ما لم يكن المستخرج لها بصيرا بشأنها

والراغب فيها خبيرا بمكانها وثمن الكلام ان يوفى من ابلغ الاصغاء

واحسن الاستماع حقه وان يتلقى من القبول له والاهتزاز بالمحل

ما يستحقه ولا يقع ذلك ما لم يكن السامع عالما بجهات حسن الكلام ومعتقدا

بان المتكلم تعمدها فى تركيبه للكلام عن علم منه فان السامع اذا جهلها
لم يميز بينه وبين ما دونه وربما انكره وكذلك اذا اساء بالمتكلم اعتقاده
السامع
وربما نسبه فى تركيبه ذلك الى الخطاء وانزل كلامه منزلة ما يليق
به من الدرجة النازلة ومما يشهد لك بهذا ما روي عن علي عليه السلم
انه كان يشيع جنازة فقال له قايل من المتوفي بلفظ اسم الفاعل
بالكسر السريد وبالفتح الميت وعن الاصمعي لا يقال بالفتح ط
سايلا عن المتوفى فلم يقل فلان بل قال الله ردا لكلامه عليه
مخطيا اياه منبها له بذلك على انه كان يجب ان يقول من المتوفى
بلفظ اسم المفعول وقيل ان هذا الواقع كان احد الاسباب
التي دعته اي استخراج علم النحو فامر ابا الاسود الدؤلي بذلك
بفتح الهمزة هو الصحيح
فاخذ فيه فهو اول ايمة علم النحو رضوان الله عليهم اجمعين وما فعل
اي شرع ط
ذلك الا لانه عرف من المسائل انه ما اورد لفظ المتوفى على الوجه

الذي يلبسه جزالة فى المعنى وفخامة فى الايراد وهو وجه
بمعنى مصدر عطاء جزيل وجزيل اى عظيم ط
القراءة المنسوبة اليه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
بلفظ بناء الفعل للفاعل من ارادة معنى والذين يتوفون
ليكون كناية ويكون ابلغ من قراءة غيره ط
مدة خ
مدة اعمارهم واذ قد عرفت هذا فنقول فى التركيب الذي
الفعل
نحن فيه من مثل يكتب القران لي زيد برفع زيد مع بناء
للمفعول جهات للحسن ومزايا نتلوها عليك لتكون ذريعة اي
وسيلة
ذلك ما سواها اذا شحذنا بها بصيرتك منها ان الكلام متى
اي حددنا بتلك الجهات
نسج على هذا المنوال ناب مناب الجمل الثلث احديها يكتب
القران لي والثانية الجملة المدلول عليها بزيد ومن يكتبه زيد
من ح
بخلافه اذا قيل يكتب القران لي زيد بلفظ المبني للفاعل
ولا شبهة ان الكلام متى كان اجمع للفوايد كان ابلغ ومنها

ع
تقال تتوفى حقه بالبناء للفاعل اي استوفاه
منحى هذا فالمتوفي اي متوفى مدة عمره هو الميت
بطريق الكناية لا بد السقار من اللا زم اي الملزوم
وهو استيفاء مدة العمر اي الموت وتقال توفى
بالبناء للمفعول اي اخذ روحه وعلى هذا
فالمتوفى على بناء اسم المفعول اي الماخوذ
روحه هو الميت بطريق الحقيقة والمتوفي
بناء اسم الفاعل هو الله ولما ساله عن الميت
بلفظ المتوفي الذي هو من كلام البلغاء بمعنى
والمتوفي اجابه ما يليق به من كلام الاوسط
بان المتوفي في كلامكم هو الله بعدم علمكم بطريق
الكناية فلا يطلق المتوفي عندكم على الميت
لانه انما يصح اذا كان المتكلم عارفا بجهات البلاغة ط

فمثل كل واحد من التركيبين مقبول ومردود بحسب
المقام كما اذا كان المقام يقتضي التصريح بالفاعل فيكون
التركيب الذي بناء الفعل للفاعل اولى من الاخر
وبالعكس اذا كان المقام يقتضي الاخر فيكون
الرد والقبول راجعان الى المقام ط

ان الكلام متى سيق هذا المساق كان كل واحد من لفظي
القران وزيد مقصودا اليه في الذكر غير مستغنى عنه بخلافه
في التركيب الآخر فان لفظ القران فيه تعد فضلة والتقريب
ظاهر ومنها ان الكلام متى سلك به هذا المسلك لم يكن اوله
مطمعا في ذكر الكاتب فاذا اورد السامع فائدة ذكره كانت
حاله لمن يتيسر له غنيمة من حيث لا يحتسب بخلافه
في النظم الآخر ومنها ان الكلام على ذلك النظم يكون كالمتناقض
من حيث الظاهر لان كون القران مفعولا فضلة فيه يكون مؤذنا
بان مساس الحاجة اليه دون مساس الحاجة الى الفاعل وكونه مقدما
فيه على الفاعل يكون مؤذنا بالاعتناء بشانه وان مساس الحاجة اليه
فوق مساس الحاجة الى ما اخر بخلافه في هذا النظم فانه
يكون سليما عن ذلك وفي هذا الوجه نظر يذكر في الحواشي

ومنها ان الكلام في التركيب الذي نحن فيه اسناد الكتابة الى الفاعل
اجمالا اولا وتفصيلا ثانيا وفي غيره يفيد استنادها اليه من
وجه واحد فيكون هذا التركيب ابلغ ومن قبيل ما نحن بصدده
قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فلله وشركاء هما
مفعولا جعلوا وانتصاب الجن بفعل مضمر دل عليه السؤال
المقدر وهو من جعلوا شركاء واما الحالة المقتضية لاثبات
الفعل فاشتمال المقام على جهة من جهات الاستدعاء له والتلفظ
به مما نبهت على امثالها غير مرة واما الحالة المقتضية لترك مفعوله
في القصد الى التعميم والامتناع عن ان يقصره السامع على ما
يذكر معه دون غيره مع الاختصار وانه احد انواع سحر الكلام
حيث يتوصل بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى لقولهم في باب

المبالغة فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع ويبني ويهدم

ويبغي ويقدم وقوله عز قائلا والله يدعو الي دار السلام

او القصد اي نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم

هذا هو القسم الثاني وهو ان يقصد في الحذف عدم تعلقه بالمفعول

ذهابا في نحو فلان يعطي الي معنى يفعل الاعطاء ويوجده

هذه حقيقة ايجاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام

في اعتبار الخطابي

للاستغراق وعليه قوله عز وعلا فلا تجعلوا لله اندادا

وانتم تعلمون والمعنى وانتم اهل العلم والمعرفة او القصد اي

مجرد كناية قراين الاحوال عن ذكره كقوله عز وعلا اهذا الذي

لا يجب قيام قراين بل يكفي قرينة واحدة على ان وجود التقدير

بعث الله رسولا اذ لا يلتبس ان المراد اهذا الذي بعثه الله في قوله بعث الله غير معلوم

لاستدعاء الموصول الراجع اليه من الصلة وقوله ارني انظر

قبال لا انه بل بشهادة المعنى

اليك لا تقضاح ان المراد ارني ذاتك وقوله ولما وردماء

بقرينة انظر اليك

مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم

امراتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء

بضم الياء وكسر الدال من اصدرته فصدر والرعاء جمع راع كتجار وتاجر وبفتح الياء وضم الدال اي يذهب الرعاء بمواشيهم

لانصباب اي ارادة يسقون مواشيهم وتذودان غنمهما ولا

نسقي غنمها حتى يصدر الرعاء مواشيهم وقوله ولو شاء

لهديكم لتقدير ان المراد لو شاء هدايتكم لهديكم ولك ان تنظم

لو اخره وقرب بقوله لو شاء الله لا تشترك لهما في ان الدال على المفعول بعد الجواب فتكون مطلوبيته التخفيف هنا اشد الا اذا كان

قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون في هذا السلك

الحذف لمجرد الاختصار لدلالة قراين الاحوال امرا غريبا فيذكر لئلا يذهب الوهم الى غيره لكان اولى

على تقدير وانتم تعلمون انه لا يماثل او وانتم تعلمون

ما بينه وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل

الانداد

مثل افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء

واكثر فواصل القران من نحو يعلمون يعقلون يفقهون

واردة على ما سمعت من الاحتمالين وقول الشاعر

اذا شاء طالع مسجورة يرى حولها النبع والساسما
او قلت

وقوله فان شئت لم ترقل وان شئت مخافة ملوي من القد محصد وقوله لو شئت عدت بلاد نجد عودة
فحللت بين عقيقه وزروده او الرعاية على الفاصلة
كنحو والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى
او استهجان ذكره كقول عائشة رضي الله عنها ما رايت منه ولا
راى مني يعني العورة او القصد الى اعتبار غير ذلك
من الاعتبارات المناسبة للترك واما الحالة المقتضية
لاثباته فعدا الى المقام عما ذكر او القصد الى زيادة تقديره
وبسط الكلام بذكره او الرعاية على الفاصلة كقوله تعالى
والشمس وضحاها والقمر اذا تليها وما شاكل ذلك من الجارات

المعتبرة

المعتبرة في باب الاثبات واما الحالة المقتضية لاضمار فاعله في
كون المقام حكاية او خطابا كقولك عرفت وعرفت او كون
الفاعل مبوتا بالذكر كقولك جاني رجل فطلب مني كذا
او في حكم المسبوق به كنحو قوله في مطلع القصيدة
زارت عليها للظلام رواق ومن النجوم قلائد ونطاق
وقوله في الافتتاح قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلا فقد
ابلغت اسماعي واما الحالة المقتضية لكونه مظهرا في كون
المقام غير ما ذكر او لكونه مستدعيا زيادة التعيين والتمييز كقولك
جاني رجل فقال ذلك الرجل كذا او مستدعيا للالتفات كقول
الخلفاء يرسم امير المؤمنين كذا ومكان ادسم كذا واما اعتبار التقديم
والتاخير مع الفعل فعلى ثلثة انواع احدها ان يقع بين الفعل وبين

ما هو فاعل معنوي كقولك انا عرفت وانت عرفت وهو عرف دون
زيد عرف وثانيها ان يقع بينه وبين غيره ذلك كقولك زيدا عرفت ودرهما
اعطيت وعمرا منطلقا علمت وثالثها ان يقع بين ما يتصل به كقولك عرف
زيد عمرا وعرف عمرا زيد وعلمت زيدا منطلقا وكسوت عمرا جبة
وجبة عمرا ولكل من ذلك حالة تقتضيه فالحالة المقتضية للنوع
الاول هي ان يكون هناك وجود فعل وعالم به لكنه مخطئ في فاعله او
في تفصيله وانت تقصد ان ترده الى الصواب كما تقول انا سعيت
في حاجتك انا كفيت مهمك تريد دعوى الانفراد بذلك وتقريره
به وترد بذلك على من زعم ان ذلك كان من غيرك او ان غيرك فعل فيه
ما فعلت وبذلك اذا اردت التاكيد تجاب للنزاع في الوجه الاول
انا كفيت مهمك لا عمرو او لا غيري وفي الوجه الثاني انا كفيت مهمك وحدي

وقولهم في المثل اتعلمني بضب انا حرشته شاهد صدق على ما ذكر
عند من له ذوق وليس اذا قلت سعيت في حاجتك او سعيت انا
في حاجتك تجب ان يكون ان تقدم عند السامع وجود سعي في حاجته قد
وقع خطاء منه في موجده او تفصيله فتقصد ازالة الخطاء بل
اذا قلته ابتداء مفيدا اياه وجود السعي في حاجته منك غير مشوب
بتجوز او سهو او نسيان صح ومنه ما تحكيه علت كلمته عن قوم شعيب
وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا يا شعيب رهطك لا انت لكونهم
من اهل ديننا ولذلك قال عليه السلام في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله
اي من نبي الله ولو انهم كانوا قالوا وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب
ولا طابق ولذلك ينبغي ان يقال في النفي عند التقديم ما انا سعيت
في حاجتك ولا احد سواي لاستلزامه ان يكون سعي في حاجته غيرك

ذلک الانسان غیر زید وانت تقصد رده الی الصواب فتقول

المعتقد المخطی

زیدًا عرفت واذا قصدت التاکید والتقریر قلت زیدًا

عرفت لا غیره ولذلک لم یحسن ان یقال ما زیدًا ضربت ولا

لان تقدیم المفعول علی الفعل انما یکون ان یکون فعلا

احدًا من الناس لم یحسن ان یقال ما انا ضربت زیدًا ولا احدٌ غیری

جملة معترضة علیه لتقدمه

والنفی الواقع مقصورٌ علی الحالة المذکورة اما اذا ظن بک القائل

وهی کون المخاطب معتقدا اصل الفعل

ظنًّا فاسدًا انک تعتقد انه قد ضرب عمرًا او انک تعتقد کون

زید مضروبًا ثم قال لک مدعیًا فی الصورة الاولی زیدًا ضربت

ای للتعبیر وانما حذفه اعتمادا علی فهم الطالب

وفی الثانیة انا ضربت زیدًا فیصح منک ان تقول ما زیدًا ضربت

لان هذا التقدیر

ولا احدًا من الناس او ما انت ضربت زیدًا ولا احدٌ غیرک فتامل

فالفرق واضح وکذلک امتنع ان یقال ما زیدًا ضربت ولکن اکرمته

ای الفرق بین الحالین حیث حکم بامتناع کل منهما فی الاولی وبالصحة

فیعقب الفعل المنفی باثبات فعل هو ضده لان مبنی الکلام

لا انت وان لا یکون سعی فی حاجته غیرک ولا انت ولا ینبغی ان یقال

ما سعیت فی حاجتک ولا احدٌ غیری وکذلک اذا اکدت فقلت ما سعیت

لعدم دلالته علی ثبوت السعی بغیرک ولا منافاة

انا فی حاجتک ولا احدٌ غیری ولذلک ایضًا یستقبح ان یقال فی النفی

ای لا قتضا نفی الفعل عند التقدیم نفی الفعل عن الفاعل واثباته لغیره

عند التقدیم ما انا رایت احدًا من الناس لاستلزامه ان تکون قد اعتقد

فیک معتقد انک رایت کل احد فی الدنیا فنفیت ان تکون ایاه وثم یستقبح

ان یقال ما رایت احدًا من الناس او ما رایت انا احدًا من الناس وتحترز

لان الاول یدل علی نفی رؤیته کل واحد من الناس عن الفاعل

عن ان یقال عند التقدیم ما انا ضربت الا زیدا لان نقض النفی بالا

تقتضی ان تکون ضربت زیدًا وتقدیمک ضمیرک وایلاءه حرف النفی

تقتضی نفی ان تکون ضربته ولا یحترز ان یقال ما ضربت الا زیدًا او

ما ضربت انا الا زیدًا ه والحالة المقتضیة للنوع الثانی هی ان تکون

هناک من اعتقد انک عرفت انسانًا واصاب لکن اخطاء فاعتقد

ليس على ان الخطاء وقع في الضرب فترده الى الصواب في الاكرام

وانما مبناه على ان الخطاء في المضروب حين اعتقد زيدا فترده الى الصواب

ان تقول ولكن عمرا وكذلك اذا قلت بزيد مررت افاد ان سامعك

عطف على محذوف تقديره ولا انك اذا قلت زيدا ضربت افاد ان سامعك

كان يعتقد مرورك بغير زيد فازلت عنه الخطاء مخصصا مرورك

بزيد دون غيره والتخصيص لازم للتقديم ولذلك تسمع ائمة علم المعاني

اي غالبا لانه قد يكون لمجرد الاهتمام او رعاية الفواصل

في معنى اياك نعبد واياك نستعين يقولون نخصك بالعبادة لا نعبد

انما لم يقل معنى اياك نعبد نعبدك لان المتبادر الى الوهم عند اطلاق المعنى هو ما يفهم من اللفظ

غيرك ونخصك بالاستعانة لا نستعين احدا سواك وفي معنى قوله لا ما يفيده بحسب المقام

ان كنتم اياه تعبدون يقولون ان كنتم تخصونه بالعبادة وفي معنى

قوله وبالاخرة هم يوقنون يذهب الى انه تعريض بان الاخرة التي

عليها اهل الكتاب فيما يقولون انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا فيما

او نصارى وانه لا تمسهم النار فيها الا اياما معدودات وان اهل

الاخرة

الجنة فيها لا يتلفظون في الجنة الا بالتسبيح والارواح العبقة والسماع

اللذيذ ليست بالاخرة وايقانهم بمثلها ليس من الايقان بالتي

خبر بان الاخرة

عطف على اسم ان وهو الاخرة

هي الاخرة عند الله في شيء وستعرف التعريض في علم البيان

انما لم يقل بالاخرة ليفيد التعريض وينفي الاخرة التي يعتقدونها

وفي قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم

شهيدا يقولون اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت ثانيا لان

الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم

لان الخطاب في الاية لامة محمد صلى الله عليه وسلم والغرض اكرامهم وتعظيمهم

بكون الرسول شهيدا وفي قوله لالى الله تحشرون يقولون اليه لا الى

غيره وتراهم في قوله وارسلناك للناس رسولا يحملون تعريف الناس

عطف على يسمع

على الاستغراق ويقولون المعنى لجميع الناس رسولا وهم العرب

والعجم لا للعرب وحدهم دون ان يحملوه على تعريف الجنس او تعريف

الخارجي

الجنس لئلا يلزم من الاول اختصاصه ببعض الناس لوقوعه في مقابلة

كونه رسولا

معنى الحقيقة المعبر عنها بالعهد الذهني

كلامهم ومن الثاني اختصاصه بالانس دون الجن ولافادة التقديم عندهم
التخصيص تراهم يفرّعون على التقديم ما يفرّعون على نفس التخصيص
فكما اذا قيل ما ضربت اكبر اخوتك فيذهبون اي انه ينبغي ان يكون ضاربا
للاصغر بدليل الخطاب يذهبون ايضا اذا قيل ما زيدا ضربت اي انه ينبغي
ان يكون ضاربا لانسان سواه ولذلك يستبعون ان يقال ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس
ولا يمتنعون ان يقال ما ضربت زيدا ولا احدا من الناس وتسمعهم في قوله تعالى
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون يقولون قدّم الظرف تعريضا بخمور الدنيا
وان المعنى هي على الخصوص لا تغتال العقول اغتيال خمور الدنيا ويقولون
في قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه يمتنع تقديم الظرف على الاسم لانه اذا
قدّم افاد تخصيص الريب بالقرآن ويوجه دليل خطاب على ان ريبا في سائر
كتب الله تعالى وعلى هذا متى قلت او خلوت قراءة القرآن افاد تقديم الظرف

اختصاص قرائتك به ورجع اي معنى لا اقرأ الا او خلوت
فانهم واما كثر التقديم انسبه عادة اعلم نبذا نفيا حتى تامت الجملة
في نحو انا ضربت زيدا مقام ضربت زيدا او ما زيدا به غيري وفي نحو
ما زيدا ضربت مقام ما ضربت زيدا وضربت غيره وفي نحو او خلوت
قرأت القرآن مقام اقرأ القرآن اذا خلوت ولا اقرأ اذا لم اخل
لما عرفت ان حاصل التقديم هوان ترى سامعك يعتقد وقوع فعل
وهو مصيب في ذلك لكنه مخطئ في الفاعل او المفعول او غير ذلك
من متعلقات الفعل وانت تقصد رده الى الصواب فاذا نفيت
من كان اعتقده من الفاعل او المفعول استدعى المقام غير ذلك فيجتمع
لذلك نفيك للنفي مع الاثبات لمن سواه واذا اثبتّ غير من كان
اعتقده استدعى المقام نفي من اعتقده لكونه خطأ فيجتمع اثباتك

للمثبت به النفي للمنفي ويفيد التقديم في جميع ذلك وراء ما سمعت

نوع اهتمام بشأن المقدّم فيعلى المؤمن في نحو بسم الله اذا اراد تقديم

الفعل صحة ان يوخر الفعل على نحو بسم الله اقرأ او اكتب وكافي بك

نقول فما باقرأ باسم ربك متقدم الفعل على المفعول وان كلام الله

برعاية ما يجب رعايته فالوجه فيه عندي ان يحمل اقرأ على معنى افعل

القراءة واوجدها على نحو ما تقدم في قولهم فلان يعطي ويمنع في

احد الوجهين غير متعدّي اي مقيّد به وان يكون مفعول اقرأ الذي

بعده ثانيها والحالة المقتضية للنوع الثالث هي كون العناية بما تقدم الذكر

اتم وايراده في اهم والعناية التامة بتقديم ما يقدم والاهتمام بشأنه

نوعان احدهما ان يكون اصل الكلام في ذلك هو التقديم ولا يكون

في مقتضى الحال ما يدعو الى العدول عنه كالمبتداء المعرّف فان اصله

التقديم على الخبر نحو زيد عارف وكذي الحال المعرّف فاصله التقديم على الحال

نحو جاء زيد راكبا وكالعامل فاصله التقديم على معموله نحو عرف زيد عمرا

وكان زيد عارفا وان زيدا عارف ومن زيد وغلام عمرو وكالفاعل فاصله

التقدم على المفعولات وما يشبهها من الحال والتمييز نحو ضرب زيد الجاني

بالسوط يوم الجمعة امام بكر ضربا شديدا تأديبا له ممتليا من الغضب

وامتلأ الاناء ماء وكالذي يكون في حكم المبتداء من مفعولي باب علمت

نحو علمت زيدا منطلقا او في حكم فاعل من مفعولي باب اعطيت

وكسوت نحو اعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة فزيد

عالم وعمرو مكتس فحقهما التقدم على غيرهما وكالمفعول المتعدّي

اليه بغير وساطة فاصله التقدم على المتعدّي اليه بوساطة نحو

ضربت الجاني بالسوط وكالتوابع فاصلها ان تذكر مع المتبوع فلا

مجالاً فی الذکر صالحاً لا تتوقف ان تذکره مثل ما قد تقول لصاحبک
اعجبنی المسئلة الثلاثیة من کتابک وتاخذنی کیت وکیت وله کتاب
آخر فیه مسائل فتحدس ان کتابه الآخر واقع الآن فی ذهنه وهو کالمنتظر
ای تظن من الحدس وهو الظن والتخمین لغة وفی الاصطلاح
هل تورده فی الذکر فتقول واعجبنی من کتابک الآخر المسئلة الثلاثیة
الواو فیه للعطف علی اعجبنی
فتقدّم المجرور علی المرفوع او کما اذا وعدت ما انت تستبعد وقوعه
فانک حال التفات خاطرک الی وقوعه من جهة تستبعده ومن جهة اخری
قیل تتعلق بقوله التفات خاطرک وهذا اولی
ادخل فی تبعیده تجد تفاوتاً فی انکارک ایاه ضعفاً وقوة بالنسبة
بالنسبة ای الثانیة
ولا امتناع انکاره بدون القصد الیه تستتبع تفاوته ذاک تفاوتاً
ای ذلک التفاوت
فی القصد الیه والاعتناء بذکره فانت فی الاول اذا انکرت اوجبت
ای فیما لا یکون الجهة المبعدة ادخل فی التبعید ه
البلاغة ان تقول شیء حاله فی البعد من الوقوع هذا ای یکون لقد
وعدت انا او زید وحدی هذا ان هذا الا من اختراعات المموّهة واصحاب
ای هذا المنکر

قوله تفاوته
ای تفاوت انکارک

المموهین خ
ای من الاختراعات الملتبسة من التمویه وهو التلبیس ه

نحو جاء زید الطویل راکباً وعرفت انا زیداً وکذلک عرفت انا وفلان
احترز بالحال عن الصفة
زیداً وغیر ذلک مما عرفت له فی علم النحو موضع من الکلام بوصف انه حالة
بالاطلاق وثانیهما ان یکون العنایة بتقدیمه والاهتمام بشانه لکونه
ای اسما کان او فعلا ه — فیه من المساهلة مثل ما تقدم ه
فی نفسه نصب عینیک وان التفات الخاطر الیه فی التزاید کما تجدک
ای قبالة عینیک ه — عطف علی قوله لکونه ه
اذا وادی قناع الاشجر وجه ان زوجک فی خدمته وقیل لک ما الذی
تتمنی تقول وجه الحبیب اتمنی فتقدم او کما تجدک اذا قال لک احد
وجه الحبیب
عرفت شرکاء لله یعنی شعرک وتقول لله شرکاء وعلیه قوله تعالی
وجعلوا لله شرکاء او تعارض یورثه ذلک کما اذا اخذت فی الحدیث
المقام — ای نصب العین
وتوهمت لقرائن الاحوال من انت معه فی الحدیث ملتفت الخاطر
منصوب علی الحال او علی انه مفعول ثان لتوهمت ه
الی معنی ینتظر من مساقک الحدیث الذی اتاک به فیبرز ذلک المعنی
ای تورد ذلک المعنی
عندک فی معرض امر یتجدد فی شانه التقاضی ساعة فساعة فما تجدک

اللبس فتذكر المنكر بعد المرفوع فى موضعه من الكلام فان تقول
وهو هذا
فى الشان شى وحاله فى البعد من الوقوع الى هذه الغاية على من يروج
استفهام على سبيل الانكار
لقد وعدت هذا انا واى وجدي فتقدم المنكر على المرفوع اوكاروا
اى على التاكيد وما عطف عليه
عرفت فى التاخير مانعا مثل الذى فى قولك رايت الجماعة من محبيك
اى لفظيا او معنويا واشار الى الاول بقوله رايت الجماعة والى الثانى بقوله الحمد لله الذى
التى ناكث ثم دنت اذا قدمت من محبيك افاد ان الجماعة المرئية من محبيك
على صفة الجماعة
من غير شبهة وهو اول واذا اخرت اورثت الاشتباه لاحتمال ان تكون
لكونه حالا عنهم
من محبيك صلة دنت او مثل الذى فى قولك الحمد لله الذى بعث بالحق
عطف على مثل وهو مثال اخر للمانع عن التاخير
عيسى وايد به دون موسى اذا اخرت المجرور يطل النسق والاداء
العارض متناسق تتفاوت جلاء وخفاء والطف والخواطر فى مضمار
تلك المناسبة
تتباين فمن ضليع لا يشق غباره ومن ظالع لا يؤمن عثاره وليس
اى يخاف عثاره وسقوطه
السبق هناك بمجرد الكد بل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله
اى فى مضمار المناسبة بمجرد الكد حتى يكون ازدياد السبق بحسب ازدياد الكد
من الطبع لكون الطبع وهو عدم ضعفه

ذو

درى التنزيل واحاطته على لطائف الاعتبارات فى ايراد المعنى على
انحاء مختلفة بحسب مقتضيات الاحوال لا ترى شيئا يراعى فى
جمع نحو وهو الحالة
منهاج تلك اللطائف
كلام البلغاء من وجه لطيف الا عثرت عليه مراعى فيه من اللطف
حال التنزيل
اى وجوه اللطف وجوه لان افعل التفضيل اذا اضيف الى نكرة كان مطابقا للمفضل وفيه من المبالغة ما لا يخفى
وجوه وانا القى اليك من القرآن عدة امثلة مما نحن فيه لتستضيئ
اى العارض الذى يورث العناية بما تقدم والاهتمام بشانه
بها فيما عسى يظلم عليك من نظايرها اذا احببت ان تتخذها مسارح الواضح
من اظلم اذا صار ذا ظلمة والمراد هنا الاشتباه
فنقول منها ان قال عز من قائل فى سورة القصص فى قصة موسى
وجاء رجل من اقصى المدينة فذكر المجرور بعد الفاعل وهو موضعه
وقال يس فى قصة عيسى وجاء من اقصى المدينة رجل فقدم لما كان
المجرور
اهم بيبن ذلك انه حين اخذ فى قصة الرسل اشتمل الكلام على سوء
اى كونه اهم
معاملة اصحاب القرية الرسل وانهم اصروا على تكذيبهم وانهمكوا فى
جحدوا وعتوا
غوايتهم مستشرين على باطلهم فكان مظنة ان يلعن السامع على مجرى
اى ملحيين تمادى استشرى فلان اذا لج
اى كان اشتمال الكلام على سوء معاملتهم مظنة ان يلعن

العادة تلك التقوية قابلة ما انكدها تربة وما اسوئها منبتا ويبقى مجيلة
في فكره الكائنة تلك المدرة بحا فاتها لذلك امر كان هناك قطعا وان اقتـ
ضاه منبت خير منتظما لمساق الحديث بل يليق بذكره فكان لهذا لعارض [illegible]
يبهما فكما جاء موضع صالح لذكر بخلاف قصة موسى ومنها ان قال
في سورة المؤمنين لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا فذكر بعد المرفوع
وما يتبعه المنصوب وهو موصفه وقال في سورة النمل لقد وعدنا
هذا نحن وآباؤنا فقدم لكونه فيها اهم يدلك على ذلك ان الذي قبل
هذه الاية ءإذا كنا ترابا وآباؤنا والذي قبل الاولى ءإذا متنا وكنا
ترابا وعظاما فالجهة المنظور فيها هناك هي كون انفسهم ترابا وعظاما
والجهة المنظور فيها في هذه كون انفسهم وكون آبائهم ترابا لاجزء هناك
من بناهم على صورة نفسه ولا شبهة انها ادخل عندهم في تبعيد

البعث باستلزم زيدة الاعتناء بالقصد الى ذكره فصيرة هذا
العارض اهم ومنها ان قال في موضع في سورة المؤمنين مقال الملأ الذين
كفروا من قومه فذكر المجرور بعد صفة الملأ وهو موصفه لا تعرف
وفي موضع آخر منها وقال الملأ من قومه الذين كفروا فقدم المجرور
لعارض صيرة بالتقديم اولى وهو انه لو اخر عن الوصف وانت تعلم
ان تمام الوصف بتمام ما يدخل في صلة الموصول وتمامه واترفناهم
في الحيوة الدنيا لاحتمل ان يكون من صلة الدنيا واشتبه الامر في
القائلين انهم من قومه ام لا ومنها ان قال في سورة طه آمنا برب
هرون وموسى وفي سورة الشعراء رب موسى وهرون لمحافظة
على الفاصلة ولنقتصر من الامثلة على ما ذكر فما كان الغرض الا مجرد
التنبيه دون التتبع لنظائرها في القرآن وتفصيل القول فيها [illegible]

بأن يجيء ما وعت أذناك من التفاصيل في هذه الأنواع الثلاثة من فصل
التقديم والتأخير هو مقتضى الظاهر فيها وقد عرفت فيما سبق أن إخراج
الكلام لا على مقتضى طريق للبلغاء يسلك كثيرا بتنزيل نوع مكان
نوع باعتبار من الاعتبارات فليكن على ذكر منك . وأما الحالات المقتضية
لتقييد الفعل بالشروط المختلفة كإن وإن ما وإذا وإذا ما وإذ ما
ومتى ومتى ما وأين وأينما وحيثما ومن وما ومهما وأيّ وأنّى ولو فالذي
يكشف عنها القناع ويقف على ما بين هذه الكلم من التفاصيل أنّ إنْ
للشرط في الاستقبال والأصل فيها الخلوّ عن الجزم بوقوع الشرط
كما يقول القائل إن تكرمني أكرمك وهو لا يعلم أتكرمه أم لا فإذا استعملت
في مقام الجزم لم تخل عن نكتة وهي إما التجاهل لاستدعاء المقام إياه
وإما أن المخاطب ليس بجازم كما تقول لمن يكذبك فيما أنت تخبره إن
صدقت فماذا تفعل وإما تنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه على
موجب العلم كما يقول الأب للابن لا يراعي حقه أتفعل ما تشاء
إني إن لم أكن أباك كيف تراعي حقي ولا امتناع الجزم بالتحقق
المعلّق عليه تحققه شبهة قلّما ينزل المضارع في بليغ الكلام
إلى الماضي المؤذن بالتحقق نظرا إلى لفظه لغير نكتة مثل ما ترى
في قوله علت كلمته إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم
وألسنتهم بالسوء وودّوا لو تكفرون ترك يودّوا إلى لفظ الماضي
لِمَ لم يكن يحتمل ودادتهم لكفرهم من الشبهة ما كان يحتملها كونهم
إن يثقفوهم أعداء لهم باسطي الأيدي والألسنة إليهم للقتل والشتم
وإذا للشرط في الاستقبال قال تعالى ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا
فريق منهم بربهم يشركون على نحو وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم

اذ لا تقع الا في النكرة بالنسبة الي الحسنة المطلقة ولا تقع الا نوع منها

ولذلك قيل قد عددت ايام البلاء فهل عددت ايام الرخاء ومنه

واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم

اذا هم يقنطون بلفظ اذا في جانب الرحمة وكان تنكيرها وتقليل النوع للنظر

الي لفظة الاذاقة فهو المطابق للبلاغة واما قوله تعالى وان كنتم في ريب

مما نزلنا على عبدنا وان كنتم في ريب من البعث بلفظ ان مع المرتابين فاما

لقصد التوبيخ على الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها عن اصلها وتصوير ان

المقام لا يصلح الا لمجرد الفرض للارتياب كما قد يفرض المحالات بتي تعلقت

بغرض ما اغراض كقوله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم والمضي في سمعوا

للاصنام ويتأتي ان يقال وان تدعوهم ومثله افنضرب عنكم الذكر

صفحا ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ بالكسر للتوبيخ والتجهيل في ارتكاب

اذا هم يقنطون بادخال اذا في الجزاء والاصل فيها القطع بوقوع الشرط

كما اذا قلت اذا طلعت الشمس فاني افعل كذا قطعا اما تحقيقا كما في

المثال المضروب او باعتبار ما خطابي وهو النكتة في تغليب لفظ

الماضي معه على المستقبل في الاستعمال لكون الماضي اقرب الى القطع

من المستقبل في الجملة نظرا الى اللفظ قال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة

قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه بلفظ اذا في

جانب الحسنة حيث اريدت الحسنة المطلقة لا نوع منها كما في قوله

تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وفي قوله تعالى ولئن

اصابكم فضل من الله ليقولن لكون حصول الحسنة المطلقة مقطوعا به

كثرة وقوع واتساعا ولذلك عرفت ذهابا اي كونها معهودة او تعريف جنس

والاول اقضى لحق البلاغة وبلفظ ان في جانب السيئة مع تنكير السيئة

الاسراف و تصويره ان الاسراف من العاقل في مثل هذا المقام واجب

الانتفاء حقيق ان لا يكون ثبوته له الا على مجرد الفرض ومنه

ما قد يقول العامل عند التقاضي بالعمالة اذا اشتد التسويف واخذ يتجرم
اي يستوفي بعلل

عن الطرمان ان كنت لم اعمل فقولوا افلح الطبع يتنزلهم يتوهم ان يجحدوه منزلة
مقول قول العامل

من لا يعتقد انه عمل فيقول مجملا ان اعتقدتم اني لم اعمل فقولوا ويلكم

واما التغليب غير المزايين ممن خوطبوا على مراتبهم وباب التغليب
عطف على ما تقدم اي ... اما القصد التوبيخ واما التغليب

باب واسع يجري في كل فن قال تعالى حكاية عن قوم شعيب لنخرجنك

يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل شعيب

في لتعودن في ملتنا بحكم التغليب والا فما كان شعيب في ملتهم كافرا فلهم

فان الانبياء معصومون ان يقع منهم صغيرة فيها نوع نفرة فما بال الكفر
اعتزال لان عند اهل السنة يجوز منهم وقوع الصغيرة

وكذا قوله ان عدنا في ملتكم وقال تعالى الا امرأته كانت من الغابرين وفي موضع

ربما قيل في الغدية هذا من تغليب الذكور على الاناث بان يجري على الذكور والاناث صفة مشتركة المعنى بينهم على طريقة اجرائه على الذكور فافهم ه

آخر

آخر وكانت من القانتين عدت الانثى من الذكور بحكم التغليب وقال تعالى

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس عد ابليس من الملائكة

بحكم التغليب عد الانثى من الذكور ومن هذا الباب قوله تعالى بل انتم
منه غلوافة ولطافة ... وانما قدمه لكونه نوعا آخر منه ه

قوم تجهلون بتاء الخطاب غلب جانب انتم على جانب قوم وكذا وما ربك
هذا تغليب جانب المعنى على اللفظ اذ قوم عبارة عن المخاطبين ه

بغافل عما تعملون فيمن قرأ بتاء الخطاب اي انت يا محمد وجميع المكلفين
اخرج قراءة التاء الا استثنائه ه

وغيرهم وكذا يذرؤكم في قوله تعالى جعل لكم من انفسكم ومن الانعام

ازواجا يذرؤكم فيه خطابا شاملا للعقلاء والانعام مغلبا فيه المخاطبون
يخلقكم

على الغيب والعقلاء على ما لا يعقل ومنه قولهم ابوان للاب والام
وانما لم يقل على الغائبين لكونها غير عقلاء ه

وقمران للقمر والشمس وخافقان للمغرب والمشرق واما قوله تعالى
انما سمت التغليب به لو كان الخافق اسما للمغرب ثم جعل الشرق للمغرب

واذا مس الانسان ضر بلفظ اذا مع الضر فللنظر الى لفظ المس والى

الناس

تنكير الضر المفيد في المقام التوبيخي القصد الى اليسير من الضر والى

ولذا ازنا ولو الزنيين لمستحق بذلك قلت هذا لمختلق فيه عالم الاندلسي يقال زعيشان في عين الشمس وعين الميزان فلم يعتيدوا في التثنية والجمع الا اتفاق في اللفظ دون المعنى ولو سلم فعليك مجازا وجهة اعتبار التغليب منه ه

٦٤

ازواجا

قيل الخافق هو المغرب لانه يخفق فيه الكوكب اي يغرب وقيل هو المشرق لانه يخفق فيه الصبح اي يلمع ه

المستحقين ان يلحقهم كل ضرر والتنبيه على ان مساس قدر يسير

من الضر لا مثال هؤلاء حقه ان يكون في حكم المقطوع به واما قوله واذا

مسه الشر فذو دعاء عريض بعد قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض

ونأى بجانبه اي اعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم

فالذي يقتضيه البلاغة ان يكون الضر في مسه للمعرض المتكبر ويكون

لفظ اذا للتنبيه على ان مثله يحق ان يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به

وعند النحويين ان اذ في اذ ما مسلوب الدلالة على معناه الاصلي وهو المضي

منقول باد خال ما الى الدلالة على الاستقبال ولا فرق بين اذ ما واذا ما في

من حيث المعنى الا في الابهام في الاستقبال ومتى لتعميم الاوقات في الاستقبال

ومتى ما اعم واين لتعميم الامكنة والاحياز واينما اعم قال الله تعالى اينما تكونوا

يدرككم الموت وحيثما لتعليق اينما قال تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره

ومن لتعميم اولي العلم قال تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض

مراغما كثيرا وسعة وما لتعميم الاشياء قال تعالى وما تفعلوا من خير

فان الله به عليم ومهما اعم من ما قال تعالى وقالوا مهما تأتنا به من آية

لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين وقد يذكر بدل الاصل ما ما ظاهرة واي

لتعميم ما يضاف اليه من ذوي العلم وغيرهم واني لتعميم الاحوال الراجعة

الى الشرط كما تقول اني تقعد اقعد اي على اي حال توجد القعدة من جهة

او هيئة او غير ذلك وجد كذا انا والمطلوب بهذه التعميمات ترك تفصيل

الى اجمال مع الاحتراز عن تطويل اما غير واف بالحصر او ممل الا ترى الى قولك

من يأتني اكرمه كيف تستغني عن التفصيل والتطويل في قولك

ان يأتني زيد اكرمه وان يأتني عمرو اكرمه وان يأتني خالد اكرمه

الى عدد يتعذر استيعابه مع قيام الاملال قال تعالى ومن يطع الله

ولما وقع في اقوال المفسرين قبل فتح مكة وقيل في الدعوة وقيل فتح الله بينهم من الكلام والقربة والدعوة والحجة والسيف وقيل معناه قضينا بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل من الفاتحة وهي الحكومة ه

وابا لالتي ما هو للوقوع كالواقع نحو قولك ان مت وعليه ونادي اصحاب الجنة

ونادي اصحاب الاعراف وكذا انا فتحنا لك لنزولها قبل فتح مكة وفي اقوال المفسرين

هاهنا كثرة واما التعريض كما في لئن اتبعت اهواءهم لئن اشركت فان

هذان تنبيه الفعل اي احد والمن وغيره ه

ظلمتم من بعد ما جاءكم البينات ونظيره في كونه تعريضا قوله وما لي لا اعبد الذي

فطرني واليه ترجعون المراد وما لكم لا تعبدون الذي فطركم والقرينة عليه

قوله تعالى واليه ترجعون ولولا التعريض لكان المناسب واليه ارجع

وكذا أاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا

ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين المراد اتتخذون من دونه آلهة ان يردكم

الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئا ولا ينقذوكم انكم اذا لفي ضلال

مبين ولذلك قيل اني آمنت بربكم فاسمعون ولا تعرف حسن موقع هذا

اي وكون المقصود بقوله تعالى وما لي لا اعبد الذي هو التعريض بالكفار

التعريض الا اذا نظرت الى مقامه وهو تطلب اسماع الحق على وجه لا يورث

ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اي انما يطلق طاع الله

في فرائضه ورسوله في سننه وخشي الله على ما مضى من ذنوبه واتقاه فيما

يستقبل فقد فاز الفوز بحذا فيره واعلم ان الجزاء والشرط في غير لو لما كانا

علامة على الشيء وعلامته ونواحيه ه

تعليق حصول امر بحصول ما ليس بحاصل استلزم ذلك في جملتيهما امتناع الثبوت

فامتنع ان تكونا اسميتين او احديهما وكذا امتناع المضي الا يكون الفعلان ماضيين

للدلالة الاسمية على الثبوت وهو الشرط على معنى الشرط جعل حصول الجزاء مترتبا

او احدهما ونظيره من هذا ان نحو ان اكرمتني اكرمتك وان اكرمتني اكرمك

وان تكرمني اكرمتك ونحو ان تكرمني فانت مكرم ونحو ان اكرمتني الآن

فقد اكرمتك امس مما لا موجب لكونه مضارعا مع كون التاكيد في نحو

اذ لو كان ثمة موجب لا يصار الى نحو ما ذكر وان كان ثمة نكتة ه

فاما ياتينكم مني هدى واما تثقفنهم في الحرب لا يصار اليه في بليغ الكلام

الا لنكتة ثم مثل نحو ان عني حاصل في معرض الحاصل اما لقوة الاسباب

بدل من نكتة ما

المتآخذة في وقوعه كقولك ان اشترينا كذا حال انعقاد الاسباب في ذلك

المتظاهرة ه

الى معناه كما في قولك ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس مرادا به ان تعتد
باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس واما كلمة لو فحين كانت
لتعليق ما امتنع بامتناع غيره على سبيل القطع كما تقول لو جئتني لاكرمتك
معلقا لامتناع الاكرام بما امتنع من مجيء مخاطبك امتنعت جملتاها عن الثبوت
ولزم ان يكونا فعليتين والفعل ماضيا واستلزم في مثل قوله عز اسمه ولو ترى
اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ولو ترى
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم تنزيل المستقبل لتحققه في سلك المقطوع به
لصدوره عمن لا خلاف في اخباره منزلة الماضي المعلوم في قولك لو رأيت
على نحو تنزيل يود منزلة ود في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا في احد قولي
اصحابنا البصريين واستلزم في مثل قولك لو تحسن الي لشكرت القصد
بتحسن الى تصوير ان احسانه مستمر الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا على نحو

على جرم المستمع مزيد غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح لهم
بالنسبة الى ارتكاب الباطل ومن هذا الاسلوب قوله تعالى قل لا تسألون
عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون والا فحق النسق من حيث الظاهر قل لا تسألون
عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون وكذا ما قبله وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين وهذا النوع من الكلام يسمى المنصف واما للتفاؤل واما لاظهار
الرغبة في وقوعه كما تقول ان ظفرت بحسن العاقبة فذاك وعليه قوله تعالى
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا ولا شك في ذلك من لطائف
الاعتبارات وقوله رحمه الله في الاعاد من هذا القبيل ومن هنا تنبه
لنكتة يقتضيها تفاوت الشرطين في واذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ماضيا في جاءتهم الحسنة ومستقبلا
في تصبهم سيئة وابراز المقدر في معرض الملفوظ به لانصباب الكلام

الا استهزاء به حالا فحالا بالاستهزاء في قوله عز اسمه الله يستهزئ بهم
بعد قولهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون وبتلبسون في قوله فويل
لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وفي قوله لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم دلالة على ان الذي يعنيه عنتكم باستمرار امتناعه عن طاعتكم
ولك ان تورد الغرض من لفظ ترى وتود وتحسن الى استحضار صورة
المجرمين ناكسو الرؤوس قائلين ما يقولون وصورة الظالمين موقوفين
عند ربهم متقاولين بتلك المقالات واستحضار صورة ودادة الكافرين
لو اسلموا واستحضار صورة منع الاحسان كما في قوله تعالى والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها
او قال فتثير استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة
الربانية من اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض متكونا في المرئي

تارة

تارة عن قزع تبدو كأنها قطع قطن مندوف تنضام متقلبة بين اطوار
حتى يعدن ركاما وانه طريق للبلغاء لا يعدلون عنه اذا اقتضى المقام سلوكه
او ما يرى تأبط شرا في قوله بأني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة
صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران
في فاضربها بلا دهش قصدا ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بضرب الغول
كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا من جرأته
على كل هول وثباته عند كل شدة وقوله سبحانه ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون دون كن فكان من هذا القبيل
واستكثر في مثل لو انتم تملكون حمله على تقدير لو تملكون تملكون لفائدة
التأكيد ثم حذف الفعل الاول اختصارا لدلالة ضميره عليه المبدل بعد
ذهاب الفعل منفصلا وامثال هذه اللطائف لا تتغلغل فيها الا اذهان الراقية

من غرائب المعاني ومبنى علم المعاني على التتبع لتراكيب الكلام واحداً فواحداً
كما ترى وتطلب العثور على ما لكل منها من لطائف النكت مفصلة لا تقرّ الاحاطة
به الا لعلّام الغيوب ولا يدخل كنه بلاغة القرآن الا تحت علمه الشامل

عطف على التتبع ه

واعلم ان مستودعات فصول هذا الفن لا تتضح الا باستيفاء زناد
خاطر وقّاد ولا تنكشف اسرار جواهرها الا لبصيرة ذي طبع نقّاد فلا
ازمتها الا في ركض في حلبتها اي ذا نائي مدى باستغراق طوق متفوّق
افاويق استنباطها بقوة نهر ومحوّنته وفق موقع من لطائف البلاغة
ما يؤثرها القلوب بصفايا حبّاتها وتنثر عليها افئدة مصاقع الخطباء خبايا
مخبّاتها متوسل بذلك ان يتأنق في وجه الاعجاز في التنزيل متنقلاً
بما اخلّه عجز المتحدين به عنه الى التنصيص طامع من رب العزة والكبرياء
في المثوبة الحسنى والفوز عنده يوم النشور بالذخر الاسنى

اي الفن الثالث — صفة راكض ه — اي بالركض والتفوق ه — اي من الاعجاز الذي اجلّه ه — الفن الرابع

حاصل هذا الكلام ... ان يكون بين الجملتين تمام الاتحاد او تمام الانقطاع
او لا هذا ولا ذاك والحصر ظاهر لانه اما ان يكون كمال الاتحاد او لا والثاني اما ان يكون
كمال الانقطاع او لا فالاول هو ان يكون الثاني موضحة للاول والثاني ان لا يكون اتحاد
من وجه والثالث بين بين فمبنى الفصل على تمام الاتحاد وعلى تمام الانقطاع ومبنى
الوصل على ان يكونا بين بين ه

مركوز في فطنتك لا تجد لرده مقالاً ولا الارتياب بجده مجالاً ان ليس يتبع
بين مؤديي جملتين اتحاد بحكم الثاني وارتباط لاحدهما بالاخر مستحكم الاواخي
بان يكون الثانية موضحة للاول او مؤكدة او بدلا ه
ولا ان يتباين احدهما الاخر متباينة الاجانب لانقطاع الوشائج بينهما
من كل جانب ولا ان يكونا بين بين لاتحدة رحمهما هنالك نتيو تسط حالهما
عطف على اتحاد ه
بين الاولى والثانية لذلك ومدار الفصل والوصل وهو ترك العاطف
وذكره على هذه الجهات وكذا طيّ الجمل عن البين ولا طيّها وانها لمحك
البلاغة ومنتقد البصيرة ومضمار النظّار ومتفاضل الانظار
ومعيار قدر الفهم ومسبار غور الخاطر ومنجم صوابه وخطائه وتجم
جلائه وصدائه وهي التي اذا طبقت فيها المفصل شهدوا لك من
البلاغة بالقدح المعلّى وان لك في ابداع وشيها اليد الطولى وهذا
فصل احتياج الى تقرير واف وتحرير شاف المبرز اعلم ان تمييز موضع

اي بالمقصود — الفن الثالث

العطف عن غير موضعه في كنفي ان تذكر معطوفا بعضها على بعض تارة

وتتركه العطف بينها اخرى هو الاصل في هذا الفن وانه نوعان

نوع يقرب تعاطيه ونوع يبعد ذلك فيه فالقريب هو ان تقصد العطف

بينها بغير الواو او بالواو بينها لكن بشرط ان يكون للمعطوف عليها

محل من الاعراب والبعيد هو ان تقصد العطف بينها بالواو وليس

للمعطوف عليها محل اعرابي والسبب في ان قرب القريب وبعد

البعيد هو ان العطف في باب البلاغة تعتمد معرفة اصول ثلثة

احدها الموضع الصالح له من حيث الوضع وثانيها فائدته وثالثها وجه

كونه مقبولا لا مردودا وانت اذا اتقنت معاني الفاء وثم وحتى

ولا وبل ولكن واو وام واما واي على قوى حصلت لك الثلثة

لدلالة كل منها على معنى محصل مستدع من الجمل بيانا مخصوصا مشتملا

على فائدته وكونه مقبولا هناك ولذلك اذا اتقنت ان الاعراب

صنفان لا غير صنف ليس بتبع وصنف تبع واتقنت ان الصنف

الثاني منحصر في تلك الانواع الخمسة البدل والوصف والبيان

والتأكيد واتباع الثاني الاول في الاعراب بتوسط حرف

وعلمت كون المتبوع في البدل في حكم المنحى والمفرز عنه

بما تسمع ائمة النحو يقولون البدل في حكم تنحية المبدل عنه ويصفون

بتصحيح بل في قسمه الغلطي وعلمت في الوصف والبيان والتأكيد

ان التابع فيها هو المتبوع فالعالم في زيد العالم عندي ليس غير زيد

وعمرو في اخوك عمرو عندي ليس غير اخوك ونفسه في جاء خالد

نفسه ليس غير خالد ثم رجعت فتحققت ان الواو لا تستدعي

معناه ان لا يكون معطوفه هو المعطوف عليه لامتناع ان يقال

جاءني زيد وزيد وان يكون زيد الثاني هو زيد الاول حصل لك ان
الصنف الاول ليس موضعا للعطف باي حرف كان من حروف
هو ما ليس اعرابه بتبع ه
العطف لفوات شرط العطف فيه وهو تقدم المتبوع ولم يذهب
عليك ان نحو جاءني زيد وعرفت عمرا واتاني خالد وراكبا جاءني
هذا المجرى غير صحيح وان نحو قوله عليك ورحمة الله السلام يلزم
ان يكون عديم النظير وان لا يسوغه الا نية التقديم والتاخير واما
نحو قوله عز سلطانه واياي فارهبون فانما ساغ لكون المعطوف عليه
في حكم الملفوظ به لكونه مفسرا اذ تقديره واياي ارهبوا فارهبون
على ما سبق التعرض لهذا القبيل في علم النحو واما نحو قوله اوكلما
عاهدوا فانما ساغ لتقدم حرف الاستفهام المستدعي فعلا مدلولا عليه معناه
بقرائن سياق الكلام وهو اكفروا بآيات الله وكلما عاهدوا عهدا

لو قال بقرينة لكان اولى
لان دخول القرائن غير ظاهر ه

لك يفيدنا ان الانواع الاربعة من الصنف الثاني ليس واحد منها موضعا
للعطف بالواو اما لفوات شرط العطف حكما كما في البدل لنزول قولك
وهو تقدم متبوع فيه متحققا كما في الصنف الاول والبدل ه
سلب زيد ثوبه اذا عطفت فيه منزلة سلب وثوبه حكما
واما لفوات شرط معناه كما في الوصف والبيان والتاكيد انما موضوعه
وهو المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ه
النوع الخامس واما نحو قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب
اعتراض على ما ذكر من انه ليس واحد مما ذكر محلا للعطف ه
معلوم فالوجه فيه عندي هو ان ولها كتاب معلوم حال لقرية لكونها
في حكم الموصوفة نازلة منزلة وما اهلكنا قرية من القرى لا وصف
لدلالة تنكيرها على ذلك ولا تكون نكرة محضة حتى يجب تقديم الحال عليها ه
وحمله على الوصف سهو لا خطاء ولا عيب في السهو للانسان والسهو
على الانسان
ما يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والخطاء ما لا يتنبه صاحبه او يتنبه
هذا الفرق بحسب اللغة وان لم يوجد في شائعه ه
لكن بعد اتعاب وسيزداد ما ذكرت وضوحا في آخر هذا الفصل
من ان قوله ولها كتاب معلوم حال لا وصف
فالكلام في الحال تراه اذا تفقدت ايضا ان لكل واحد من وجوه الاعراب
الرفع والنصب والجر ه

دالٌّ على معنىً كما تشهد لذلك قوانين علم النحو حصل لك فايدةُ
الواو وهي مشاركة المعطوف المعطوف عليه في ذلك المعنى فيكون
عندك من الاصول الثلثة اصلان معرفة موضعه ومعرفة فايدته
فاذا عرفت انّ شرط كون العطف بالواو مقبولا هو ان يكون بين المعطوف
والمعطوف عليه جهة جامعة مثل ما ترى في نحو الشمس والقمر والسماء
والارض والجن والانس كل ذلك محدث وستفصّل الكلام في هذه الجملة
بخلافه في نحو الشمس ومرارة الارنب وسورة الاخلاص والرجل
اليشكري من الضفدع ودين المجوس والف باذنجانة كلها محدثة حصلت
لك الاصول الثلثة وانّ الامر من القرب فيها كما ترى وانما توسيط
الواو بين جمل لا محل للمعطوف عليها من الاعراب فانما يبعد تعاطيه
لكون الاصول الثلثة في شانه غير ممهّدة لك وهو السرّ في ان دقّ

مسلكه وبلغ من الغموض الى حيث قصر بعض ائمة علم المعاني البلاغة
على معرفة الفصل من الوصل وما قصرها عليه الا لان الامر كذلك وانما حاول
بذلك التنبيه على مزيد غموض هذا الفن وان احدا لا يتجاوز هذه العقبة من
البلاغة الا كان خلّف سائر عقباتها خلفه ٭ واعلم انك اذا تاملت
ما تحققت لك في القريب التعاطي قرّبت عندك هذا الثاني بحيث لا يخفى
عليك باذن الله بادنى تنبيه وهو ان الجملة متى نزلت في كلام المتكلم
منزلة الجملة العارية عن المعطوف عليها كما اذا اريد بها القطع عما قبلها
او اريد بها البدل عن سابقة عليها لم يكن موضعا لدخول الواو وكذا متى
نزلت من الاولى منزلة نفسها لكمال اتصالها بها مثل ما اذا كانت موضحة
لها ومبينة او مؤكدة لها ومقررة لم يكن موضعا لدخول الواو وكذا متى
لم يكن بينها وبين الاولى جهة جامعة لكمال انقطاعها عنها لم يكن ايضا موضعا

بدخول الواو وانما تكون موضعا لدخوله اذا توسطت بين كمال الاتصال

الجملة الثانية

وبين كمال الانقطاع ولكل من هذه حالة تقتضيه فاذا طابقت ورودها تلك

الاحوال وطبق المفصل هناك رقي الكلام من البلاغة عند اربابها الى

درجة يناطح فيها السماك فلا بد من تفصيل الكلام في تلك الحالات فنقول

اما الحالة المقتضية للقطع فهي نوعان احدهما ان يكون للكلام السابق

حكم وانت لا تريد ان تشركه الثاني في ذلك فيقطع ثم ان هذا القطع يأتي

اما على وجه الاحتياط وذلك اذا كان يوجد قبل الكلام السابق كلام غير مشتمل

على مانع من العطف عليه لكن المقام مقام احتياط فيقطع لذلك واما على

الاحتياط

وجه الوجوب وذلك اذا كان لا يوجد وثانيهما ان يكون الكلام السابق بفحواه

قبل الكلام السابق كلام غير مشتمل على مانع من العطف

كالمورد للسؤال فتنزل ذلك منزلة الواقع ويطلب بهذا الثاني وقوعه

اي بكون السابق كالمورد للسؤال

جوابا له فيقطع عن الكلام السابق لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة

مبتداء

اي لكون الثاني جوابا عن الاول لا لكون الكلام الاول كالمورد للسؤال على ما قيل فانه ظاهر

والاول هو العقلي والثاني الوهمي وذلك مبني على العرف الخارج بناء على الجمهور فانهم ينسبون الامور الفاسدة والباطلة الى الوهم الا ترى انه

ان الاتحاد والتماثل والتضايف امور ... الجمع ... التماثل والتضايف وشبهه لان الاول انما يعتبر مبدا الجمع بناء على انه تماثل

والثاني على انه تضايف والثالث تابع للثاني ولا شك ان هذه الامور فاسدة في نفس الامر ليس شيء منها جامع في نفس الامر بل ذلك

بسبب خيال ... باطل وانما جعلنا التقارن في القوى الباطنة خياليا لان اكثر احكام اهل العرف جار على

المحسوسات وذلك في الخيال واما ان الوهم والخيالي هل هما مستقلان بالجمع في المذكورة او الجامع العقلي

يتوسطهما فلذلك تحقيقه الى علم آخر هذا هو تحقيق هذا المقام ومن تأمل كلام صاحب المفتاح كما

ذكرناه وتيقن بدفع ما اورد هنا من الشبهات واجيب عنها بالبرهان والله الموفق للصواب

قوله كالذي بين العلة والمعلول فان قلت لو قال بين العلية والمعلولية لكان ادق

لان التضايف بين الصفتين بالذات وبين الموصوفين بالعرض قلت كانه انما خص بالذكر

ذلك لئلا يذهب الوهم الى ان المراد به التضايف الذاتي فقط

الواقع لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما التنبيه السائل على موقعه او

خبر — السؤال

لاغنائه ان يسأل او لا يسمع منه شيء او لئلا ينقطع كلامك بكلامه

اي من المخاطب سوء ادائه — السامع

او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك

اي مع تقليل اللفظ — تكثير المعنى

العاطف او غير ذلك مما ينخرط في هذا السلك ويسمى النوع الاول قطعا

هو ان لا يراد كونه جوابا

والثاني استينافا واما الحالة المقتضية للابدال فهي ان يكون الكلام

هو ما اريد كونه جوابا

السابق غير واف بتمام المراد او غير كغير الوافي والمقام مقام

اي مراد المتكلم من ايراده عند السامع اي لا يتأتى المعنى المقصود

اعتناء بشأنه اما لكونه مطلوبا في نفسه او لكونه غريبا او فظيعا او لطيفا

او عجيبا

او غير ذلك مما له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه فيعيده المتكلم بنظم

لكونه متوقع الوقوع والنتاجة — بالرفع فقط

اوفى منه على نية استيناف القصد اليه وليكون مجموع القصدين اليه

لان الكلام في الابدال ومبناه على استيناف القصد

في الاول والثاني اعني المبدل منه والبدل مزيد الاعتناء بالشأن واما الحالة

قيل ليس الغرض ذلك تاكيده وتمكينه في ذهن السامع

المقتضية للايضاح والتبيين فهي ان يكون بالكلام السابق نوع خفاء

قوله وان العقل سلطان مطاع هذا مصراع على حدة وكذا قوله وكم للوهم من حيل تروج وهما من مقبولات المصنف غير مضمون اي كل منهما مصراع آخر لان كل واحد مما يفيد ما قصده فلا حاجة الى الانضمام الى مصراع آخر

يجوز ان يراد بالعقل للنفس الناطقة من القوة التي بواسطتها يدرك الكليات ويجوز ان يراد به القوة العاقلة التي هي النفس الناطقة اذ قد يطلق العقل على النفس الناطقة المدركة للكليات والجزئيات والخيال عبارة عن القوة المدركة التي هي خزانة الحس المشترك من الصور المحسوسة والوهم قوة مدركة للمعاني الجزئية

قيل ذكر المصنف البدل قريب مما ذكره في البيان لان ما فيه نوع خفاء كغير واف ايضا فلا فرق بينهما قلت قد اضاف المصنف الى الاول قوله فيعيده المتكلم بنظم اوفى منه على نية الاستيناف وجعلها مدارة لا لازالة الخفاء ويكون المقصود بالذات هو الاول فافترقا وقبل ما ذكره المصنف الفرق بين حالة عطف البيان والصفة فيلزم اتحادهما قيل قد اعتمد في ذلك على علم المخاطب فاعتمد على فهم المتكلم والفرق انه اذا كان بالسابق نوع خفاء فان قصد المتكلم بايراد ما يدل عليه في الجملة السابقة به يتميز عن غيره ويتضح بمفهومه نحو الوصف والا نحو عطف البيان وقوله البيان ينبغي ان يحمل على الاعم من عطف البيان ليشمل الصفة ايضا فسقط تفسير الشيرازي البيان بعطف البيان

والمقام مقام إزالة له • وأما الحالة المقتضية للتأكيد والتقريب فظاهرة

وأما الحالة المقتضية لكمال انقطاع ما بين الجملتين فبأن تختلفا خبرًا

وطلبًا بتفصيل يعرف في الحالة المقتضية للتوسط أو إن اتفقتا خبرًا

فأن لا يكون بينهما ما يجمعهما عند المفكرة جمعًا من جهة العقل أو الوهم أو الخيال

والجامع العقلي هو أن يكون بينهما اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه

أو الخبر أو قيد من قيودهما أو تماثل هناك فإن العقل بتجريده المثلين

عن التشخص في الخارج يرفع التعدد عن البين أو تضايف كالذي بين العلة

والمعلول والسبب والمسبب أو السفل والعلو والأقل والأكثر فالعقل

يأبى أن لا يجتمعا في الذهن • وأن العقل سلطان مطاع • والوهمي هو أن يكون

بين تصوريهما شبه تماثل نحو أن يكون المخبر عنه في أحدهما لون بياض وفي

الثانية لون صفرة فإن الوهم يحتال في أن يبرزهما في معرض المثلين •

وكم للوهم من حيل تربع • وإلا فعليك بقوله • ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها

شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر • وتلك بالذي يساوقه عن الجمع

بين الشمس وأبي إسحاق والقمر هذا التخيين أو بقوله • أو أن يكون

المراد في الخلق مصلح بهذه والتاج والسعادة والدر واحد • وقد عرفت حال

المثلين في شأن الجمع أو تضاد كالسواد والبياض والهمس والجهارة

والطيب والنتن والحلاوة والحموضة والملاسة والخشونة وكالتحرك

والسكون والقيام والقعود والذهاب والمجيء والإقرار والإنكار

والإيمان والكفر وكالمتصفات بذلك من نحو الأسود والأبيض والمؤمن

والكافر أو شبه تضاد كالذي نحو بين السماء والأرض والسهل والجبل

والأول والثاني فإن الوهم ينزل المتضادين والشبيهين بها منزلة

المتضايفين فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد الضد أقرب خطورًا

بالبارح الفدّ والخيف لهو ان يكون تصوراتهما تقارن في الخيال

سابق لاسباب مؤدية الى ذلك فان جميع ما يثبت في الخيال ما ينقل

اليه من الخارج فيثبت فيه على نحو ما يتأدى اليه ويتكرر لديه ولذلك

لما لم يكن الاسباب على وتيرة واحدة فيما بين معشر البشر اختلف الخيال

في ثبوت الصور في الخيالات تركيبا وضوحا فكم صور تتعانق في خيال

وهي في آخر ليست تتراءى وكم صورة لا تكاد ترتع في خيال وتحمى غيره

نادى على علم وان احببت ان تستوضح ما يلوح به اليك فحدق اليه من جانب

اختبارك تلق كاتبا بتعديد قرطاس ومحبرة ونجارا بتعديد منشار

وقدوم وعتلة ناضحا واحد بما يلبسون وان كان من اصحاب العرف والرسم

فتلقه بذكر مسجد ومحراب وقنديل او حمام وازار وسطل وغير ذلك

مما يجمعه العرف والرسم فانهم جميعا لمعاد فتهم صعودا انك على وفق الثابت

في خيالهم لا يستبعدون العدد لا يتعدون له موقف تكبير دار او غيرته

اي نحو محبرة ومنشار وقلم وقدوم ونحو مسجد وسطل وازار

وقنديل وحمام جاز الاستبداع والاستنكار وهل تشبيهات أولئك

المرتقاة الاربعة للبدر الطالع عليهم فيما يحكي تتلو عليك سورة غير

ما تلوناه وتجلو لديك صورة غير ما جلوناه تحكي ان صاحب ملك وصواغا

وصاحب نقب ومعلم صبية بني اتفق ان انتظمهم سلك طريق وقد كان

حل كل منهم مركب رحلة فادرجهم انتقاب المحجة بالاظلام سوى

وما غدا ان يلطموا بايدي الروافض خدودها وما استطاع الظلام

ان لا يلقوا المسافة وقد نشر جناحه وان يلقوا اعصاهم وقد مدّ

لكن رواقه فقابلهم بعبوس انتشر عن مزيد تخبطهم وخوف ضلالهم

فبينا هم في وحشة الظلام وقد بلغ السيل الزبى ومقاساة محنته

التخبط وخرق في الضلال وقد جاوز الحوادث الطبقين آنسهم البدر الطالع

بوجهه الكريم واضاءت لهم انواره كل مظلم لاسير فلم يتمالكوا ان اقبلوا عليه

كل منهم ينظم ثناءه ويدبج سناءه وسناءه ويخدمه بالكرم نتائج خاطره

وانا اشبهه تشبيهه بافضل ما في خزانة صدره فما تشبهه السلامي

الا بالترس المذهب يرفع عند الملك ولا تشبهه الصائغ الا بالسبيكة

من الابريز تنقد عن وجهها البوتقة ولا تشبهه البقال الا بالجبن الابيض

يخرج من قالبه طريا ولا تشبهه المعلم الا برغيف احمر يصل اليه من بيت

ذي مروءة او التفاوت في الايراد لوصف الكلام فيما يحكيه الاصحاب الاول بكلامه

من ذوي الحرف المختلفة كوصف الجوهري للكلام احسن الكلام

ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط الفاظه

النافطه فاحتملته نحور الرواة ووصف الصيدني خير الكلام ما نقد

يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته معيار البلاغة فلا ينطق

فيه بزائف ولا يسمح ببهرج ووصف الصائغ خير الكلام ما احميته بكير

الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز

الابريز مركبا في معنى وجيز ووصف الحداد احسن الكلام ما نصبت

عليه منفاخ الروية واشعلت فيه نار البصيرة ثم اخرجته من فحم

الافحام ورققته بمطيع الافهام ووصف النجار ابلغ الكلام ما نحتته

مراجل العلم وعجنته ذراع الحكمة وصنعته الوصف الفهم فتمشت في

المفاصل عذوبته وفي الافكار رقته وفي العقول حدته ووصف الترازي

احسن الكلام ما صدقت رقمه النافطة وحسن رسم معانيه فلم يستعجم

عند نشر ولم يستبهم عند طي ووصف الكحال كما ان الرمد تذي

العين كذا الشبهة تذي البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة

البلاغة واخلت رمق الغفلة بورود اليقظة او سلوك الطريق في
البدو وما يبدو به العين

وصف البليغ حين سلكه الجمال فانه البليغ من اخذ بخطام كلامه فاناخه
المراد به تقييد الكلام بقيد الاختصار وحذف الزوائد

في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن
موضع اناخة البعير — الحبل الذي يرتبط به البعير — اي لم ينفد

الاذهان ولم يشذ عن الآذان او اخبار الوراق عن حاله على ما اخبر عيشي
اي لم ينفد وعيا — منصوب على الحال — اي اهل الاخبار

اضيق من محبرة وجسمي ادق من مسطرة وجاهي ارق من الزجاج وحظي

اخفى من شق القلم وبدني اضعف من قصبة وطعامي امر من العفص

وشرابي اشد سوادا من الحبر وسوء الحال الزم من الصمغ ولعابه

علم المعاني فضل احتياج في هذا الفن الى التنبيه لانواع هذا الجامع والتيقظ
لفظ هذا غير واقعة موقعه لانه يوهم انه اشارة الى

لها لا سيما النوع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب
هذا من قبيل الاسم ... الخبر قوله بحسب

ما تنعقد الاسباب في استيداع الصور خزانة الخيال وان الاسباب
مفعول ثان لاستيداع

فلا ترى الى اي حد تتباين في شأن الجمع بين صور وصور فمن اسباب تجمع بين

صوفية

صوفية وقناديل وقرآن ومن اسباب تجمع بين دسكرة وابريق

وقرآن فتلك اذا لم توفه حقه من التيقظ وانه من اهل المدر
اي صاحب علم المعاني الجامع الخيالي حقه

اني يستحلي كلام رب العزة مع اهل الوبر حيث يبصرهم الابل
للتعليل

فاستقاد ذلك النسق افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء
وهو ان جمع بين خلق الابل ورفع السماء ... لا يجد هناك ما يجمعها

كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت

لبعد البعير عن خياله في مقام النظر ثم لبعده في خياله عن السماء
هو تعليل عدم الاستحلاء وعند عدم توفية النوع الخيالي حقه لان قوله اي يستحلي في قوة قوله

وبعد خلقه عن رفعها وكذلك البواقي لكن اذا وفاه حقه بتيقظه
اي لبعد الجبال عن الارض ... صاحب علم المعاني النوع الخيالي

لما عليه تقلبهم في حاجاتهم جاء الاستحلاء وذلك اذا نظر ان اهل الوبر

اذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي كانت عنايتهم مصروفة

لا محالة الى اكثرها نفعا وهي الابل ثم اذا كان انتفاعهم بها لا يتحصل
لانها اكثرها نفعا ...

الا بان ترعى وتشرب كان جل مرمى غرضهم نزول المطر واهم مسارح

وانما قال جل لان نزول المطر وان كان غرضا بالعرض الا انه موصل الى الغرض الاصلي

قوله لكن استدراك عن قوله اذا لم توفه حقه من التيقظ اي يستحلي كلام رب العزة

النظر عندهم الساعات ثم اذا كانوا متنظرين اي ماوي يؤويهم واي حصن

يتحصنون فيه ولا ماوي ولا حصن الا الجبال فما جبل تحتله من جزيرة

احتل اي نزل — اجاره الله من العذاب انتهى

منيع تود الطروق وهو كليل فما خلتك بالتفات خاطرهم اليها ثم اذا تعذر

اي على طالبيه — اي طرف الناظر لسموه وارتفاعه — الحمل والوقود

طول مكثهم في منزل ولم يكن للاصحاب مواشي بذلك كان عقد الايمة عندهم بالتنقل

اي من يكفل للاصحاب المواشي بطول المكث تتعذر ذلك في حقهم — هو جواب اذا والباء في قوله بالتنقل يتعلق بعقد الايمة

من ارض الي سواكان من عزم الامور فعند نظره هذا الترتيب البدوي اذا اخذ

اي نظر صاحب علم المعاني الحضري — خبر كان

يفتش عما في خزانة المصورة لا يجد صورة الابل حاضرة هناك اولا يجد صورة

مفعول ثان ليرى

السماء لها مقارنة او يعوزه صورة الجبال بعدهما او لا تنقص اليه صورة الارض

اي لا يرجع الي البدوي — البدوي

تليها بعدهما لا وانما الحضري حيث لم يتأخذ عنده تلك الامور وما

عنواه — اي ليس الامر كذلك بل يري انه يجدهما

جمع خياله تلك الصور علي ذلك الوجه اذا تلا الاية قبل ان يقف علي ما ذكرت

كما قال الشاعر وكم من عائب قولا الي آخره

ظن النسق لجهله معيبا للعيب فيه وداما لحالة المقتضية للتوسط

اما اخر هذه الحالة ثاني التوسط

بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فهي ان اختلفتا خبرا وطلبا ان تكون

الجملتان — التوسط بالنظر الى كمال الانقطاع وكمال الاتصال تحقيقة الناظر في الاكبر

المقام مشتملا علي ما يزيل الاختلاف من تضمين الخبر معنى الطلب

او الطلب معنى الخبر وتشترك بينهما في جهات جامعة كما تليت عليك

علي نحو قوله تعالي واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله

صفة لمصدر اي اشتمالا علي نحو اشتمال

وبالوالدين احسانا وذي القربي واليتامى والمساكين وقولوا

لا يخفى ان قوله لا تعبدون متضمن معنى لا تعبدوا وقوله ان اصحاب الجنة

اي المقصود والتمثيل لاشتماله علي المزيل

اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال علي الارائك

متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا

جمع الاريكة وهي السرير المزين في قبة او بيت

اليوم ايها المجرمون فان المقام مشتمل علي تضمين ان اصحاب الجنة معنى

وذلك

الطلب بيان ان الذي قبله من قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا كلام

المقام مشتمل علي تضمين الجملة الخبرية معنى الطلب بيان ذلك ان

وقت الحشر من غير شبهة لوروده متعلقا بالفاء علي قوله ان كانت الا

الفاء للتعقيب

صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وعام لجميع الخلق لعموم قوله

فاليوم لا تظلم نفس شيئاً وان الخطاب الوارد بعده على سبيل الالتفات في
من الغيبة الى الخطاب
قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون خطاب عام لاهل المحشر وان قوله ان اصحاب
وان لم يكن التفاتا
الجنة اليوم في شغل فاكهون اي قوله انا المجرمون متقيد لهذا الخطاب لكونه
على معنى ان المخاطب بقوله ان اصحاب الجنة اهل المحشر كما ان المخاطب بلا تجزون هم
تفصيلا لما اجمله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وان التقدير ان اصحاب الجنة منكم
يا اهل المحشر ثم جاء في التفسير ان قوله هذا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
ما كان مطلوبه الذي تصدى شانه وهو كون اصحاب الجنة متضمنا فليمتازوا مبنيا على ما هو من علمه
فاكهون يقال لهم حين تسار بهم الى الجنة بتنزيل ما هو بالكون بمنزلة الكاين فانظر
وهي ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر والاخرى
بعد تحرير معنى الآية وهو ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر يؤول حالهم الى السعد
جاز كيف اشتمل المقام على معنى فليمتازوا عنكم الى الجنة واما كونه مشتركا
بين المعطوف والمعطوف عليه في الذي نحن بصدده في جهات تجوبها فغير
خاف ونحو قوله تعالى فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها
وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك

فان

فان الكلام مشتمل على تضمين الطلب معنى الخبر وذكر ان قوله والق
معطوف على قوله ان بورك والمعنى فلما جاءها قيل بورك من في النار
وقيل الق عصاك لما عرفت في علم النحو ان ان هذه لا تاتي الا بعد فعل
اي المفسره
في معنى القول واذا قيل كتبت اليه ان ارجع وناديت ان قم كان بمنزلة
قلت له ارجع وقال لي قم واما قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وانما ذكره لانه نظير عطف الطلب على الخبر في
بعد قوله اعدت للكافرين فتعقد معطوفا على فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة وعندي انه معطوف على قل مرادا قبل يا ايها الناس اعبدوا
وهذا الوجه احسن لان المعطوف عليه والمعطوف في الوجه الاول
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لكون ارادة القول بواسطة انصباب
الكلام الى معناه غير عزيز في القرآن من ذلك وانزلنا عليكم المن والسلوى
يعني ان ارادة القول وتقديره كثير شايع وبواسطة انصباب الكلام الى معناه والكلام فيما نحن بصدده
كلوا اي وقلنا كلوا او قائلين كلوا ومن ذلك واذ استسقى موسى لقومه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل

أناسي كثيرا بهم كلوا واشربوا اي وقلنا او قايلة انت يا موسى كلوا واشربوا

ومن ذلك واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا اي وقلنا او قايلين

ومن ذلك واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا اي وقلنا اتخذوا

ومن ذلك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا اي يقولان

ربنا وعليه قراة عبد الله ومن ذلك ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب

اي علامة الاسلام او بكلمة الشهادة او الاخلاص

يا بني على قول اصحابنا رحمهم الله ومن ذلك ولو ترى اذ يتوفى الذين

البصريين خ

الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا اي ويقولون ذوقوا

ومن ذلك براءة من الله ورسوله اي الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا

اي فقولوا لهم سيحوا وامثال ذلك اكثر من ان تحصى ها هنا وكذلك عطف

قوله وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة على قل مرادا قبل يا ايها

الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة وكذا عطف وبشر المؤمنين

كذلك خ

في سورة الصف عندي على قل مرادا قبل يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على

تجارة تنجيكم وذهب صاحب الكشاف الى انه معطوف على تؤمنون قبله

لكونه في معنى آمنوا فتامل جميع ذلك وكن احاكم ودويفا وان يتفق الحالتان

خبرا او المقام على حال اشتراك بينهما في جامع تم كلما كانت الشركة في اكثر

ليس الاشتراك في جوامع مشروط بل الواجب ان

واظهر كان الوصل بالقبول اقدر ولنختم الكلام في تفصيل الحالات المقتضية

التوسط

للقطع والاستيناف والابدال والايضاح والتقرير والانقطاع و

بين بين بهذا القدر ولنذكر لك امثلة لتجذب بضبعك عسى ان اعد جنتك

صدا حصن اذا اخذت تسلك تلك الطرقات من امثلة القطع للاحتياط

قوله وتظن سلمى انني ابغي بها ٭ بدلا اراها في الضلال تهيم ٭ لم يعطف

اراها كي لا يحسب السامع العطف على ابغي دون تظن ويعتقد اراها في

الضلال تهيم من مظنونات سلمى في حق الشاعر وليس كذلك مرادا

المراد انه حكم الشاعر عليها بذلك وليس لم تستبعد لا انصاب قوله وتظن

سلمى انني ابغي بها بدلا اي ابدا فما قولك في ظنها فلك ان تكون قد قطع

اراها البيت جوابا لهذا السؤال على سبيل الاستئناف واياك ان تريد

الفصل لاجل الوزن فما هو هناك وقوله زعمتم ان اخوتكم قريش

لهم الف وليس لكم الاف لم يعطف لامر الف خيفة ان يظن العطف على

ان اخوتكم قريش فيفسد معنى البيت وذلك ان تقول جاء على طريق الا ستيناف

تكون النقدير زعمتم لهم الف وليس لكم الاف

قوله لهم الف وليس لكم الاف وذلك انه حين ابدى انكار زعمهم فكأنه يجي

الحال وكان مما يحرك السامعين ان يسألوا فما تنكر فصل قوله لهم الف

اي السامعين

عما قبله ليقع جوابا للسؤال الذي هو مقتضى ومن امثلة القطع للوجوب

قوله عز وجل من قائل واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن

مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم للمانع عن العطف

من خ

بيان ذلك انه لو عطف لكان المعطوف عليه اما جملة قالوا واما جملة انا معكم

انما نحن مستهزؤن لكن لو عطف على انما نحن مستهزؤن لشاركه في حكمه وكذا انا معكم

كونه من قولهم وليس هو بمراد ولو عطف على قالوا لشاركه في اختصاصه

بالظرف المقدم وهو اذا خلوا الى شياطينهم لما عرفت في مبحث التقديم

قيل لا نسلم لزوم المشاركة الا ترى انك تقول يوم الجمعة خرج زيد ويوم السبت خرج بكر

والتاخير وهو ليس بمراد فان استهزاء الله بهم وهو ان خذلهم وخلاهم

وما سولت لهم انفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون متصل

في شانهم لا ينقطع بكل حال خلوا الى شياطينهم ام لم يخلوا اليهم وكذلك

قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم

للتغليب وفيه نظر لجواز

هم المفسدون قطع الا انهم اليه يلزم عطفه على انما نحن مصلحون كونه

مشاركا له في انه من قولهم او عطفه على قالوا كونه مختصا بالظرف اختصاص

الا انهم

الاحيان

قالوا به لتقدمه عليه وهو اذا قيل لهم لا تفسدوا فانهم مفسدون في جميع

سوآء قيل لهم فيما لا تفسدوا او لم يقل وكذلك قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن
الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء قطع الا انهم عما تقدم
في الآية السابقة وكان ان يحل ترك العطف في الآيتين لبنائهم على الاستيناف
من حيث ان حكاية حال المنافقين في الذي قبله لما كانت تحرك السامعين
الى ان يسألوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة الله اياهم لم يكن
من البلاغة ان يعرى الكلام عن الجواب فلزم المصير الى الاستيناف
وان تقول في الا انهم هم المفسدون ترك العطف عنه للاستيناف ايضا ليطابق
مقتضى الحال وذلك ان ادعائهم الصلاح لانفسهم على ما ادعوه مع توغلهم في
الافساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكم الله عليهم فكان وروده بدون
الواو هو المطابق كما ترى وكذا في الا انهم هم السفهاء ومن امثلة الاستيناف
قوله زعم العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي لم تعطف

الغمرة النهاية والشدة والجهل والغمرة منزل الباطل هـ

صدقوا على زعم العواذل للاستيناف وقد اصاب المحز وذلك انه حين
ابدى الشكاية عن جماعات العذال بقوله زعم العواذل انني في غمرة وكان
مما يحرك السامع عادة ليسأل هل صدقوا في ذلك ام كذبوا صار هذا السؤال مقتضى الحال
فبنى عليه تاركا للعطف على ما عليه ايراد الجواب عقيب السؤال وكذلك قوله
زعم العواذل ان ناقة جندب بجنوب خبت عريت واجمت كذب العواذل
لو رأينها مناخة بالقادسية قلن لج وذلت فصل كذب العواذل فلم
يعطفه ليقع جوابا للسؤال اقتضاه الحال عند تشكي الشاعر عن النساء العاذلات
بقوله زعم العواذل لانه كان كيف وكيف وهو هل كذب العواذل في ذلك ام
ام صدقن وكذلك قوله يبكي على قتلى العداة فانهم طالت اقامتهم ببطن برام كانوا
على الاعداء نار محرق ولقومهم حرما من الاحرام قطع كانوا للاستيناف لانه
حين امرها بالبكاء كأنه توهمها قالت ولم ابكيهم او كيف ابكيهم صفهم لي كيف
اي الشاعر

كانوا اعداء محببا كانوا على الاعداء وكذلك قوله عرفت المنزل الخالي

عفا من بعد احوال عفاه كل حنان عسوف الوبل هطال فصل

عفاه كل حنان للاستيناف لانه حين قال عفا من بعد احوال كان مظنة

ان يقال ما اذا عفاه وكذلك قوله وما عفت الرياح لهم محلا عفاه من حداهم

وساقا حين قال غ محل معفو ما عفته الرياح كان موضع سؤال وهو فما

ذا عفاه اذن وكذلك قوله وقد غرضت من الدنيا فهل زمني معط حياتي

لغر بعد ما غرضا جربت دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ود

امرئ غرضا لم يفصل جربت بالعطف على غرضت بناء على سؤال ينساق اليه

معنى البيت الاول وهو لم تقول هذا وتشكو وما الذي اقتضاك ان تطوي

عن الصبوة الى هذه الغاية كشحك وكذلك قوله عز قائلا اولئك على هدى

من ربهم جاء مفصولا عما قبله بطريق الاستيناف كانه قيل ما للمتقين الجامعين

بين الايمان بالغيب في ضمن اقامة الصلوة والانفاق مما رزقهم الله وبين

الايمان بالكتب المنزلة في ضمن الايقان بالآخرة اختصوا بهدى لا يكتنه

كنهه ولا يقادر قدره مقولا في حقهم هدى للمتقين الذين والذين بتنكير

هدى فاجيب بان اولئك الموصوفين غير مستبعد ولا مستبدع ان

يفوزوا دون من عداهم بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا وذلك ان تقدر

تمام الكلام هو للمتقين وتقدير السؤال عنده وتستانف الذين يؤمنون

بالغيب اي ساقة الكلام وانه ادخل في البلاغة لكون الاستيناف

على هذا الوجه منطويا على بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا به

على نحو ما تقول احسنت الى زيد صديقك القديم اهل منك لما فعلت

ولك ان تخرج الآية عما نحن بصدده بان تجعل الموصول الاول من

توابع المتقين اما مجرورا بالوصف او منصوبا بالاختصاص وتجعل

فاتت به ان كنت من الصادقين فان الفصل في جميع ذلك بناء على
السؤال الذي يستصحبه تصور مقام المقاولة من غو فماذا
بين موسى وفرعون
قال موسى فماذا قال فرعون وكذلك قوله قالوا وجدنا آباءنا لها
عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق
اي منخرطين في سلك ضلال لا يخفى على عاقل
ام انت من اللاعبين الفصل بناء على ماذا قال وماذا قالوا وكذلك
قوله هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ اي اهله فجاء بعجل سمين
فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف
ولا زم قوله فقالوا سلاما ماذا قال ابراهيم وقت السلام وعلم
قوله فقربه اليهم ماذا قال وقت التقريب وعلم قوله فاوجس منهم
القرآن
خيفة ماذا قالوا حين رأوا منه ذلك وسلوك هذا الاسلوب في
ترك العطف
للاستيناف ه

الموصول الثاني مبتدأ واولئك خبره مرادا به التعريض بالذين لم يؤمنوا من اهل
اي بهذا الجعل
الكتاب وستعرف التعريض جاعلا الجملة باسرها من متعلقات هدى
للمتقين والفضل في هذه الوجوه للاستيناف الذين يؤمنون بالغيب
نجات فتاملها وكذلك قوله عز من قائل هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم فصل تنزل على كل افاك ليقع جوابا للسؤال الذي يقتضيه
اي كذاب كثير الكذب اثيم اي فاجر كثير الاثم
من قوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين وهو اي والله نبئنا على اي مخلوق
تنزل من الآيات الواردة على الاستيناف قوله قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون
قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
سماه رسولا على سبيل السخرية ه
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت
على ما تشاهدونه كل يوم من انه ياتي بالشمس من المشرق ويسيرها الى المغرب على وجه
الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين قال
اي لغيري لاجعلنك المسجونين ه

كثير، ومن أمثلة البدل قوله أقول له ارحل لا تقيمن عندنا ٭ وإلا فكن

في السر والجهر مسلما ٭ فصل لا تقيمن عن ارحل لقصد البدل لأن المقصود

من كلامه هذا كمال إظهار الكراهة لإقامته بسبب خلاف سره العلن

وقوله لا تقيمن عندنا أوفى بتأدية هذا المقصود من قوله ارحل لدلالة

ذلك عليه بالتضمن مع التجرد عن التأكيد ودلالة هذا عليه بالمطابقة مع التأكيد

وكذلك قوله تعالى بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما

أإنا لمبعوثون فصل قالوا أإذا متنا عن قالوا مثل ما قال الأولون لقصد البدل

ولك أن تجعله على الاستئناف لما في قوله مثل ما قال الأولون من الإجمال

المحوج للسامع أن يسأل ماذا قالوه، وكذلك قوله تعالى أمدكم بما تعلمون أمدكم

بأنعام وبنين وجنات وعيون، الفصل فيه للبدل ويحتمل الاستئناف

وكذلك قوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون لم يعطف

اتبعوا من لا يسألكم للبدل، ومن أمثلة الإيضاح والتبيين قوله تعالى ومن الناس

من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله لم يعطف

يخادعون على ما قبله لكونه موضحا له ومبينا من حيث إنهم حين كانوا في

حكم المخادعين، وقوله تعالى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلكم

على شجرة الخلد وملك لا يبلى لم يعطف قال على وسوس لكونه تفسيرا له

وتبيينا، ومن أمثلة التقرير والتأكيد قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه

هدى للمتقين لم يعطف لا ريب فيه على ذلك الكتاب حيث كان وزانه

في الآية وزان نفسه في قولك جاء الخليفة نفسه أو وزان بينا في قولك

هو الحق بينا، وذلك لأنه حين بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة

القصيا من الكمال والوفور في شأنه بتلك المبالغة حيث جعل المبتدأ

لفظة ذلك وأدخل على الخبر حرف التعريف بشهادة الأصول كما

كان عند السامع قبل التأمل مظنة ان ينظمه في سلك ما قد يرمى به على
سبيل الجزاف من غير تحقيق واتقان فاتبعه لا ريب فيه نفيا لذلك
وقد اصيب به المحز اتباع نعته الخليفة ازالة لما عسى يتوهم السامع
انك في قولك جاءني الخليفة متجوز او ساه وتقرير كونه حالا مؤكدة
فالمؤكد وكذلك فصل هدى للمتقين لمعنى التقرير فيه للذي قبله لان قوله
ذلك الكتاب لا ريب فيه مسوق لوصف التنزيل بكماله كونه هاديا وقوله
هدى للمتقين تقديره كما لا يخفى هو هدى وان معناه نفسه هداية
محضة بالغة درجة لا يكتنه كنهها وانه في التأكيد والتقرير لمعنى انه
كامل في الهداية كما ترى واما بيان ان ما قبله مسوق بآخره
لما ترى من النظم الشاهد له باحرازه قصب السبق في شأنه
وهو ذلك الكتاب ثم من تعقيبه بما ينادي على صدق الشاهد وذلك

النداء البليغ وهو لا ريب فيه وذلك لتعلم ان شأن الكتب السماوية الهداية
لا غير وبحسبها يتفاوت شأنهن في درجات الكمال وكذلك قوله ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فصل قوله لا يؤمنون
لما كان مقررا لما افاده قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
من ترك اجابتهم الى الايمان وكذلك فصل قوله ختم الله على قلوبهم
لما كان بمثابة لا يؤمنون من جهة اخرى وهي ان عدم التفاوت بين
الانذار وعدم الانذار لما لم يصح الا في حق من ليس له قلب يخلص
اليه حق وسمع يدرك به حجة وبصر يثبت به عبرة وقع قوله ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة مقررا كما ترى
وكذلك قوله انا معكم انما نحن مستهزئون لما كان المراد بانا معكم هو انا معكم

فلو بادلان معناه انا نوهمهم اصحاب محمد بالايمان وقع قوله انما نحن مستهزئون
مقررا منفصلا ولكن ان تحمله على الاستيناف للانصباب انا معكم وقع
قول المنافقين لشياطينهم اي ان يقولوا لهم شياطينهم فما بالكم
ان صح انكم معنا توافقون اصحاب محمد وكذلك قوله ما هذا بشرا ان
هذا الا ملك كريم فصل ان لكونه مؤكدا للاول في نفي البشرية ولك
ان تقول الذي عليه العرف متى قيل في حق انسان ما هذا بشرا اما هو
بادي في حال التعظيم له والتعجب مما يشاهد منه من حسن الخلق
والخلق هو ان يتوهم منه انه ملك فوقع قوله ان هذا الا ملك تاكيدا
للملكية فنفصل وكذلك قوله كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا
الثاني مقرر للاول ومن امثلة الانقطاع للاختلاف خبرا وطلبا
قوله ° وقال رائدهم ارسوا نزاولها ° فكل حتف امرئ يجري بمقدار °

ومقوله ° ملكته حبلي ولكنه ° القاه من زهد على غارب °
وقال اني في الهوى كاذب ° انتقم الله ° لانه اراد الدعاء بقوله
من الكاذب
انتقم وكذلك قولهم مات فلان رحمه الله وكذلك قولهم لا تدن من الاسد
ياكلك وهل تصلح لي كذا ادفع اليك الاجرة بالرفع فيهما وغير ذلك
مما هو في هذا السلك منخرط ومن الامثلة لغير الاختلاف
ما ذكره تكون في حديث ويقع في خاطرك بغتة حديث آخر
لا جامع بينه وبين ما انت فيه بوجه او بينهما جامع غير ملتفت
اليه لبعد مقامك عنه ويدعوك الى ذكره داع فتورده في الذكر
مفصولا مثل الاول كنت في مكان مع فلان مفرد عن حضرة
بما لك ان صاحب حديثك جوهري ولكن جوهرة لا تعرف قيمتها
فتعقب كلامك انك تقول لي جوهرة لا اعرف قيمتها هل اريكها

فتنفعه ومثال الثاني وجدت اهل مجلسك في ذكر خواتم لهم يقول

واحد منهم خاتمي كذا بصفة تحسن صياغة وملاحة نقش ونفاسة

فص وجودة تركيب وارتفاع قيمة ويقول آخر وان خاتمي لهذا

شيء الصياغة كريه النقش فاسد التركيب رديء في غاية

الرداءة ويقول آخر وان خاتمي بديع الشكل خفيف الوزن لطيف

النقش ثمين الفص الا انه واسع لا يمسكه اصبعي وانت كما قلت

ان خاتمي ضيق تذكرت ضيق خنصرك وعنائك منه فلا تقول وخاتمي

ضيق لنبو مقامك عن البحث بين ذكر الخاتم وذكر الحق فتختار القطع

قائلا اخي ضيق فوقوا ماذا اعمل او تكون في حديث قد تم ومعك

حديث آخر بعيد التعلق به تريد ان تذكره فتورده مع الاول

مقصود الامثل ما تقول كتاب سيبويه والله لكتاب لا نظير له فتنبه

منصوب على الحال من قوله حديث قد تم
ويجوز ان يكون مجرورا صفة له او مرفوعا
على انه خبر مبتدأ محذوف

وما فيه نادر في انواع العلوم عنه لا سيما في الاساليب فانه فيها

اساس واي اساس ان الذين رضوا بالجهل لا يدرون ما العلوم وما اساس

فتشعل ان الذين رضوا بالجهل عما قبله لكون ما قبله حديثا من كتاب

سيبويه وانه حقيق بان يخدم وكون ما عقبته به حديثا من الجهال

والمراد منه قول المنظر فيه وعقله ودرسه

وشوم ما انتم لهم جهلهم وقوله عز اسمه ان الذين كفروا سواء عليهم

ءانذرتهم ام لم تنذرهم من هذا القبيل قطع ان الذين كفروا عما قبله لكون

ما قبله حديثا من القرآن وان من شانه كيت وكيت وكون ان الذين كفروا

بالفتح معطوف على قوله القرآن

حديثا من الكفار ومن تعميمهم في كفرهم والفصل لا لزوم للانقطاع

اي من عزمهم بعزمهم

لان الواو كما عرفت معناه الجمع فالعطف بالواو في مثله يبرز في

معرض التوجه للجمع بين الضب والنون ولذلك متى قال قائل زيد

منطلق ودرجات الحمل ثلثون وكم الخليفة في غاية الطول وما احوجه

اي الا استفراغ دا اهل الروم نصارى وفي عين الذباب جحوظ وجالينوس
ما ضرّ اي التقلب وختم القرآن في القراءة سنة وان القرد لتشبيه بالآه ونق
فعطف اخرج من زمرة العقلاء ونسجل عليه بكمال السخافة ويعد متخرفة
من المساخر واستطرف نسقه لهذا الى غاية ربما استودع وقاتر مضاحك
وسفين نوادر الاذهان بخلاف ما اذا ترك العطف ورمى بالجمل زرافات
والجو من غير طلب ايتلاف بينهما فاختلف اذ ان يكون كونا ما ومن امثلتها
عابوا ابا تمام في قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا
الحسين كريم حيث لا تناسب الجمع بين مرارة النوى وكرم ابي الحسين
ومن امثلة التوسط ما تقدم من قوله تعالى يعلم ما يلج في الارض وما
يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وقوله ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم وغير ذلك واعلم ان الوصل من محسناته

ان تكون الجملتان متناسبتين ككونهما اسميتين او فعليتين وما شاكل ذلك
فاذا كان المراد من الاخبار مجرد نسبة الخبر الى المخبر عنه من غير
التعرض لقيد زائد كالتجدد والثبوت وغير ذلك لزم ان تراعي ذلك
فتقول قام زيد وقعد عمرو او زيد قائم وعمرو قاعد وكذا زيد قائم
وعمرو قعد وان لا تقول قام زيد وعمرو قاعد وكذا قام زيد وعمرو
قعد وزيد لقيته وعمرو مررت به وزيدا اكرمت اباه وعمرو ضربت
غلامه كما سبق في علم النحو ومثل ذلك اما اذا اريد التجدد في احدهما
والثبوت في الاخرى كما اذا كان زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون
عمرو وجب ان تقول قام زيد وعمرو قاعد بعد وعليه قوله تعالى سواء
عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون المعنى سواء عليكم احدثتم الدعوة
لهم ام استمر عليكم صمتكم عن دعائهم لانهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله

دون اصنامهم بقوله تعالى واذا مس الناس ضر الآية فكانت حالهم
المستمرة ان يكونوا اعينهم وعنهم صامتين وكذلك قوله تعالى اجئتنا بالحق
ام انت من اللاعبين المعنى احدث واحدثت عندنا تعاطي الحق فيما نسمعه
منك ام اللعب اي احوال الصبي بعد على استمرارها عليك استبعادا
منهم ان يكون عبادة الاصنام من الضلال وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين
حيث استدرجهم الى ان قلدوا الاباء في عبادة تماثيل وتعفير جباههم
اي اوصلهم على سبيل التدريج
لها اعتقادا منهم في ذلك انهم على شيء اللهم انا نعوذ بك من كيد الشيطان
واذ لخصنا الكلام في الفصل والوصل الى هذا الحد فبالحري ان نلحق
به الكلام في الحال التي تكون جملة لمجيئها تارة مع الواو واخرى بلا واو
فنقول وبالله التوفيق ه الكلام في ذلك يستدعي تمهيد قاعدة وهي
ان الحال نوعان حال تأتي بالاطلاق وحال تسمى مؤكدة ولكل واحد من النوعين

اصل في الكلام وهاهنا بحث في الاستعمال واحد فاصل النوع الثاني هو
ان يكون وصفا ثابتا نحو هو الحق بينا وزيد ابوك شفيقا او ذاك حاتم
سخيا جوادا وهذا خالد بطلا شجاعا وفي التنزيل انا انزلناه قرانا
عربيا واصل النوع الاول هو ان يكون وصفا غير ثابت من الصفات
الجارية كاسم الفاعل واسم المفعول نحو جاء زيد راكبا وسلم علي قاعدا
وضربت اللص مكتوفا وقتلته مقيدا ويمتنع ان يقال جاء زيد طويلا
او قصيرا او اسود او ابيض اللهم الا بتاويل كما تسمع ائمة النحو يقولون
عليك جميع ما ذكرت وانه جائز في الاستعمال ان ياتيا عاريين عن حرف
النفي كما يقال هو الحق بينا دون لا خفيا وجاء زيد راكبا دون لا ماشيا
او ماشيا دون لا راكبا وحق النوعين ان لا يدخلهما الواو نظرا الى اعرابها
الذي ليس بتبع لان هذه الواو وان كنا نسميها واو الحال اصلها العطف

اذا كانت موكدة مثلها في قولك هو الحق لا شبهة فيه وفي
تاكيد هو الحق لا مثالها

قوله عز قايله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وغير منقطعة عنها بجهات

جامعة بينها كما تري في نحو جاء زيد تعالى الجنابه بين يديه وتعيت
والجهة الجامعة هنا التعلق لا تجاز

عمرا وسيفه على كتفه يبسط العذر في ان يدخلها واو للجمع بينها وبين

الاولى مثله في نحو قام زيد وقعد عمرو واذا تمهد هذا فنقول الضابط فيما
وعلم ان قوله حتى كانت
ربي دخول لا منشرح خولها

نحن بصدده هو ان الجملة متى كانت واردة على اصل الحال فذلك ان تكون

فعلية لا اسمية لان الاسمية كما تعلم دالة على الثبوت وعلى لنجيا

ايضا بان تكون مثبتة فالوجه ترك الواو جريا على موجب الحصر نحو جائي
ربما وجه هذين المثالين ايذانا باستواء الحال فيما اذا كان المرجع في الوصف

زيد يسرع او يتكلم او يعدو فرسه ولذلك لا تكاد تسمع نحو جائي زيد يسرع
لا يرد الماضي المثبت لانه في حكم المضارع المنفي

ومتى لم تكن واردة على اصل الحال وذلك ان تكون اسمية في الحال غير

المؤكدة فالوجه الواو نحو جائي زيد وعمرو امامه ورايت زيدا وهو

وتنظر الى ان حكم الحال مع ذي الحال ابدا نظير حكم الخبر مع المخبر عنه

الا ترى انك اذا قلت هو في قولك هو الحق بينا بحق الحق بين وجاء في قولك

جاء زيد راكبا في زيد راكب وضربت في قولك ضربت اللص مكتوفا

في اللص مكتوف وكذا الباب فتجد الحال وذا الحال خبرا ومخبرا عنه

والخبر ليس موضعا لدخول الواو على ما سبق تقريب هذا الباب والتحقيق
في صدر هذا الفن

فيه هو ان الاعراب لا ينتظم الكلمات كقولك ضرب زيد اللص مكتوفا
في انه الواو ينبغي ان لا يدخل في سعة

الا بعد ان يكون هناك تعلق ينتظم معانيها فاذا وجدت الاعراب في
معنوي صح

موضع قد تناول شيئا بدون الواو كان ذلك دليلا على تعلق هناك معنوي فذلك

التعلق يكون مغنيا عن تكلف معلق اخر واذا عرفت هذا فاعرف ان الاصل

في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو لكن النظر اليها

من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة بفايدة غير متحدة بالاولى اتحادها

ما جاء بخلاف هذا الا شيء معدود الحقت بالنوادر وهي كلمته
فوه الى في ورجع عوده على بدئه وبيت الاصلاح نصف الابيات
الا وعامرت وما انشده الشيخ ابو علي في الاغفال وقولها كمنال الليل
عادى اي جعفر سميه بابنه لم تمزق ومتى كانت واردة على
اصل الحال يكن لا على نهجها فالوجه جواز الامرين نحو قولك جعلت
ما ادري اين اضع رجلي وجعلت امشي وما ادري اين اضع رجلي
وقوله ومضوا لا يريدون الرواح وغالهم من الدهر اسباب جرين
على قدر وقوله لو ان قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا
احجب وقوله انكسبته الورق البيض ابا ولقد كان ولا يدعى لاب
وقوله اكاد ومن دوني وتوعدوني ولكنت وما ينهنهني الوعيد
الا ان ترك الواو ارجح والفعل الماضي منفيا ومثبتا لوروده لا على نهج

لا محالة اذا منفيا فلحرف النفي واما مثبتا فلحرف قد ظاهرا او مقدرا
لتقربه من زمانك حتى يصلح للحال منتظم في سلك المضارع المنفي لكن
ان تقول اخذت اجتهدت وما كان يعينني احد وكذا اتاني قد جهده السير
بدون الواو وقد جهده السير بالواو الا ان ترك الواو في النفي وفي
الاثبات ارجح واما الظرف فحيث احتمل ان يكون جملة فعلية وان
لا يكون بحسب التقديرين وتردد ذلك بين ان يكون واردا على
اصل الحال وغيره ورد جاء الامير فئة يقضي رايته على كتفه سيف
بدون الواو تارة ورايته وعلى كتفه سيف بالواو اخرى هذا تم
من عرف السبب في تقدير الحال اذا اريد انتفاؤها عن النكرة تنبه لجواز
ايتائها عن النكرة مع الواو في مثل جاءني رجل وعلى كتفه سيف ولمزيد
جوازه في قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم على ما
قدمت

وتنبّه لوجوب الواو في نحو جاءني رجل وعلى كتفه سيف عند ارادة الحال

ولوجوب تركه فيه عند ارادة الوصف لامتناع عطف الصفة على موصوفها

البتة فتأمل وأما ليس فلما قام مع خبره مقام الفعل المنفي جاز كثيراً

أتاني وليس معه غيره وأتاني ليس معه غيره قال الحاجري في كتبه

الرشاء خلي التقليب ليس فيه ماء الا ان ذكر الواو أتجه وقوعه

في الكلام أكثر وأما الحالات المقتضية لطي الجمل عن الكلام ايجازاً

ولا طيها اطناباً فغني من احاط علماً بما قد سبق يستغني بذلك عن بسط

الكلام هاهنا فلنقتصر على بيان معنى الايجاز والاطناب وعلى ايراد

عدة امثلة في الجانبين اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا

الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام

الاوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم ولا بد من

بذكر معيناً عليه ولنسمّه متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة

لا يحمد منهم ولا يذم فالايجاز هو اداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات

متعارف الاوساط والاطناب هو اداؤه بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة

او الكثرة راجعة الى الجمل او الى غير الجمل هذا وقد تلقيت عليك فيما عرفت ال

والتطويل فلين فيهما لتعرف ان الوجازة متفاوتة بين وجيز واوجز بمراتب

لا تكاد تنحصر والاطناب كذلك وعرفت من ذلك معنى قول القائل في وصف

البلغاء يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء وقد

لك ايضاً ان الاختصار والتطويل مقامات قد أرشدت بها الى مناسباتها مما عرف

عرفت بلفظ الماضي يدل لما ان معرفة كون الوجازة متفاوتة بين وجيز واوجز

من ذلك [illegible] ونسمي الايجاز [illegible] تقصيراً والاطناب

اكثاراً وتطويلاً والتقصير في الايجاز قوله علت كلمته في القصاص حيوة واصابته

المحز بفضله على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وذلك قولهم القتل انفى

وقدر صاحب الكشاف اصل قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله
فعلوا اي الواو في وقالا ولقد آتينا داود وسليمان علما فعملا به وعلماه وعرفا
حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله ويحتمل عندي انه اخبر تعالى
عما صنع بهما واخبر عما قالا كانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا
الحمد تفويضا استعارة ترتب الحمد على ايتاء العلم الى فهم السامع مثله في
ثم يدعوك بدل قم فانه يدعوك وانه فن من البلاغة لطيف المسلك
ومن امثلة الاختصار قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا بطي احلت
لكم الغنائم لدلالة فاء التسبيب في فكلوا وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم بطي ان افتخرتم بقتلهم انتم فتحدوا عن الافتخار لدلالة الفاء في
وكذا قوله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون اذا كان ذلك
فما هي الا زجرة واحدة وكذا قوله فالله هو الولي تقديره ان ارادوا وليا

للفتك ومن الايجاز قوله تعالى هدى للمتقين ذهابا الى ان المعنى هدى
للضالين الصائرين الى التقوى بعد الضلال لما ان الهدى اي الدراية
انما تكون للضال لا للمهتدي ووجه حسنه قصد المجاز المستفيض
نوعه وهو وصف الشيء بما يؤول اليه والتوصل به الى تصدير اولى
الزهراوين بذكر اولياء الله وقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم اطلق
من ان يحيط حاله في الوجازة نظرا الى ما ناب عنه وكذلك قوله ولا ينبئك
مثل خبير وانظر الى الفاء التي تسمى فاء فصيحة في قوله تعالى فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم كيف
افادت فامتثلتم فتاب عليكم وفي قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت مفيدة فضرب فانفجرت وتامل قوله فقلنا اضربوه ببعضها
كذلك يحيي الله الموتى اليس يفيد فضربوه فحيي فقلنا كذلك يحيي الله

ومنع التعذيب وقوله إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض و
الجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا
أراد بتمثيل الجبال منع الأمانة والقدر وأريد التعظيم الثاني وهو تحمل
التكليف كان أصل الكلام وحملها الإنسان ثم خاص به بثبتها عليه بقوله إنه
عدو وخان
كان ظلوما جهولا الذي هو توبيخ للإنسان على ما هو عليه من الظلم والجهل
في الغالب وقوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تتمته فمن
نفسك عليهم حسرة فحذفت لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أو تتمته
كمن هداه الله فحذفت لدلالة فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
وقول العرب جاء بعد اللتيا والتي بترك صلة الموصول إيثارا للإيجاز
اختيارا
تنبيها على أن المشار إليها باللتيا والتي وهي المحنة والشدائد بلغت من
بواسطة قرائن الأحوال
شدتها وفظاعتها شأنا مبلغا تبهت الواصف معه حتى لا يحير ببنت
شفة

أي تحيره ... بالكسر والضم بمعنى تحيره
لا يتكلم ... أي لا يتكلم بكلمة

حق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وكذا قوله يا عبادي الذين
آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون أصله فإن لم يتأت أن تخلصوا
العبادة لي في أرض فإياي في غيرها اعبدوا فاعبدوني أي فأخلصوها
لي في غيرها فحذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع إرادة الاختصاص
وهو إياي
بالتقديم وقوله كلا فاذهبا بآياتنا أي ارتدع عن خوف فاذهب أنت فاذهبا أي فاذهب
وعندي أن كلا اسم فعل فلا حاجة إلى تقدير المعطوف عليه
أنت وأخوك بدلالة كلا على المطوي وقوله إذ يلقون أقلامهم أيهم
لأنها حرف الردع فلا يستعمل في الفائدة معناها بدون ذكر المتعلق
يكفل مريم أصله إذ يلقون أقلامهم ينظرون ليعلموا أيهم يكفل مريم
لدلالة أيهم على ذلك بواسطة علم النحو وقوله ليحق الحق ويبطل
الباطل المراد ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل وكذا قوله
من اختيار ... فعلنا
ولنجعله آية للناس أصل الكلام ولنجعله آية للناس فعلنا ما فعلنا
من يشاء
وكذا قوله ليدخل الله في رحمته أي لأجل الإدخال في الرحمة كان الكف

أوله ولولا رجال مؤمنون الآية وجواب لولا محذوف تقديره لما كففنا ومنعنا ... أي كان الكف والمنع ...

من حميم ولا شفيع يطاع اي لا شفاعة ولا طاعة ومن الايجاز قوله تعالى
وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اصل الكلام خلطوا
عملا صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح لان الخلط يستدعي مخلوطا به اي تارة
اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية
بالتوبة وقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اصله
قل لهم قولي لكم ان تنتهوا يغفر لكم وكذا قوله قل للذين كفروا ستغلبون
فيمن قرأ بتاء الغيبة ومن امثلة الاطناب قوله ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون
ترك ايجازه وهو ان في ترجح وقوع اي ممكن كان على لا وقوعه لآيات

ومن الايجاز قوله عز قائلا أتنبئون الله بما لا تعلمه اي بما لا ثبوت له ولا علم
الله تعالى متعلق به نفيا للملزوم وهو المنبأ به بنفي لازمه وهو وجود
كونه معلوما للعالم الذاتي لو كان له ثبوت باي اعتبار كان وقوله ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم اصله لن يتوبوا فلن يكون قبول
توبتهم فاوثر الايجاز ذهابا الى انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم وهو قبول
التوبة الواجب في حكمته تعالى وقوله بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
اي شركاء لا ثبوت لها اصلا ولا انزل الله باشراكها حجة اي تلك وانزال الحجة
كلاهما منتف على اسلوب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار
ولا اهتداء به وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار
نفيا للاصل والفرع وفيه وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به
علم اي ما لا وجود له ولا علم لك به اي كلاهما غير ثابت وكذا ما للظالمين

زمرا جلت وقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تقبل منها
عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ثم يؤتون ايجازه وهو واتقوا
يوما لا خلة من عن اعقاب منه ليكون جامعا منذ زماننا اذ كان كلامه مع الائمة
لانتقش صورة ذلك اليوم في ضمائرهم وفي الائمة اجمالا وللعالم والمعترف
واجاجه والمسترشد والمعاند والفهم والبليد لئلا يختص المطلوب
منهم بضمير احد دون احد وان لا يكون بحيث يتناسب قوة سامع دون سامع لا بليد
او مخلص اي ضمير بعض دون بعض وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ولو اريد اختصاره لما انخرط في السلك يؤمنون
به اذ ليس احد من معتقدي حملة العرش يرتاب في ايمانهم ووجه حسن
ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه وقوله اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله

بالعقول ولكونه كلاما ثم الانس بحسب بل مع الثقلين ولا مع قرن دون
قرن بل مع القرون كلهم قرنا فقرنا اي الى انقراض الدنيا وان فيهم لمن تعرف
وتعذر من بن تكبير التعصب في باب النطق والعلم بالتصايح من عوايق الغواة
فعلى طرائق مقام للكلام اذ يحي لترك ايجازه اي الاطناب من هذا وقوله قولوا
آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق
بين احد منهم اوثق الاطناب منه على ايجازه وهو قوله آمنا بالله وكتبه
لما كالمسيح من اهل الكتاب وفيهم من لا يؤمن بالتورية وبالقران وهم
القائلون ليست اليهود على شيء وفيهم من لا يؤمن بالانجيل وبالقران
وهم اليهود وكل منهم مدع للايمان بجميع ما انزل الله تعريضا لاهل الكتاب
وليبتهج المؤمنون بما نالوا من كرامة الاهتداء ووضح الايجاز عن

يشهد ان المنافقين لكاذبون لو أوثر اختصاره فقوله والله يعلم انك
لرسوله فضلة في البين من حيث ان مساق الآية لتكذيب المنافقين في
دعويهم الاخلاص في الشهادة كما مر ولكن ايهام رد التكذيب الى نفس الشهادة
لو لم يكن هذا الفضل اي الاختصار وما يحكيه عن موسى هي عصاي اتوكأ
عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى جوابا عن قوله وما تلك
بيمينك وكذا ما يحكيه نعبد اصناما فنظل لها عاكفين في الجواب عن قول ابراهيم
ما تعبدون من باب الاطناب اذ لو اريد الايجاز لكفى عصاي واصناما وقد
سبق وجه حسن الاطناب فيهما وما يعد من الاطناب وهو في موقعه قول
الخضر لموسى عليهما السلام في الكرة الثانية الم اقل لك بزيادة لك فتقاضاه
لمقام مزيد تقريع لما قد كان قدم له من انك لن تستطيع معي صبرا او
قول موسى رب اشرح لي صدري بزيادة لي لانه لتأكيد الكلام صريحا

من تأكيد الطلب لانشراح الصدر فانه لا يكون بدونه الا تراك اذا قلت
اشرح لي افاد شيئا ما عندك تطلب شرحه فكانت مجملة فاذا قلت
صدري عينت مفصلة وان كان الطلب وقت الارسال الذي هو مقام
مزيد احتياج الى انشراح الصدر لما تؤذن به الرسالة من تلقي المكاره
وضروب الشدائد وقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وارد على هذا التوجيه
مزيد التقرير وقول البلغاء في الجواب مثل لا واصلحك الله بزيادة
الواو خلافا لما عليه كلام الاوساط من الاطناب في موقعه ولكن ان تعد
باب نعم وبئس موضعا على الاطناب اذ لو اريد الاختصار لكفى
نعم زيد وبئس وان تجعل الحكمة في ذلك توخي تقرير المدح او الذم
لاقتضائهما مزيد التقرير لكونهما للمدح العام والذم العام الشائعين
في كل خصلة محمودة ومذمومة المستبعد تحققهما وهو ان يشيع كون المحمود

واذا كان هذا المعنى مستبعدا احتيج
في تمكنه في ذهن السامع الى مزيد تقرير
لا محالة ووجه التقرير

محمودا في خصال المحمد وكون المذموم مذموما في خلافها وتجدد وجه
التعويل بالجمع بين طرفي الاجمال والتفصيل الا ترى انك اذا قلت نعم الرجل
مريدا باللام الجنس دون العهد كيف توجه المدح اي زيد اولا على
سبيل الاجمال لكونه من افراد ذلك الجنس او اذا قلت نعم رجلا
فاضمرته من غير ذكر له سابق وفسرته باسم جنسه ثم اذا قلت
زيد كيف توجه اليه ثانيا على سبيل التفصيل فان هذا الباب مقتضى
للطائف فيه من الاطناب الواقع في موقعه ما ترى وفيه تقديرات
السؤال وبناء المخصوص عليه بتقدير بعد نعم الرجل او نعم رجلا من هو
ويبقى عليه زيد اي هو زيد وقد عرفت فيما سبق لطف هذا النوع وفيه
اختصار من جهة وهو ترك المبتدا في الجواب ولا يخفى حسن موقعه
ولو لم يكن فيه شيء سوى انه يبرز الكلام في معرض الاعتدال نظرا

الى اطنابه من وجه والى اختصاره من وجه آخر او ايهامه الجمع بين المتنافيين
مثله في جمعه بين الاجمال والتفصيل غنى ابيات الكلام الذي يقرع سمعك
على امثال ذلك لكنه وقد اطلعناك على كيفية التعرض لجهات الحسن
فتفتش عنها ترى الباب متنوعا بجهات وكذلك المرجوع اليه في اختيار المختار
من اقوال النحويين في الباب كقول من يرى المخصوص مبتدأ ونعم الرجل
مع الذي يليه خبرا مقدما وقول من يرى المخصوص خبر المبتدا محذوف القياس
على ما رأيت وقول من لا يرى اللام الا للجنس وقول من لا يأبى كونها
للتعريف العهد واعلم ان باب التمييز كله سواء كان عن مفرد او عن جملة
باب مزال عن اصله لنوعي الاجمال والتفصيل الا ترى كل تجد الامثلة
الواردة من نحو عندي منوان سمنا وعشرون درهما وملؤه الاناء عسلا
وطاب زيد نفسا وطاب عمرو نوعا واشتعل الرأس شيبا مشتملة على ان الاصل

عنقاء بسمين صنوان دوا لهم عشرون وعسلت جلوة الاناة وعابث

نقش زيد وطيش المفوح عرّا وما له الاناة وانطلق فيه الاجمال والتفصيل

متعلق بتري

المرقيّ فيما حكيه جلّ وعلا عن زكريا عليه السلام من قوله واشتعل الرأس

عبارة عن الضعف والكبر والبياض الشعر

شيبا في مقام ابانة وحين التلقي لتوابع انقراض الشباب ترى ما ترى

اي اظهار الحزن والتشكي والاسرار

من مزيد الحسن في هذه الجملة وفيما قبلها من رب اني وهن العظم مني

اشتعل الرأس

لطائف واية كلمة في القران فضلا عن جملة فضلا عما تجاوز لا تحتوي

مفعول مطلق وفعله المقدر مع فاعله صفة لكلمة

على لطائف ونوادر ما تملي على من كانوا النهاية في فصاحة البشر وبلاغته

اهل البوادي منهم والمدر وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا

بسورة من مثله ما آحادوا ببنت شفة ولا صادوا لمنالكن عن موصوف

اي ما رجعوا

ولا صفة على انهم كانوا الحراص على التسابق في رهان المفاخرة

لكونها من مثله

على ركوب الشطط في اتيان المعارضة تأتى لهم العلا العضبية

اي اولاية

ان لا يرد عقيب مفاخرهم كبا ما او ان لا يعد عقيب مفاخرته بما ما والكلام

هو السيف القاطع — اي السحاب الممطر

في تلك اللطائف متفق اي اخذ اقل معنى الكلام ومرتبة الادنى ثم النظر

في التفاوت بين ذلك وبين ما عليه نظم القران وفي كم درجة يتعالى احد

العارفين

بالاخر فنقول لا شبهة ان اصل معنى الكلام مرتبة الادنى يا ربي

قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الرأس المتعرض

فان قلت لا نسلم ان الشيخوخة مشتملة على ذلك قلنا

لهما ثم تركت هذه المرتبة لتوخي مزيد التقرير اي تفصيلها في ضعف بدني

فابرح ... ذلك ضيق ... التركيب بناء على التصور والتجويز ه

وشاب رأسي ثم تركت هذه المرتبة الثانية لاشتمالها على التصريح الى

ثالثة ابلغ وهي الكناية في وهنت عظام بدني لما ستعرف ان الكناية

ابلغ من التصريح ثم لقصد مرتبة رابعة ابلغ في التقرير بنيت الكناية على

لافادتها تقوي الحكم ه

المبتدأ فحصل اني وهنت عظام بدني ثم لقصد خامسة ابلغ اخرجت

ان على المبتدأ فحصل اني وهنت عظام بدني ثم لطلب تقرير ان الواهن هي

عظام بدنه فقد رأيت مرتبة سادسة وهي سلوك طريق الاجمال

والتفصيل فحصل اني وهنت العظام من بدني والذي سبق تقريره

معنى الاجمال والتفصيل في رب الشرح في حاشية التنبيه عليهما

مزيد اختصاص العظام به فقد رأيت مرتبة سابعة وهي ترك توسيط

البدن فحصل اني وهنت العظام مني ثم لطلب شمول الوهن العظام

فردا فردا فقد رأيت مرتبة ثامنة وهي ترك جمع العظم الى الافراد لصحة

حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد فحصل ما ترى وهو الذي

في الاية اني وهن العظم مني وهكذا تركت الحقيقة في شاب رأسي الى ابلغ

وهي الاستعارة فحصل اشتعل

شيب رأسي ثم تركت الى ابلغ وهي اشتعل رأسي شيبا وكونها ابلغ

من جهات احديها اسناد الاشتعال الى الرأس لافادة شمول الاشتعال

... وزان اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيبا وزان اشتعل

النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق نير وثانيتها الاجمال والتفصيل

في طريق التمييز وثالثها تنكير شيبا لافادة المبالغة ثم ترك اشتعل

رأسي شيبا لتوخي مزيد التقرير الى اشتعل الرأس مني شيبا على نحو

وهن العظم مني ثم لمزيد مزيد التقرير وهو ايهام حوالة تأدية مفهومه

على العقل دون اللفظ واعلم ان الذي فتق اكمام هذه الجهات عن ازاهير

القبول في القلوب هو ان مقدمة هاتين الجملتين وهي رب اختصرت

ذلك الاختصار بان حذفت كلمة النداء وهي يا وحذفت كلمة المضاف اليه

وهي ياء المتكلم واقتصر من مجموع الكلمات على كلمة واحدة فحسب

وهي المنادى والمقدمة للكلام كما لا يخفى على من له قدم صدق في

نهج البلاغة نازلة منزلة الاساس للبناء فكما ان البناء الحاذق لا يرمي

لاساس الا بقدر ما تقدر من البناء عليه كذلك البليغ يقتضي بمبادي كلامه

على رايته وما اختصر المبادي فقد آذنك باختصار ما يورده من انه لا اختصار

تقابل جاز ان يكون قبل السلام مشتملا على ما تقتضي

لكونه من الامور التشبيه في بيان دعواه الى ما سبق تارة والى كون المقام

خليقا بالبسط ما ذكره الحريري والذي يحسن بعده من التقبل ان الفتى اذا

هو كلام في معنى انقراض الشباب والمام المشيب وهكذا معنى احق بان

يكثر فيه القائل فنون افاويق المجهود ويستغرق في الانباء عنه كل مجهود

من انقراض ايامه بالتصرف من يقول فيها ٥ وقد تعود خفيف من كل تشبيه ٥

فما وجدت لايام الصبي عوضا ٥ ومن المام المشيب المعيب ٥ التي الطلوع

الا قرّ المعيب ٥ تعيب الغانيات على مشيبي ٥ ومن لي ان امتع بالمعيب ٥

اللهم زدنا اطلاعا على لطايف قدرتك الكريمة وعونا على اداء حق نعمائك العظيم

ووفقنا لابتغاء مرضاتك في طلوع المشيب المر واختم بالخير في مغيبه ولا تجعل

فانه لا يكون الا ما تشاء بيدك الامر كله وليكن هذا آخر الكلام في الفن

الرابع والشروع في الفصل الموعود وهو الكلام في معنى القصر المقصود

فصل اعلم ان القصر كما يجري بين المبتدأ والخبر فيقصر المبتدأ

جملة جريان القصر بين المبتدا والخبر مشبها به على ما ذكره اولا

على الخبر تارة والخبر على المبتدأ اخرى يجري بين الفعل والفاعل وبين

الفاعل والمفعول وبين المفعولين وبين الحال وذي الحال وبين كل طرفين

وكذا بين الفعل وسائر المتعلقات سوى المفعول معه نحو ما قام زيد الا

وانت اذا اتقنته في موضع ملكت الحكم في الباقي ويكفيك مجرد التنبيه

لو قال ملكت الحكم في الباقي بمجرد التنبيه لكان اظهر بدون قوله

هناك وحاصل معنى القصر راجع الى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف

القصر عبارة عن تخصيص احد الطرفين بالآخر وحصره فيه سواء كان بين المبتدا والخبر او غيره

دون ثان كقولك زيد شاعر لا منجم لمن يعتقده شاعرا ومنجما او قولك زيد قائم

ليس المراد احد المطلق لانه مجوز مرتبه انا الكلام في التعيين

لمن يتوهم زيدا على احد الوصفين من غير ترجيح ويسمى هذا قصر افراد بمعنى

في استعمال بحيث لا ترجيح لكلا

انه يزيل شركة الثاني او بوصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد زيدا منجما لا شاعرا

ما زيد منجم بل شاعر او زيد شاعر لا منجم ويسمى هذا قصر قلب بمعنى ان المتكلم

تغلب فيه حكم السامع او اي تخصيص الوصف بالموصوف فقصد افراد كقولك
ما شاعر الا زيد لمن يعتقد زيدا شاعرا لكن يدعي شاعرا آخر او كقولك ما قايم
الا زيد لمن يعتقد قائمين او اكثر في جهة من الجهات معينة او قصد قلب كقولك
ما شاعر الا زيد لمن يعتقد ان شاعرا في قبيلة معينة او طرف معين لكنه يقول
ما زيد هناك بشاعر وللقصر طرق اربعة احدها طريق العطف كما تقول في قصر الموصوف
على الصفة افرادا او قلبا بحسب مقام السامع زيد شاعر لا منجم او زيد منجم بل شاعر وفي
قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين ما عمرو شاعر بل زيد او زيد شاعر لا عمرو
او لا غير بتقدير لا غير زيد الا انك تترك الاضافة لدلالة الحال تبني غير على الضم
على نحو بناء الغايات او ليس غير او ليس الا بتقدير ليس شاعر غير المذكور وقد
الا المذكور وقصور النفي عما يتناول كل شاعر يعتقده ممن عدا زيدا والفرق بين
قصر الموصوف على الصفة وبين قصر الصفة على الموصوف واضح فان

في الاول لا يمتنع ان يشاركه غيره في الوصف ويمتنع في الثاني وان
الوصف في الثاني يمتنع ان يكون لغير الموصوف ولا يمتنع في الاول
وثانيها النفي والاستثناء كما تقول في قصر الموصوف على الصفة
افرادا او قلبا ليس زيد الا شاعرا او ما زيد الا شاعر او ان زيد الا شاعر
او ما زيد الا قايم او ما زيد الا يقعد ومن الوارد في التنزيل على قصد الافراد
قوله تعالى وما محمد الا رسول فمعناه محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوز
الى البعد عن الهلاك نزل المخاطبون لاستعظامهم ان لا يبقى لهم منزلة
المستبعدين لهلاكه وهو من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر وقوله تعالى
ان حسابهم الا على ربي فمعناه حسابهم مقصور على الله لا يتصف بعلى ربي
لا يتجاوزه الى ان يتصف بعلى وقوله وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا
نذير فمعناه انا مقصور على النذارة لا اتخطاها الى طرد المؤمنين وقوله تعالى

وما انتم الا الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون فالمراد لستم في دعويكم

الرسالة عندنا بين الصدق وبين الكذب كما يكون حال المدعي اذا

ادعي بل انتم عندنا مقصورون على الكذب لا تتجاوزونه الى حق كما تدعونه

وما هكذا من الرحمن منزل في شان رسالتكم ومن الوارد على قصر القلب قوله تعالى

حكاية عن عيسى عليه السلام ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي

قاله في مقام اشتمل على معنى انك يا عيسى لم تقل للناس ما امرتك الا انك

ان تدعو الناس الى ان يعبدوني ثم انك دعوتهم الى ان يعبدوا من هو دوني

الا ترى الى ما قبله واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني

وامي الهين من دون الله وفي قصر الصفة على الموصوف افرادا ما شاعر

الا زيد ردا على من يزعم ان الشعر لزيد ولعمرو او المجيء لهما وقلبا ما

الا زيد وما جاء الا زيد لمن يزعم ان زيدا ليس بشاعر وان زيدا ليس بجاء

وتحقيق

وتحقيق وجه القصر في الاول هو انك تبعد عليك ان تنفي الذوات

بمتنع نفيها وانما تنفي صفاتها وتحقيق ذلك يطلب من علوم اخر

متى قلت ما زيد توجه النفي الى الوصف وحين لا نزاع في طوله ولا قصره

ولا سواده ولا بياضه وما شاكل ذلك وانما النزاع في كونه شاعرا او منجما

تناولهما النفي فاذا قلت الا شاعر جاء القصر وتحقيق وجه القصر

في الثاني هو انك متى ادخلت النفي على الوصف المسلم ثبوته وهو

وصف الشعر وقلت ما شاعر الا زيد او ما من شاعر الا زيد توجه الحكم

الى ثبوته للمدعى له ان عاما كقولك في الدنيا شاعر او في قبيلة كذا

شاعر وان خاصا كقولك زيد وعمرو شاعران فيتناول النفي ثبوته كذلك

فمتى قلت الا زيد دخل القصر وثالثها السكوت انما كقولك في قصر الموصوف

على الصفة قصر افراد انما زيد جاء وانما زيد يجيء لمن يتردد بين المجيء والذهاب

من غير ترجيح لاحدهما او قصر قلب لمن يقول زيد ذاهب لا جاء وفي تخصيص
الصفة بالموصوف افرادا انما جاء زيد لمن يردد المجيء بين زيد وعمرو وبانه
قلبا لمن يقول لا يجيء زيد ويضيف اليه الذهاب والسبب في افادة انما
القصر هو تضمينه معنى ما والا ولذلك تسمع المفسرين لقوله تعالى انما حرم
عليكم الميتة والدم بالنصب يقولون معناه ما حرم عليكم الا الميتة والدم وهو
المطابق لقراءة الرفع المقتضية لانحصار التحريم على الميتة والدم بسبب ان ما في
قراءة الرفع يكون موصولة صلته حرم عليكم واقعا اسما لان ويكون المعنى ان المحرم
عليكم الميتة والدم وقد سبق ان قولك المنطلق زيد وزيد المنطلق كلاهما
يقتضي انحصار الانطلاق على زيد ويرد ائمة النحو يقولون انما تأتي اثباتا
لما يذكر بعدها نفيا لما سواه ويذكرون وجها لطيفا لذلك يسند الى علي بن عيسى
الربعي وانه من كبار ائمة النحو ببغداد وهو ان كلمة ان لما كانت لتأكيد اثبات

المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية على ما يظنه من لا وقوف
له بعلم النحو ضاعف تأكيدها فناسب ان يضمن معنى القصر لان قصر الصفة
على الموصوف وبالعكس ليس الا تأكيد الحكم على تأكيد الا تراك متى قلت
لمخاطب يردد المجيء الواقع بين زيد وعمرو زيد جاء لا عمرو كيف يكون قولك
زيد جاء اثباتا للمجيء لزيد صريحا وقولك لا عمرو اثباتا ثانيا للمجيء لزيد ضمنا
ومما ينبه على انه متضمن معنى ما والا صحة انفصال الضمير معه كقولك انما
يضرب انا كما تقول ما يضرب الا انا قال الفرزدق انا الذائد الحامي الذمار وانما
يدافع عن احسابهم انا او مثلي كما قال غيره قد علمت سلمى وجاراتها
ما قطر الفارس الا انا وراجحها التقدم كما تقول في قصر الموصوف على الصفة
تميمي انا قصر افراد لمن يردد بين قيس وتميم او قصر قلب لمن ينفيك عن تميم
ويلحقك بقيس وكذا قائم هو او قاعد هو بالاعتبارين بحسب المقام وفي قصر

الصفة على الموصوف افرادًا انا كفيت مهمك بمعنى وحدي لمن يعتقد انك
وزيدًا كفيتما مهمه وقلبًا انا كفيت مهمك بمعنى لا غيري لمن يعتقد كافي
مهمه غيرك وكذا زيدًا ضربت او ما زيدًا ضربت باعتبارين على ما تقدم ذلك
نفس التقديم وهذه الطرق تتفق من وجه وهو ان المخاطب بها يلزم ان يكون
حكمًا مشوبًا بصواب وخطاء وانت تطلب بها تحقيق صوابه ونفي خطائه
في قصر القلب كون الموصوف على احد الوصفين او كون الوصف لاحد الموصوفين
وهو صوابه وتنفي تعيين حكمه وهو خطاؤه وتحقق في قصر الافراد حكمه
في بعض وهو صوابه وتنفيه عن البعض وهو خطاؤه وتختلف من وجوه
فالطرق الاول الثلثة دلالتها على التخصيص بواسطة الوضع وجزمه العقل
ودلالة التقديم عليه بواسطة الفحوى وحكم الذوق والطريق الاول
فيه التعرض للمثبت والمنفي بالنص كما تري في قولك زيد شاعر لا منجم

في قصر الموصوف على الصفة وزيد شاعر لا عمرو في قصر الصفة على الموصوف
لا تترك النص البتة الا حيث يورث تطويلا ويكون المقام اختصارًا كما اذا
قيل المخاطب زيد يعلم الاشتقاق لا غير او ليس غير او ليس الا او كما اذا
قيل زيد يعلم النحو وعمرو وبكر وخالد وفلان وفلان فتقول زيد يعلم النحو لا غيره
والطرق الاخيرة الاصل فيها النص بالمثبت دون ما ينفي كما تري في قولك
ما انا الا تميمي وانما انا تميمي من تميمي لا انا في قصر الموصوف على الصفة وفي قصر الصفة
على الموصوف ما يجيء الا زيد وانما يجيء زيد وهو يجيء والطريق الاول لا يجامع الثاني
فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا يقوم الا زيد لا عمرو والسبب في ذلك هو ان لا
العاطفة من شرط منفيها ان لا يكون منفيًا قبلها بغيرها من كلمات النفي نحو جاء زيد
لا عمرو ونحو زيد قائم لا قاعد او متحرك لا ساكن او موجود لا معدوم ويتحقق
شرطها هذا في منفيها اذا قلت ما يقوم الا زيد لا عمرو وما زيد الا قائم لا قاعد

والذي يبيّن تحقيق وجه التعريض في النفي والاستثناء يكشف لك
الغطاء ويجلي الطريق الأخيرين فيقال إنما أنا تميمي لا قيسي وتميمي أنا
لا قيسي وإنما يأتيني زيد لا عمرو وما يأتيني إلا عمرو ويوجبه صحة مجامعة
مبتدأ
لا العاطفة إنما مع امتناع مجامعتها ما وإلا يعني وجه صحة أن يقال امتنع
خبر
عن المجيء زيد لا عمرو مع امتناع أن يقال ما جاء زيد لا عمرو وهو كون معنى
النفي في إنما وفي قولك امتنع عن المجيء ضمنا لا صريحا لكن أولى لجامعة لا العاطفة
وما يدل على أن الحكم النفي الضمني ليس كحكم النفي الصريح أن
إنما جامعها بشرط وهو أن لا يكون الوصف بعد إنما مما له في نفسه اختصاص
بالموصوف المذكور كقوله عز اسمه إنما يستجيب الذين يسمعون فإن كل عاقل
يعلم أنه لا يكون الاستجابة إلا ممن يسمع ويعقل وقوله إنما أنت منذر من يخشاها
فلا يخفى على أحد ممن به مسكة أن الإنذار إنما يكون إنذارا ويكون له تأثير إذا
عقل
كان مع من يؤمن بالله وبالبعث والقيامة وبذلك إنما ويخشى عقابها وقوله إنما

من يخشى
يعجل من يخشى الفوت ثم كرر في العقول أن من يخشى الفوت لم يعجل
وإذا كان له اختصاص لم يحسن فيه استعمال لا العاطفة فلا يقال إنما
يعجل من يخشى الفوت لا من يأمنه وطريق النفي والاستثناء يسلك
مع مخاطب تعتقد فيه أنه مخطئ وتراه يصر كأنه لم يرتفع تلك الشبهة من بعيد
سواء كان اعتقادك صحيحا أو فاسدا
ثم نقل ما ذكرنا إلا زيد لصاحبك إلا وهو يتوهمه غير زيد ويصر على
إنكاره أن يكون إياه ومنه قول الكفار للرسل إن أنتم إلا بشر مثلنا لأن الرسل
عندهم في معرض النفي عن البشرية والمنسلخ عنه حكمها بناء على جهلهم
ما بعد إن النافية والمقصور في المنسلخ
أن الرسول يمتنع أن يكون بشرا أو ما شمّه في موضع آخر كيف يجد ما يحكى عنهم
هناك يرد عليهم بما يتلوث به صدى حكمهم من تعديه جهلهم هذا وهو ما أنتم إلا بشر
مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون وما أعجب شأن المشركين
ما رضوا للنبي أن يكون بشرا ورضوا للإله أن يكون حجرا وأما قول الرسل

ثم إن نحن إلا بشر مثلكم من باب المجاراة وإرخاء العنان مع الخصم
ليعثر حيث يراد تبكيته كما تقول لمن خالفك فيما لا خفية أنك من
كيت وكيت فأنت تقول نعم إني من شأني كيت وكيت والحق في يدك هنالك
ولكن كيف تقدح في دعواي هاتيك وعلى هذا فما في موضع باقية النفي داله
إلا والمخاطب عند المتكلم ممن يكتب للخطاب أصلا أما تحقيقا أو إخراج الكلام
على مقتضى الظاهر وأما تقديرا أو إخراجا له على مقتضى الظاهر كقوله عز وجل وما
تسمع من في القبور إن أنت إلا نذير ما كان النبي عليه السلام شديد الحرص
على هداية الخلق وما كان يتمناه شيئا سوى أن يرجعوا عن الكفر فيملكوا زمام
الاستعارة عاجلا وآجلا وبقي إن لم يؤمنوا تداخله من الوجد والكآبة ما كاد تداخله
يبخع له حتى قيل له فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا وحيثما قطع
عليه تقلبهم وإعراضهم عن الحق وما كانت شفقته عليهم بدعة بلغ حد أن على

قوله ونشاط حسرات

لا يسمعوا في أودية الغفلة بل لأنك تدعوهم إن توجه إلى تزيين الإيمان لهم
عقوة على بديه عشواء أن يسمعوا ويعوا وكأنا في ذلك كله صعب وقول ابن زيد
لذلك في شأن من ظن أنه يملك غرس الإيمان في قلوبهم مع إصرارهم على الكفر
فقيل له لست عليهم إن أنت إلا نذير وقوله عز وجل قل لا أملك لنفسي
نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون مقتضى هذا الغالب
وعن هذا أنا سالك مع مخاطب في مقام لا يقدر على خطابه ولا يجب عليه أن
لا يقدر على خطابه لا تقول إنما زيد مجيء أو إنما يجيء زيد إلا والسامع أن يتلقاه
بالقبول وإلا فهو إنما تستعمل في حكم لا يعود تحقيقه إنما لأنه في
الأمر جلي أو لأنك تدعيه جليا فعن الأول قوله تعالى إنما أنت منذر من
يخشاها وقوله إنما يستجيب الذين يسمعون وقد أنما يخشى من يخشى

وتؤكد التوحيد الذي تم تحققه على اخيه وتنبيهه للذي يجب عليه من ملته

وحسن التحقيق انما هو اخوك ولصاحب الشرك انما الله اله واحد ومن الثاني

قول الشاعر ٥ انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ادعى ان كون مصعب كما ذكر جلي وانه عادة للشعراء انهم يدعون الجلاء

في كل ما يمدحون به ممدوحيهم الا ترى الى قوله ٥ ويدعي انه

وما قلت انه بالي علمت بسعد ٥ والى قوله ٥ لا ارتجي الى العلاء وفضيلة ٥

حتى يشيرها اليه عداه ٥ والى قوله ٥ فيا من لديه ان تملك امرء له ٥

تنكره وان حاز الفضائل كلها ٥ وما حكى عن اليهود في قوله عز وجل

واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ادعوا على جري

عادتهم في الكذب ان كونهم مصلحين امر ظاهر مكشوف لا مستترة به

ولذلك اكده الله عز وجل في تكذيبهم حيث قال الا انهم هم المفسدون

فجاء بالجملة اسمية ومعرفة الخبر باللام ومتوسطة الفصل ومؤكدة

بان ومصدرة بحرف التنبيه واذ قد ذكرنا القصر فيما بين المسند والمسند اليه

بالطرق التي سمعت فتقدم ان نذكره فيما بين غيرهما كالفاعل والمفعول

وكالمفعولين وكذي الحال والحال ونحن نذكره في ذلك بطريق النفي والا

وطريقة انما دون ما سواهما فانهما هناك عدة اعتبارات تذرع فلا بد من

تلقيها عليك ٥ اعلم انك اذا اردت قصر الفاعل على المفعول قلت

ما ضرب زيد الا عمرا على معنى انه لم يضرب غير عمرو واذا اردت قصر المفعول

على الفاعل قلت ما ضرب عمرا الا زيد على معنى لم يضربه غير زيد والفرق

بين المعنيين واضح وهو ان عمرا في الاول لا يمتنع ان يكون مضروبا غير زيد

ويمتنع في الثاني وان زيدا في الثاني لا يمتنع ان يكون ضاربا غير عمرو ويمتنع

في الاول وكذلك ان تقول في الاول ما ضرب الا عمرا زيد وفي الثاني ما ضرب

الا زيد عمراً فيعود م وتأخير لأن اصل التقديم والتأخير لما استلزم قصر
الصفة قبل تمامها على الموصوف قل وروده في الاستعمال لأن الصفة المقصورة
على عمرو في قولنا ما ضرب زيد الا عمراً هي ضرب زيد لا الضرب المطلق والصفة
المقصورة على زيد في قولنا ما ضرب عمراً الا زيد هي الضرب لعمرو واذا اردت
قصر احد المفعولين على الآخر في نحو كسوت زيداً جبة قلت في قصر زيد
على الجبة ما كسوت زيداً الا جبة او ما كسوت الا جبة زيداً وفي قصر الجبة
الجبة على زيد ما كسوت جبة الا زيداً او ما كسوت الا زيداً جبة وفي نحو ظننت
زيداً منطلقاً تقول في قصر زيد على الانطلاق ما ظننت زيداً الا منطلقاً او
ما ظننت الا منطلقاً زيداً وفي قصر الانطلاق على زيد ما ظننت منطلقاً
الا زيداً او ما ظننت الا زيداً منطلقاً واذا اردت قصر ذي الحال على الحال قلت
ما جاء زيد الا راكباً او ما جاء الا راكباً زيد وفي قصر الحال على ذي الحال ما جاء راكباً

مطلقا خ

مطلقا خ

الا زيد

الا زيد او ما جاء الا زيد راكباً والاصل في جميع ذلك ان الا في الكلام الناقص
يستلزم ثلاثة اشياء احدها المستثنى منه ليكون الا للاخراج واستدعائه
الاخراج محتاجاً منه وثانيها العموم في المستثنى منه لعدم المخصص وامتناع
ترجيح احد المتساويين ولذلك تراهم في علم النحو يقولون تأنيث الضمير في
كانت في قراءة ابي جعفر المدني ان كانت الا صيحة بالرفع وفي ترى المبني
للمفعول في قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم برفع مساكنهم وفي
بقيت في بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع للنظر
اي لظاهر اللفظ والاصل التذكير لاقتضاء المقام معنى شيء من الاشياء
وثالثها مناسبة المستثنى منه للمستثنى في جنسه ووصفه واعني بجنسه
كونه فاعلاً او مفعولاً او ذا حال او حالاً او نحو ذلك كيف يتقدر المستثنى منه
في ما جاء الا زيد مناسباً له في الجنس والوصف الذي ذكرت نحو ما جاء

احدا الا زيد وفي ما رأيت الا زيدا نحو ما رأيت احدا الا زيدا وفي ما جاء زيد
الا راكبا نحو ما جاء زيد كائنا على حال من الاحوال الا راكبا وهذه المستلزمات
توجب جميع تلك الاحكام بيان ذلك انك اذا قلت ما ضرب زيد الا عمرا لزم ان تقدر له
مناسبا للمستثنى الذي هو عمرو في جنسه ووصفه وح ينبغي ان تكون صورة الكلام
الا هكذا ما ضرب زيد احدا الا عمرا والمستلزم لهذا الكلام قصر الفاعل على
المفعول ضرورة وكذلك اذا قلت ما ضرب عمرا الا زيد لزم تقدير مستثنى منه
من جنس المستثنى وبوصف العموم لا بوصف المستثنى وحينئذ تكون صورة الكلام
هكذا ما ضرب عمرا احد الا زيد ويلزم ضرورة قصر المفعول على زيد الفاعل
واذا قلت ما كسوت زيدا الا جبة كان التقدير ما كسوت زيدا ملبسا الا جبة
فيكون زيد مقصورا على الجبة لا يتعداها الى ملبس آخر واذا قلت ما كسوت
جبة الا زيدا كان التقدير ما كسوت جبة احدا الا زيدا فيكون الجبة مقصورة

على زيد لا تتعداه الى من عداه واذا قلت ما جاء راكبا الا زيد كان التقدير
ما جاء راكبا احد الا زيد واذا قلت ما جاء زيد الا راكبا كان التقدير ما جاء
زيد كائنا على حال من الاحوال الا راكبا واذا قلت ما اخترت رفيقا الا منكم
كان التقدير ما اخترت رفيقا من جماعة من الجماعات الا منكم واذا قلت ما اخترت
منكم الا رفيقا كان التقدير ما اخترت منكم احدا متصفا باي وصف كان
الا رفيقا وكذا اذا قلت ما اخترت الا رفيقا منكم بدلا اي تقول ما اخترت
الا منكم رفيقا من غير فرق وهذا يطلعك على الفرق بين ما قال الشاعر
لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا وبين ما اذا قلت ما اختار
الا فارسا منكم واذا عرفت هذا في النفي والاستثناء فاعرف مثله بعينه
القصر بين متعلقات الفعل
في انما لانه تضمن شيئا غير ما ذكرناه لك وامض في الحكم غير متدافع نزل التقييد
الاخير من الكلام الواقع بعد انما منزلة المستثنى فيقدر نحو انما يضرب

زيدٌ تقديره ما يضربُ إلا زيدٌ ونحو إنما يضرب زيدٌ عمرًا تقديره ما يضربُ
زيدٌ إلا عمرًا ونحو إنما يضرب زيدٌ عمرًا يوم الجمعة تقديره ما يضرب زيدٌ
عمرًا إلا يوم الجمعة ونحو إنما يضرب زيدٌ عمرًا يوم الجمعة في السوق تقديره
ما يضرب زيدٌ عمرًا يوم الجمعة إلا في السوق وكذلك لو قلت إنما زيدٌ
يضربُ فتقديره تقديره ما زيدٌ إلا يضربُ ولا يجوز زحزحته من التقديم والتأخير
ما جوزته مع ما وإلا ولا تقيسه في ذلك عليه فإن الأصل في باب القصر
وهذا كالفرع عليه والتقديم والتأخير هناك غير ملبس وههنا موقع
في الالتباس وكذلك قد ترى إنما هذا لك تقديره ما هذا إلا لك وإنما لك هذا
تقديره ما لك إلا هذا حتى لو أردت الجمع بين إنما وطريق العطف فقلت إنما
هذا لك لا لغيرك وإنما لك هذا لا ذاك ومن إنما يأخذ زيدٌ لا عمرٌو وإنما
زيدٌ يأخذ لا يعطي ومن هذا تعثر على الفرق بين إنما يخشى الله من عباده العلماءُ

ومن

111

وبين إنما يخشى العلماءُ من عباده الله بتقديم المرفوع على المنصوب
فالأول يقتضي انحصار خشية الله على العلماء والثاني يقتضي انحصار
خشية العلماء على الله واعلم أن حكم غير حكم إلا في إفادة القصرين
وامتناع مجامعة لا العاطفة تقول ما جاءني غيرُ زيدٍ إفرادًا لمن يقول
جاء زيدٌ مع جاءٍ آخر وقلبًا لمن يقول ما جاء زيدٌ وإنما جاء مكانه إنسانٌ آخر
ولا تقول ما جاءني غيرُ زيدٍ لا عمرٌو واعلم أني مهّدت لك في هذا العلم قواعد
بالتشديد والتخفيف
متى بنيت عليها أعجب كل شاهد بناؤها واعترف لك بكمال الحذق في
صناعة البلاغة أبناؤها وأتحفت لك مناهج متى سلكتها أخذت بك عن
المنهج المتعسف إلى سواء السبيل وصرفتك عن الآجن المطروق
إلى النمير الذي هو شفاء الغليل وهيّأت لك أعلامًا متى اتخذتها
أعثرتك على ضوالّ منشودة حصّلت لك منها ما ليست عند أحد

المشوهة ومثلت لك أمثلة منه حذوت عليها أمثلة الاعتبار في
مقام الذكر أو الحذف أن تنصرف فيما تنتهي إليه عنانك يد التخطي
هذا وإن كنت ممن ملك الذوق أي الطبع وتصفحت كلام رب العزة
أطلعك على ما يريك هنالك موارد العزة وكشفت لك عن بصيرتك
عن وجه إعجازه القناع وفصلت لك ما أجملته رشاقة أولئك الصنائع
على معارضته القرائح فإن ملاك الأمر في علم المعاني هو الذوق
السليم والطبع المستقيم فمن لم يرزقهما فعليه بعلوم أخر وإلا لم يحظ
بطائل مما تقدم وما تأخر ه وإن لم يكن للمرء عين صحيحة ه فلا غرو أن
يرتاب والصبح مسفر ه هذا وإن الخبر كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر
وسيكون إليه ورود من الطلب فنذكر ذلك في آخر القانون الثاني
بإذن الله تعالى ه القانون الثاني من علم المعاني ه وهو قانون الطلب

قد سبق أن حقيقة الطلب معلومة مستغنية عن التحديد فلا نتعلق بذكرها
وإنا نتكلم في مقدمة يشتد عليها المقام من بيان ما لا بد منه للطلب ومن تنوعه
والتنبيه على أبوابه في الكلام وكيفية توليدها لما سوى أصلها وهي أن الباب
في أن الطلب من غير تصور إجمالا أو تفصيلا لا يصح وأنه يستدعي مطلوبا لا محالة
ويستدعي فيما هو مطلوب به أن لا يكون حاصلا وقت الطلب ولنكن هذا المعنى عندك
فستنتفع عليه والطلب إذا تأملت نوعان نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان
الحصول وقولنا لا يستدعي أن يمكن أعم من قولنا يستدعي أن لا يمكن ونوع يستدعي فيه
إمكان الحصول والمطلوب بالنظر إلى أن لا واسطة بين الثبوت والانتفاء
يستلزم انحصاره في قسمين حصول ثبوت متصور وحصول انتفاء متصور
وبالنظر إلى كون الحصول ذهنيا وخارجيا يستلزم انقساما إلى أربعة أقسام
حصولين في الذهن وحصولين في الخارج ثم إذا أبرزه الحصول في الذهن على

التصور والتصديق لم يتجاوز اقسام المطلوب ستة حصول تصور او تصديق
في الذهن وحصول انتفاء تصور او تصديق فيه وحصول تصور او انتفائه
في الخارج وطلب حصول التصديق في الذهن لا يوجه الا الى تفصيل مجمل او تفصيل
مفصل بالنسبة ووجه ذلك ان الانسان اذا صح منه الطلب بان ادرك اولا اجمالا
كشيء ما او بالتفصيل بالنسبة الى شيء ما ثم طلب حصوله لذلك في الذهن و
طلب الحاصل ترقبه اي غير حاصل وهو تفصيل المجمل او تفصيل المفصل بالنسبة
اما النوع الاول من الطلب فهو التمني او ما ترى كيف تقول ليت زيدا جاءني
فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه او كيف
تقول ليت الشباب يعود فتطلب عود الشباب مع جزمك بانه لا يعود
او كيف تقول ليت زيدا يأتيني او ليتك تحدثني فتطلب اتيان زيد او
صاحبك في حال لا تتوقعهما ولا لك طماعية في وقوعهما او لو توقعت او

لا يستطلعت لعل او عسى وهاالاستفهام والامر والنهي والنداء
من النوع الثاني اما الاستفهام فلطلب حصول في الذهن والمطلوب
حصوله في الذهن اما ان يكون حكما بشيء على شيء او لا يكون والاول
هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين والثاني هو التصور
ولا يمتنع انفكاكه عن التصديق ثم المحكوم به اما ان يكون نفس الثبوت
او الانتفاء كما تقول الانطلاق ثابت او متحقق او موجود كيف ثبت
او ما الانطلاق ثابتا فتحكم على الانطلاق بالثبوت او الانتفاء بالا
او ثبوت كذا او انتفاء كذا عنه بالتقييد كما تقول الانطلاق قريب او
بعيد فتحكم على الانطلاق بثبوت القرب له او انتفائه عنه لا مزيد
على هذين النوعين والنوع الاول لا يحتمل الطلب الا في التصديق والمسند اليه
لكون المسند فيه وهو نفس الثبوت والانتفاء مستغنيا عن الطلب والثاني

محتملة في التصديق وطرفيه وأما الأمر والنهي والنداء فللطلب
الحصول في الخارج إما حصول انتفائه متصوبا كقولك في النهي لا تتحرك
لا تتحرك فانك تطلب بهذا الكلام انتفاء الحركة في الخارج وإما حصول ثبوته
كقولك في الأمر تحرك وفي النداء يا زيد فانك تطلب بهذين الكلامين حصول
قيام صاحبك وإقباله عليك في الخارج والفرق بين الطلب في الاستفهام
والطلب في الأمر والنهي والنداء وأخواتها فانك في الاستفهام تطلب ما هو
في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه تنقش في
ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق فنقش الذهن في الأول
تابع وفي الثاني متبوع وتوفية هذه المعاني حقها تستدعي مجالا غير مجالنا
هذا فلنكتف بالإشارة إليها ومجرد التنبيه عليها وإذ قد عثرت على ما ذكر لك
فبالحري أن نبين كيف يتفرع عن هذه الأبواب الخمسة التمني والاستفهام

والنهي والأمر والنداء ما يتفرع على سبيل الجملة أولا بد منه ثم المنصوص
الآتية في علم البيان لتطلع بها عليك ما تقدم من التفصيل هنالك فنقول
فنقول متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل تولد منها ما ناسب المقام
كما إذا قلت لمن همته ليتك تحدثني امتنع إجراء التمني والحال ما ذكر
على الأصل فتطلب الحديث من صاحبك غير مطموع في حصوله وتولد بمعونة
قرينة الحال معنى السؤال أو كما إذا قلت هل لي من شفيع في مقام لا
إمكان التصديق بوجود الشفيع امتنع إجراء الاستفهام على الأصل وتولد
بمعونة قرائن الأحوال معنى التمني وكذا إذا قلت لو يأتيني زيد فيحدثني
بالنصب طالبا لحصول الموقع فيما يفيد لو من تقدير غير الواقع واقعا
وتولد التمني وسبب توليد لعل معنى التمني في قولهم لعلي سأحج فأزورك
بالنصب بعد المرجح عن الحصول أو كما إذا قلت لمن تراه لا يتنزل

ما يلبس الذهاب مثل ايّنا يتيسر لك الذهاب ويتولد منه الاستبطاء والتحضيض

او كما اذا قلت لمن يتصلف عندك وانت تعرفه الا اعرفك امتنع معرفتك

به عن الاستفهام وتوجه الى قلب لتحقيق لا اعرفك ويتولد الانكار والتعجب

والتعجب او كما اذا قلت لمن جاءك اجئتني امتنع المجيء عن الاستفهام

ويتولد بمعونة القرينة التقرير او كما اذا قلت لمن يدعي امرا ليس في وسعه

اعطه امتنع ان يكون المطلوب بالاستفهام حصول ذلك في الخارج لحكمك عليه

بامتناعه وتوجه الى مطلوب ممكن الحصول مثل بيان عجزه ويتولد التعجيز

والتحدي او كما اذا قلت لعبد شتم مولاه وانك ما بقته حق التاديب أو ما عنه

على ذلك الباب بعد انه شتم هو لك امتنع ان يكون الجواب بالشتم ويتولد منه

التهديد او كما اذا قلت لعبيد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري امتنع طلب ترك الامتثال

لكونه حاصلا وتوجه الى غير حاصل وهو مثل لا تكترث امري ولا تبالي به ويتولد

التعجب خبرا ان يكون المطلوب بالاستفهام التصديق بعدم نزول ما جئت لكونه

حاصلا وتوجه بمعونة قرينة الحال الى نحو الا تحب النزول لمصحبتنا ايانا ويتولد

منه العرض او كما اذا قلت لمن تراه يؤذي الاب أتفعل هذا امتنع توجه الاستفهام

الى فعل الايذاء لعلمك بحاله وتوجه الى ما لا تعلم مما يلابسه من نحو أتستحسن ويتولد

الانكار والزجر او كما اذا قلت لمن يجفو اباه مع علمك بان الجفو بالاب ليس شيئا

الجفو النفسي فمن تجفو الا نفسك او غيرك امتنع ذلك اجهل الاستفهام

على ظاهره لا ستدعائه ان يكون الجواب حاصلا عندك توجها الى غيره ويتولد منه

بمعونة القرينة الانكار والتوبيخ او كما اذا قلت لمن يشتمني الاب اما او

فلانا ان تطلب العفو تبادر بكيد فلانا وهو حاصل ويتولد منه الوعيد والتخويف

او كما اذا قلت لمن بعثته الى مهم وانت تراه عندك أما ذهبت بعد

الذهاب عن توجه الاستفهام اليه لكونه معلوما بالحال واستدعى شيئا مجهولا بالحال

التهديد او كا اذا قلت لمن رقبك عليك تتكلم يا مظلوم لرقتيه توجه النداء اي
طلب الاقبال لحصوله وتوجيه اي غير حاصل مثل زيارة الشكوى بمعونة قرينة
الحال وتولد منه الاغراء والتقصير على هذا فمن لم يستضئ بالمصباح لم يستنر
بالمصباح فانا قليل الكلام اي التصحيح لا بورب الطلب ∴ الباب الاول
في التمني اعلم ان الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت وحدها واما لو وهل في افادتها
معنى التمني فالوجه ما سبق وكان الحروف المسماة بحروف التنديم والتحضيض
وهي هلا والا ولولا ولوما ماخوذة منهما مركبة مع ما ولا المزيدتين مطلوبا
بالمحالتزام التركيب التنبيه على التزام هل ولو معنى التمني فاذا قيل هلا اكرمت
زيدا او الا بقلب الهاء همزة او لولا او لوما فكان المعنى ليتك اكرمت زيدا
متولدا منه معنى التنديم واذا قيل هلا تكرم زيدا او لولا فكان المعنى
ليتك تكرمه متولدا منه معنى السؤال والتحضيض والله الموفق ∴

الباب الثاني في الاستفهام للاستفهام كلمات موضوعة وهي الهمزة
وام وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى
وايان بفتح الهمزة وكسرها وهذه اللغة اعني كسر همزتها تقوي ايا ان
ان يكون اصلها اي اوان وهذه الكلمات ثلثة انواع احدها يختص
طلب حصول التصور وثانيها يختص طلب حصول التصديق وثالثها
لا يختص وقد نبهت فيما سبق ان طلب التصور مرجعه الى
تفصيل المجمل او الى تفصيل المفصل بالنسبة واذا تاملت طلب
التصديق وجدته راجعا الى تفصيل المجمل ايضا وهو طلب تعيين
الثبوت او الانتفاء في مقام التردد والهمزة من النوع الاخير تقول
في طلب التصديق بها احصل الانطلاق ام ازيد منطلق وفي
طلب التصور بها في طرف المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل وفي

وتكون هل لطلب الحكم بالثبوت او الانتفاء وقد نبهت فيما قبل على
ان الاثبات والنفي لا يتوجهان الى الذوات وانما يتوجهان الى الصفات ولانه
التخصيص بالاستقبال لا محالة وانت تعلم ان اختصار الاستقبال
انما يكون لصفات الذوات لا لنفس الذوات لان الذوات من حيث
هي هي ذوات فيما مضى وفي الحال وفي الاستقبال يستلزم ذلك
مزيد اختصاص لها دون الهمزة بما يكون كونه اظهر في الابتناء عن
طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون او فهل انتم تشكرون او افانتم شاكرون
لان هل تشكرون مفيد للتجدد وهل انتم تشكرون كذلك وافانتم شاكرون
لما ثبت ان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معه يكون ادخل في الابتناء
عن استدعاء المقام عدم التجدد ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة لا تحسن
هل زيد منطلق الا من البليغ لانه لا يحسن تنبيه قوله لبيك يزيد خارج لخصوصية

طرفي المسند اي ايجابيه وسلبيه كما في الاول فانه في الاول تطلب
تفصيل المسند اليه وهو المظروف وفي الثاني تطلب تفصيل المسند وهو الظرف
وهل من النوع الثاني لا تطلب به الا التصديق كقولك هل حصل الانطلاق
وهل لذلك امتنع ولاختصاصه بالتصديق امتنع ان يقال هل عندك
عمرو ام بشر باتصاله ام فان ام عندك بشر بانقطاعها وقبح هل رجل
عرف وهل زيدا عرفت دون هل زيدا عرفته ولم يقبح ارجل عرف
عرفت لما سبق ان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس نسبته
وبين هل تدليه ورواه ان استحضرت ما سبق من التفاصيل في صور التقديم
فيساك ان التقديم لما حدث ذكره انا ولا بد لك من ان تخصص الفعل
المضارع بالاستقبال فلا يصح ان يقال هل تضرب زيدا وهو اخوك كما
على نحو اتضرب زيدا وهو اخوك في ان يكون الضرب واقعا في الحال

من كل واحد على ما سبق في موضعه والخطب مع الامر في نحو ازيد منطلق

[illegible] وانما ما ومن واي وكم وكيف واين واني ومتى وايان

عن النوع الاول من طلب حصول التصور على تفصيل سيتحقق لا بد من ايقاظك

عليه ليتضح منك تطبيقها في الكلام على ما يستوجب فنقول اما ما فللسؤال

عن الجنس تقول ما عندك بمعنى اي اجناس الاشياء عندك وجوابه انسان

او فرس او كتاب او طعام وكذلك تقول ما الكلمة وما الاسم وما الفعل وما الحرف

وما الكلام وفي التنزيل فما خطبكم بمعنى اي اجناس الخطوب خطبكم وفيه ما تعبدون

من بعدي اي اي من في الوجود تعبدونه في العبادة او عن الوصف تقول

ما زيد وما عمرو وجوابه الكريم او الفاضل وما شاكل ذلك ويكون ما للسؤال

عن الجنس وللسؤال عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى ما وقع لان

فرعون حين كان جاهلاً بالله معتقداً ان لا موجود مستقلاً بنفسه سوى

اجناس

اجناس الاجسام اعتقاد كل جاهل لا نظر له ثم سمع موسى قال انا رسول

رب العالمين كانه قال اي اجناس الاجسام هو وحين كان موسى عالماً

بالله اجاب عن الوصف تنبيهاً على النظر المؤدي الى العلم بحقيقته الممتازة

عن حقائق الممكنات فلما لم يتطابق السؤال والجواب عند فرعون

الجاهل عجب من حوله من جماعة الجهلة فقال لهم الا تستمعون ثم استهزأ

بموسى وجننه فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وحين لم يرهم

موسى يتفطنون لما نبههم عليه في الكرتين من فساد مسألتهم الحمقاء واستماع

جوابه الحكيم غلظ في الثالثة فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما

ان كنتم تعقلون ويحتمل ان يكون فرعون قد سأل عن الوصف لكون رب العالمين

عنده مشتركاً بين نفسه وبين من دعا اليه موسى في قوله انا رسول رب

العالمين لجهله وفرط عتوه وتسويل نفسه الشيطانية له ذلك الضلال

ومن هنا قال ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون فمن ربكما يا موسى اذ لو ... ما ملكا وقيل

اي الذي هو مالك هو ام جنس من اجناس ملكي لان يكون له رب سواه لما ادعائه الربوبية

لنفسه ذاهبا في سؤاله هذا الى معنى الا رب سواي فاجاب موسى عليه السلام

بقوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى كانه قال نعم لنا رب سواك وهو

الصانع الذي اذا سلكت الطريق الذي بين بايجاده ما اوجد وتقديره اياه

على ما قدره واتبعت فيه الخريت الماهر وهو العقل الهادي عن الضلال

لزمك الاعتراف بكونه ربا وان لا رب سواه وان العبادة له مني ومنك ومن

الخلق اجمع حق لا مدفع له واما اي فللسؤال عما يميز احد المتشاركين

في امر يعمهما يقول القائل عندي ثياب فتقول اي الثياب هي فتطلب منه

وصفا يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية قال الله تعالى حكاية عن سليمان

ايكم ياتيني بعرشها اي الانسي ام الجني وقال تعالى حكاية عن الكفار اي الفريقين

بين ادعائه الربوبية وانما يسارع يقول انا ربكم الاعلى ونفخ الشيطان في

خيشومه بتسليم اولئك البهائم له اياها وادعانهم له بذلك وتلقينهم اياه برب العالمين

وشهرته فيما بينهم بذلك اي ورجعة دعوى السحرة اذ عرفوا الحق وخروا سجدا

لله تعالى وقالوا امنا برب العالمين اي ان يعتقدوه بقولهم رب موسى وهرون نفيا

لما ابهم ان يعتقدوا فرعون وان يكون ذلك السؤال من فرعون على شناعته ان

يجيء موسى في جوابه على نهج خاطره بما كانوا المسؤلين في وجه بدالة فيجعله الخلق

بحكمه بحال موسى وعدم اطلاعه على علو شانه او كان ذلك لتعاظم اجتماعه بعد سعة

بدليل ما جرى فيه من قوله تعالى او لو جئتك بشيء مبين قال فات به ان كنت

من الصادقين فحين سمع المخلص ان يكون به يتعجب وتعجب واستهزأ وجنن وتخوّف

ما تعلق من لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين واما من فللسؤال عن

الجنس من ذوي العلم يقول من جبريل بمعنى البشر هو ام ملك ام جني وكذا من

بعض حقا فا اي نحن ام اصحاب محمد • واما كم فللسؤال عن العدد اذا قلت
كم درهما لك وكم رجلا رايت فكانك قلت اعشرون ام ثلثون ام كذا ام كذا
وتقول كم درهمك وكم مالك اي كم دانقا وكم دينارا وكم ثوبك اي كم شبرا او كم
ذراعا وكم زيد ماكث اي يوما او كم شهرا وكم رايتك اي كم مرة وكم سرت اي
كم فرسخا او كم يوما قال عز وجل قال قائل منهم كم لبثتم اي كم يوما او كم ساعة
وقال كم لبثتم في الارض عدد سنين وقال سل بني اسرائيل كم آتيناهم من اية
بينة ومنه قول الفرزدق • كم عمة لك يا جرير وخالة • فدعاء قد حلبت
علي عشاري • فيمن روى بنصب العمة واما كيف فللسؤال عن الحال اذا
قيل كيف زيد فجوابه صحيح او سقيم او مشغول او فارغ او شيخ او جذلان ينتظم
الاحوال كلها واما اين فللسؤال عن المكان اذا قيل اين زيد فجوابه في الدار
او في المسجد او في السوق ينتظم الاماكن كلها • واما اني فيستعمل تارة

بمعنى كيف قال الله تعالى فاتوا حرثكم اني شئتم اي كيف شئتم واخرى
بمعنى من اين قال تعالى اني لك هذا اي من اين لك واما متى وايان فللسؤال
عن الزمان اذا قيل متى جئت او ايان جئت قيل يوم الجمعة او يوم الخميس
او شهر كذا او سنة كذا وعن علي بن عيسى الربعي امام ائمة بغداد في علم النحو
ان ايان تستعمل في مواضع التفخيم كقوله عز قائلا يسئل ايان يوم القيمة يسئلون
ايان يوم الدين واعلم ان هذه الكلمات كثيرا يتولد منها امثال ما سبق من
المعاني بمعونة قراين الاحوال فيقال ما هذا ومن هذا لمجرد الاستخفاف
والتحقير وما لي للتعجب قال الله تعالى حكاية عن سليمن ما لي لا ارى الهدهد
وامثاله للتعجب وايا رجل وكم دعوتك للاستبطاء وكم تدعوني للانكار
وكم احلم للتهديد وكيف تؤذي اباك للانكار والتعجب والتوبيخ وعليه قوله تعالى
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم بمعنى التعجب ووجه

تحقيق ان الحقيقة بالذكر دون ساير المعاني المذكورة بعد هذا المشهور المعتد

ذلك هو ان الكفار في حين صدور الكفر منهم لا بد من ان يكونوا على احد
الحالين اما عالمين بالله واما جاهلين به فلا ثالثة فاذا قيل لهم كيف تكفرون
بالله وقد علمت ان كيف للسؤال عن الحال وللكفر مزيد اختصاص بالعلم
بالصانع وبالجهل به انساق الى ذلك فافاد اي حال العلم بالله ام في
حال الجهل به ثم اذ قيد كيف تكفرون بالله بقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم وصار المعنى كيف تكفرون بالله والحال حال علم بهذه القصة
وهي ان كنتم امواتا فصرتم احياء وسيكون كذا وكذا حتى الكفر ابعد شيء
عن العاقل فصار وجوده منه مظنة التعجب ووجه تعلقه بعده ان هذه
تأبى ان لا يكون للعاقل علم بان له صانعا قادرا عالما حيا سميعا بصيرا موجودا
غنيا في جميع ذلك عن سواه قديما غير جسم ولا عرض حكيما خالقا منعما مكلفا
مرسلا باعثا مثيبا معاقبا وعلمه بان له هذا الصانع يأبى ان يكفر وصدور الفعل

عن

عن القادر مع الصارف القوي مظنة تعجب وتعجيب وانكار وتوبيخ
فصح ان يكون قوله تعالى كيف تكفرون الى آخر الآية تعجبا وتعجيبا
وانكارا وتوبيخا وكذلك اين مغيثك للتوبيخ والتقريع والانكار حال
الحاجة قال الله تعالى اين شركائي الذين كنتم تزعمون توبيخا
للمخاطبين وتقريعا لهم لكونه سؤالا في وقت الحاجة الى الاغاثة عمن
كان يدعي له انه مغيث وقال فاين تذهبون للتنبيه على الضلال وقال
انى يعقل على حالين للتعجب والتعجيب والانكار قال تعالى انى يكون
انكارا وتوبيخا وقال انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين استبعادا
لتذكرهم وقال متى قلت هذا في الجحد والانكار ومتى يصلح شأني للاستبعاد
وقد عرفت الطريق فراجع نفسك واذا سلكتها فاسلكها عن كمال التيقظ لما
لقنتك فلا تجوزه بعدما عرفت ان التقدير يستدعي العلم بحال نفس الفعل

بالفعل لنا وقال تعالى أغير الله تدعون ومنه أيضا قوله تعالى أبشرا منا واحدا
نتبعه فقدم وبه تفطن عن التفاوت بين الانكار للتوبيخ على معنى لم كان أو لم يكون
كقولك أعصيت ربك أو أتعصي ربك وبين الانكار للتكذيب على معنى لم يكن
أو لا يكون كقوله تعالى أفأصفاكم ربكم بالبنين وقوله أصطفى البنات على
البنين وقوله أنلزمكموها وإياك أن يتول عن ما مر من التفصيل الذي سبق
في نحو أنا ضربت وأنت ضربت وهو ضرب من احتمال الابتداء واحتمال التقديم وتفاوت
المعنى في الوجهين فلا تغفل نحو قوله تعالى آلله أذن لكم أم على الله تفترون على التقدير
فليس المراد أن الإذن ينكر من الله دون غيره ولكن ادخاله على الابتداء لكم والاذنه
تقوية حكم الإنكار ونظيره في هذا المسلك قوله تعالى أفأنت تكره الناس وقوله
أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي وقوله أهم يقسمون رحمة ربك وما جرى مجراه
وإذا عرفت أن هذه الكلمات للاستفهام وعرفت أن الاستفهام طلب وليس يخفى

وقوعا أو غيره وقوع أن زيدا ضربت سائلا عن حال وقوع الضرب وله أنت ضربت
زيدا بقية التقدير ولا تقول أن زيدا أضربت أم لا وله أأنت ضربت زيدا أم لا
بقية التقدير ولكن إن شئت أم قلت أن زيدا أضربت أم غيره وأأنت ضربت
زيدا أم غيرك وإن أردت بالاستفهام التقرير فاحذه على مثال الإثبات
فقل حال تقرير الفعل أضربت زيدا أو تضرب زيدا وقل حال تقريره أنه
الضارب دون عمرو أأنت ضربت زيدا كما قال تعالى أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا
أو أن زيدا مضروب أزيدا ضربت وإن أردت به الإنكار فانسجه على منوال النفي
فقل في إنكار نفس الضرب أضربت زيدا أو قل أزيدا ضربت أم عمرا فإنك
إذا أنكرت من يردد الضرب بينهما تولد منه إنكار الضرب على وجه برهاني ومنه
قوله تعالى قل آلذكرين حرم أم الأنثيين وفي إنكار أنه الضارب أأنت ضربت
زيدا وفي إنكار أن زيدا مضروب أزيدا ضربت كما قال تعالى قل أغير الله

تدبر على منوال هو أن يلي الهمزة في النفي المقصود
بالنفي فعلا أو فاعلا أو مفعولا اه

ان يقولوا صيغة الاباحة ولام الاباحة مثله يرد ذلك وتحقيق معنى الحقيقة

والمجاز موضعه علم البيان فنذكر هناك ان شاء الله تعالى وله شبهة في طلب المقصود

على سبيل الاستعلاء يورث ايجاب الاتيان به على المطلوب منه ثم اذا كان

الاستعلاء ممن هو اعلى رتبة من المأمور استتبع ايجابه وجوب الفعل

بحسب جهات مختلفة وان لم يستتبعه فافادها وقت هذه الصيغة الاستعمال

من الشرع والعقل والعرف — اي هذه الصورة

بالشرط المذكور افادت الوجوب والا لم يفد غير الطلب ثم انها حينئذ تولد

بحسب قرائن الاحوال ما ناسب المقام ان استعملت على سبيل التضرع كقولك

اللهم اغفر وارحم ولدت الدعاء وان استعملت على سبيل التلطف كقولك

لكل احد لمن يساويك في الرتبة افعل بدون الاستعلاء ولدت السؤال والالتماس

فان قلت هذا مستغنى عنه لان الكلام في

كيف عبرت عنه وان استعملت في مقام الاذن كقولك جالس الحسن او ابن سيرين

لمن يستأذن في ذلك بلسانه او بلسان حاله ولدت الاباحة وان استعملت في مقام

الجلوس

ان الطلب انما يكون لما لا يحصل ويعتني بشأنه لانما وجوده وعدمه بمنزلة عندك ويختلف

الا كون الشيء ذا حاجة مستدعية لتقديمه في الكلام فلا يتحقق لزوم كلمات الاستفهام

صدر الكلام ووجب التقديم في نحو كيف زيد وابن عمرو ومتى الجواب وما شاكل ذلك

الجازم خ

الباب الثالث في الامر للامر حروف واربعة وهو اللام الجازمة في قولك ليفعل وصيغة

مخصوصة سبق الكلام في ضبطها في علم الصرف وعدة اسماء ذكرت في علم النحو

اشارة الى انها غير قياسية

والامر في لغة العرب عبارة عن استعمالها اعني استعمال نحو لينزل وانزل ونزال

عن طلب الفعل بشيء من تلك الالفاظ على سبيل الاستعلاء وفي عرف

وصه على سبيل الاستعلاء واما ان هذه الصور والتي من قبيلها هل هي موضوعة

النحاة عبارة عن صيغة المشتقة من الفعل على طريقة افعل وفي عرف المتكلمين عبارة عن معنى قائم بالنفس

لتستعمل على سبيل الاستعلاء ام لا فالاظهر انها موضوعة لذلك وهي حقيقة فيه

لتبادر الفهم عند استماع نحو قم وليقم زيد الى جانب الامر وتوقف ما سواه من الدعاء

والالتماس والندب والاباحة والتهديد على اعتبار القرائن واطباق ائمة اللغة على

اضافتهم نحو قم وليقم الى الامر بقولهم صيغة الامر ومثال الامر ولام الامر دون

قال صاحب الايضاح فيه نظر لا يخفى على المتأمل

ان

أن يعتبر بأن يطلب ومقام حتى المساواة أي أن الأولى غير الأمر دون تهديد

أخص بيانها في الأمر وأرادة التراخي للمقام وكذا الشأن المعطلة وعند أهل

الأولى عبده بالقيام أو القعود أو عند نهيه أو إياه أو أوامر تتبادر أي وذلك دقيقة

وأما الكلام في أن الأمر هل هو للفور أو في المرة أو للتكرار وأن النهي هل هو في الاستمرار

أم في المرة كما هو مذهب البعض فالوجه هو أن ينظر إن كان الطلب بحاله

أي قطع الواقع كقولك في الأمر للساكن تحرك وفي النهي للمتحرك لا تتحرك فالأشبه

المرة وإن كان الطلب إيجاد شيء أي استمرار الواقع كقولك في الأمر للمتحرك تحرك

ولا تنطق هذا طلبا للحاصل فإن الطلب صادر وقوعه متوجه إلى الاستقبال

كما ثبت عليه في صدر القانون ولا وجود في الاستقبال قبل تقرره حاله وقولك

في النهي للمتحرك لا تسكن فالأشبه الاستمرار واعلم أن هذه الأبواب الأربعة

وإلا أن الاستفهام والأمر والنهي تشترك في الإعانة على تقدير الشرط بعدها كقولك

تستعمل لما تقرر به وتلحقه التهديد على ما تقدم الكلام في الإنشاء ذكره الباب

الرابع في النهي للنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك لا تفعل والنهي محذوبه

حذو الأمر في أن أصل استعمال لا تفعل أن تكون على سبيل الاستعلاء بالشرط

المذكور فإن صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب ثم إن

استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل إلى الله لا تكلني إلى نفسي سمي دعاء

وإن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي التماسا

وإن استعمل في حق المستأذن سمي إباحة وإن استعمل في مقام تسخط الترك

يسمى تهديدا كقولك لعبد لا يمتثل أمرك لا تمتثل أمري وهذه الأبواب الأربعة

والتراخي يتوقف على قرائن الأحوال

لكونها للطلب في استدعائه تحصيل المطلوب الأقرب منه في الاستدعاء له عند

والنظر أي حال المطلوب بأخذها وهذا الاستفهام والنداء منبه على ذلك

صالح وهذا منبه على ذلك تجاوز النهر إذا أمر المولى عبده بالقيام ثم أمره قبل

في الثاني ليت لي مالاً انفقه على معنى ان ارزقه انفقه وقولك في الاستفهام
اين بيتك ازرك على معنى ان تعرفنيه او ان اعرفه ازرك واما العرض فقولك
الا تنزل تصب خيراً على معنى ان تنزل تصب خيراً فليس بابا على حدة واتما
هو من مواردات الاستفهام كما عرفت وقولك في الامر اكرمني اكرمك قال تعالى
فهب لي من لدنك وليا يرثني بالجزم واما قراءة الرفع فالاولى حملها على الاستئناف
دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف لما كان يحيى قبل زكريا
وقال تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم ومنهم
اي ان قلت لهم اقيموا او انفقوا يقيموا او ينفقوا
من نظر الى الامر فيه يقيموا الا ان اضمار الجازم في نظيره اضمار الجار فانظر وقولك
في النهي لا تشتم يكن خيراً لك على معنى ان لا تشتم يكن خيراً لك وتقدير الشرط بعد الاشياء
تقديره
الا جواز عن متنع قال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم على معنى ان افتخرتم
بقتلكم عليهم
بقتلهم فانكم لم تقتلوهم وقال فالله هو الولي على تقدير ان ارادوا وليا بحق فالله

هو الولي بالحق لا ولي سواه واشباه ذلك في القرآن كثيرة وقد تقدير بعد كلها
كذلك قال تعالى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
فآمن واستكبرتم وترك الجزاء وهو ألستم ظالمين لذكر الظالمين عقيبه في قوله ان الله
لا يهدي القوم الظالمين ۞ الباب الخامس في النداء وما يتعلق بالنداء من حروفه
وتفصيل الكلام في معانيها فقد سبق التعرض لذلك في علم النحو فلا نتكلم فيه ولكن
انما نوع من الكلام صورته صورة النداء وليس بنداء فننبه عليه وذلك الصورة
هي قولهم اما انا افعل كذا ايها الرجل ونحن نفعل كذا ايها القوم واللهم
اغفر لنا ايتها العصابة يريدون بهذا النوع من الكلام الاختصاص على معنى هذا
افعل كذا متخصصاً بذلك من بين الرجال ونحن نفعل كذا متخصصين من بين الاقوام
واللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب واعلم ان الطلب كثيراً ما يخرج
وذلك
لا على مقتضى الظاهر وكذلك الخبر فيذكر احدهما في موضع الآخر ولا يصار اليه

الا انوق ذلك فلا يتفطن لها من لا يد له اي دراية في نوعنا هذا ولا يغوص فيه

بفكر ثاقب والكلام بذلك متى صار في من مقامات البلاغة افتر لك عن السحر

اي ابدي عن العقد ه

الحلال بما شئت ومن المقامات ما قد يبق اي ان نظم الكلام او الشعر من بليغ

لا يعنيه ان لا يستحسن مثله من غير البليغ وان اتحد المقام لا شبهة في جهة ارتقاء

النظم مقبولا وغير مقبول عند اختلاف المقام فلا بد لحسن الكلام من انطباق له

على ما لا يحله لسانك ومن صاحب له عرفان بجهات الحسن لا يخفى عليه وانما يعتنيه تحار

الكلام منه على غير ما يتعرى عن الحسن الذاب بكسوته ولا بد به ذلك من اذن

لا فتنا بات البلاغة مصروعة فالاكرمة العظمى والبلية الكبرى تنكر الا فتنا بات

الا من الصنعة بحيث بغير ما تخلو فيه ادوار نحل يتحريها كلام لا تروي به الدر الثمين منسجمة

لانهم يحكم متفقا بتفوقه قيمة المشخلب ولا يزال بعد القران متفاوت العقد ارتفاعا

جملة بيان

وانخفاضا بين العلماء في نوعنا هذا وبين الجملة وبجهات المحسنة لا تنبو الى الغيب

الطلب

الطلب تكثر تارة تكون للقصد الشك بالوقوع كما اذا قيل لك في مقام الدعاء

اعاذك الله من الشبهة وعصمك من الحيرة ووفقك للتقوى يتفاءل بلفظ

الماضي على عدها من الامور الحاصلة التي حقها الاخبار عنها بافعال ماضية

الامور الثلثة

وانه يقع مستحسن الاعتبار وتارة الاظهار حسن اعتباره كما هو اجده كما بك الكتاب

في حق المخدرات لنفاحر اسها وما هو اجد وابعد كما يكدر اهل الظرف

السفرجل اي الاحبة لا شتمال اسمه اذا سمي بالعربية على حروف سفرجل

فما فعلك بالقريب وهل خلج هو ورد علي كاتبه اذا سأله عن شيء فقال لا واتاك الله

امير المؤمنين الا انه لم يسمح ما عليه الاغبياء فيما بينهم من لا ايدك الله تبركا

الواو او غيرها دون حين جنح الى ناحية لمطالعة ما رايها وقد تراكبت له

في طريقة شجرة من بعيد فسأل عنها كاتبا يصحبه فقال الكتاب شجرة الوفاق

تفاديا عن لفظ الخلاف فكساه افتري ذلك بغير ما نحن فيه او هل حسن يعقب

اي التفصي عن الخلف اي الوفاق ه

الرأي على شاعره أي معاتب العزيز حين افتتح # موعد أحبابك بالفرقة

غد # أغضبه شيء يعني معنى التشكي حتى قال له موعد أحبابك يا أعمى ولك

المثل السائر ... بالخواجه ... تسمية العرب الفلاة مفازة والعطشان ناهلًا

واللديغ سليمًا وما شاكل ذلك إلا من باب التفاؤل فالمفازة هي المنجاة والناهل

هو الريان واللديغ هو ذو السلامة وتارة لإظهار الحرص على وقوعه فالطالب متى

تبالغ حرصه فيما يطلبه ربما انتقشت في الخيال صورته لكثرة ما يناجي به نفسه

فيخيل إليه غير الحاصل حاصلًا حتى أن حكم الحس غلطه عليه تارة ...

محالة أخرى وعليه قول شيخ المعرة # ما سرت إلا وطيف منك يصحبني # سيرى

أمامي وتأويبًا على أثري # يقول لكثرة ما ناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي

فأعدك بين يدي متعلقًا للبصر لعلة الظلام أو لم يدركك ليلًا أمامي وأعدك

خلفي أخرى إذا لم يتيسر لي تغليطه حين لا يدركك بين يدي نهارًا وتارة لقصد الكناية

ككون

كقول العبد للمولى إذا حول عنه الوجه ينظر المولى إلي ساعة ... أمامنا

بالكناية أن ثبتت وإما للاحتراز عن صورة الأمر أدبًا وتارة لحمل المخاطب على

المطلوب بأبلغ وجه كما إذا سمعت أن تحب أن يكذب أي الكذب بقولك

تأتيني غدًا ... تأتيني وتارة لمناسبات أخر فتأملها فيما كثرت وما من آية

من آي القرآن واردة على هذا الأسلوب إلا مدارها على شيء من هذه النكت قال تعالى

وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون في موضع لا تعبدوا وإذ أخذنا ميثاقكم

لا تسفكون دماءكم في موضع لا تسفكوا يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة

تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله في موضع

آمنوا وجاهدوا فانظر ومن هذا القبيل قول كل من يقول من البلغاء في الدعاء

رحمه الله أو يرحمه الله ومن الخطابات المستحسنة لا يراد الطلب في مقام الخبر

إنما يعرف ... بعد وقوع الداخر تحت لفظ الطلب إذا كان إلى حد ...

الرفع مطلوب كأن كثيراً ما تبتلي بنار أو أخيف ما ملازمة فذكر لفظة

الأمر بالإساءة ثم عطف عليه بلفظ الأمر بعد الإساءة تنبيهاً بذلك

بالعطف بأو

على أن ليس المراد بالأمر الإيجاب المانع عن الترك لكن المراد هو الإباحة

والأمر بعطف عليه بأو الدال على جواز ترك ما عطف

التي لا تنافي تخيير المخاطب بين أن يفعل وأن لا يفعل فإنه كما في قولك

لنوع إظهار مزيد التغابي بما اختارت في حقه من الإساءة أو الإحسان

أو لنوع إظهار نفي أن يتفاوت جوابه بتفاوته وقوعاً وعدم وقوع كما تقول

الداخل تحت لفظ الطلب أي لا يتفاوت

صم أو لا تصم فإنك لا تترك الصيام لتوهم من تخاطب أنك تطلب منه أن ... بحسب المعنى

أي هو هاهنا من قائل تقول له

يصوم ويفطر في حالك وأن لا يصوم ويفطر ليتبين ثباتك على الصيام

هذا أنه لن يتغير وعليه قوله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم

سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وكذا قوله أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل

منكم وما شاكل ذلك من لطائف الاعتبارات والأمر في باب التعجب من نحو أكرم

بزيد

بزيد على قول من يقول إنه بمعنى أحسن أفعل بهمزته من قبيل ... زائدة

الباء زائدة مثلها في كفى بالله مخفوظ في هذا السلك وإنما النوع الأخير

الكلام على مقتضى الظاهر أساليب متفننة رأوها من مقتضى كلام

الظاهر إلا وإنما النوع مدخل فيه جهة من جهات البلاغة على تنبيه على

ذلك مبتدأ اعتنينا بشأن هذه الصناعة وترشد إليه بالتصريح وتارة

بالتلويح ولكل من تلك الأساليب عرق في البلاغة يتشرب من أفانين

سحرها ولا كالأسلوب الحكيم فيها وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب كما قال

أتت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رأت الضيفان ينحون منزلي

فقلت كأني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

أو السائل بغير ما يتطلب كما قال يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس

والحج قالوا في السؤال ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يتزايد قليلاً

حتى يجيل واستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فاجيبوا بالترتيب
وكما قال ويسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان
المصرف تنزيلا للسؤال منزلة سؤال غير سؤاله لتوجه التنبيه له بالطف وجه
على تعديه عن موضع سؤال هو الاليق بحاله ان يسأل عنه اذكم لهذا فاقل
وان كان هذا الاسلوب الحكيم لو لا حاكى المقام فقوى من نشاط السامع ما سلبه
حكم الوقور وابرزه في معرض المشدد وذلك لان تشكيكه الحجاج لذلك
الخارجي وسلك بتخميته حيث اتى ان يحسن على ان يتخير غيره ان تتعدد ابدا
الاسلوب اذا توعده الحجاج بالقيد في قوله لاحملنك على الادهم فقال متغابيا
مثل الامير حمل على الادهم والاشهب ابرز وعيده في معرض الوعد وتلقاه
ان يزيد بالتلطف وجهه ان ربما اشكل في مسند المطاعة خليق بان يصغى

وان يضيقه وان يعيده وان يتوعد وتمكن هذا اخر كلامنا الان في علم المعاني
منتقلين عنه الى علم البيان بتوفيق الله تعالى وعونه حتى نفرغ فنقضينا الوطر
منه ايرادنا منه ما نحن له استأنفنا لنأخذ في التعرض للعلمين لتفهيم المراد
بيان
منها بحسب المقامات ان شاء الله تعالى

الفصل الثاني
في علم البيان

والخوض فيه يستدعي تمهيد قاعدة وهي ان تعاطيه ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه والنقصان بالدلالات
الوضعية غير ممكن فانك اذا اردت تشبيه الخد بالورد في الحمرة مثلا
وقلت خد يشبه الورد في الحمرة امتنع ان يكون كلام مؤد لهذا المعنى
بالدلالة الوضعية اكمل منه في الوضوح او انقص فانك اذا اقمت مقام
كل كلمة منها ما يرادفها فالسامع ان كان عالما بكونها موضوعة لتلك المفهومات

كان فهمه منها اكمل منه من تلك من غير تفاوت في الوضوح ولا مرية شيئا
اصلا وانما يمكن ذلك في الدلالات العقلية مثل ان يكون لشيء تعلق
بآخر والثاني بالثالث فاذا اريد التوصل بواحد منها الى المتعلق به فمتى
تفاوت تلك الثلثة في وضوح التعلق وخفائه صح في طريق افادته الوضوح
والخفاء فاذا عرفت هذا عرفت ان صاحب علم البيان له فضل احتياج
الى التعرض لانواع دلالات الكلام فاقول لا شبهة في ان اللفظة
متى كانت موضوعة لمفهوم امكن ان تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان
بحكم الوضع وتسمى هذه دلالة المطابقة ودلالة وضعية ومتى كان لمفهومها
ذلك بنسبته اصليا تعلق بمفهوم آخر امكن ان تدل عليه بوساطة ذلك
التعلق بحكم العقل سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلا في مفهومها الاصلي
كالسقف في مفهوم البيت وتسمى هذه دلالة التضمن ودلالة عقلية ايضا

او خارجا عنه كالحائط عن مفهوم السقف ويسمى هذه دلالة الالتزام
ودلالة عقلية ايضا ولا يجب في ذلك التعلق ان يكون مما يثبته العقل
بل ان كان مما يثبته اعتقاد المخاطب اما لعرف او لغير عرف امكن التكلم
ان يتمكن من مخاطبه ذلك في صحة ان ينتقل في فهمه من المفهوم الاصلي
الى الآخر بوساطة ذلك التعلق بينهما في اعتقاده واذا عرفت ان ايراد
المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى الا في الدلالات العقلية وهي
الانتقال من معنى الى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم احدهما الآخر بوجه
من الوجوه ظهر لك ان علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني
ثم اذا عرفت ان اللزوم اذا تصور بين الشيئين فاما ان يكون من الجانبين
كالذي بين الامام والخلف بحكم العقل او بين طول القامة وطول النجاد
بحكم الاعتقاد او من جانب واحد كالذي بين العلم والحياة بحكم العقل

ادبين الاسد والجراة فكلما عند ذلك ظهر لك ان مرجع علم البيان اعتبار هاتين
الجهتين جهة الانتقال من الملزوم الى اللازم وجهة الانتقال من اللازم الى الملزوم
ولا يذهب عليك ان ليس المراد بالانتقال من احد الامرين الى الاخر مثل ما لو انتقل
من بياض الثلج الى البرودة ثم جهة ما ذكر ينتقل من البياض الى الثلج الى البرودة
فتامل واذا ظهر لك ان مرجع علم البيان هاتان الجهتان علمت ان انصباب
علم البيان الى التعرض للمجاز والكناية فان المجاز ينتقل فيه من الملزوم الى اللازم
كما تقول رعينا غيثا والمراد لازمه وهو النبت وقد سبق ان الملزوم
لا يجب ان يكون عقليا بل ان كان اعتقاديا اما بعرف او بغير عرف
ثم ان الكناية عليه واما نحو قولك امطرت السماء نباتا اي غيثا من المجاز
المنتقل فيها عن اللازم الى الملزوم منخرط في سلك رعينا الغيث وفي تقديم
المجاز على الحقيقة والكناية على التصريح اذا انتهينا اليه يطلعك على كيفية

121

رتحقق في سلكه باذن الله تعالى والمطلوب بهذا التكلف هو الضبط ما علم
وان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم كما تقول فلان طويل النجاد
والمراد طول القامة الذي هو ملزوم لطول النجاد فلا يصار الى جعل
النجاد طويلا او قصيرا الا لكون القامة طويلة او قصيرة فلا علينا ان
نتخذ هذا اصلين وان لا يخفى ان طريق الانتقال من الملزوم الى اللازم
طريق واضح بنفسه ووضوح طريق الانتقال من اللازم الى الملزوم انما
هو بالتبعي وهو العلم بكون اللازم مساويا للملزوم او اخص منه فلا عجب
في ان جعل الكناية بكونها بالنظر الى هذه الجهة نازلة من المجاز منزلة
من المفرد ثم ان المجاز اعني الاستعارة من حيث انها من فروع التشبيه
فلا بد من ان نتخذ اصلا ثالثا نقدمه وهو الذي اذا مهرت فيه ملكت
زمام التدرب في فنون السحر البياني

من علم البيان في الكلام في التشبيه لا يخفى عليك ان التشبيه مستدع طرفين
مشبها ومشبها به واشتراكا بينهما من وجه وافتراقا من وجه آخر مثل ان يشتركا
في الحقيقة ويختلفا في الصفة او بالعكس فالاول كالانسانين اذا اختلفا
نصب على البيان
صفة طولا وقصرا والثاني كالطويلين اذا اختلفا حقيقة انسانا وفرسا
تمييز
والا فانت خبير بان ارتفاع الاختلاف من جميع الوجوه حتى التعين يأبى التعدد
فيبطل التشبيه لان تشبيه الشيء لا يكون الا وصفا له بمشاركته المشبه به
في امر والشيء لا يتصف بنفسه كما ان عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه
من الوجوه يمنعك من محاولة التشبيه بينهما لرجوعه الى طلب الوصف حيث
لا وصف وان التشبيه لا يصار اليه الا لغرض وان حاله يتفاوت بين
عطف على وان لا يخفى عليك ان التشبيه — عطف اي ولا يخفى ان
القرب والبعد وبين القبول والرد فهذا القدر المجمل لا يحوج الى دقيق
انما فصله لانه مبين لما تقدم
نظر انما المحوج هو تفصيل الكلام في مضمونه وهو طرفا التشبيه ووجهه
هذا القدر

التشبيه

التشبيه والغرض في التشبيه واحوال التشبيه لكونه قريبا او غريبا مقبولا
او مردودا فظهر من هذا ان لا بد من النظر في هذه المطالب الاربعة المتنوعة
اربعة انواع النوع الاول النظر في طرفي التشبيه المشبه والمشبه به
اما ان يكونا مستندين الى الحس كالخد عند التشبيه بالورد في المبصرات
وكالاطيط عند التشبيه بصوت الفراريج في المسموعات وكالنكهة عند
المذوقات
التشبيه بالعنبر في المشمومات وكالريق عند التشبيه بالخمر في
وكالجلد الناعم عند التشبيه بالحرير في الملموسات واما ما يستند الى الخيال
جواب وجه معدد
كالشقيق عند التشبيه باعلام ياقوت منشرة على رماح من الزبرجد
اي الشقائق
فهو من قبيل الحسيات لتركبه تقليلا لاعتبار وتشبيها على المناهج
واما ان يكونا مستندين الى العقل كالعلم اذا شبه بالحيوة واما ان يكون
المنية
المشبه معقولا والمشبه به محسوسا كالعدل اذا شبه بالقسطاس وكا

او اشتبهت بالسبع وتخلص من ان يصول او شبهت بها عن او بالعكس من ذلك

بالعطر او اشبه بخلق كريم واما الوهميات المحضة كما اذا قدرنا صورة وهمية

محضة مع المنية مثلا ثم شبهنا بالمخلب او بالناب المحققين وقلنا افترست

المنية فلانا بشيء هو لها شبيه بالمخلب او بشيء هو لها شبيه بالناب او مع الحال

ثم شبهنا لها باللسان فقلنا نطقت الحال بشيء هو لها شبيه باللسان المحققة

بالعقليات وكذا الوجدانيات كاللذة والالم والشبع والجوع كما عرفته

النوع الثاني النظر في وجه الشبه ما الحصر التشبيه بين ان يكون الاشتراك

بالحقيقة والافتراق بالصفة تارة مثل جسم ابيض واسود وكذا مثل

انف ومرسن لها مشتركان بالحقيقة وهي العضو المعلوم وانما يفترقان

باتصاف احدهما بالاختصاص بالانسان واتصاف الآخر بالاختصاص

بالمرسونات وما جرى مجراها من نحو شفة وجحفلة ورجل وحافر وبين

ان يكون الاشتراك بالصفة والافتراق بالحقيقة الخرب مثل طويلين جسم

وخشب والوصف حينئذ لا يخلو من ان يكون مستندا الى الحس كالكيفيات الجسمانية

مثل الاتصاف بما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير والحركات

وما يتصل بها من الحسن والقبح وغيرهما او بما يدرك بالسمع من الاصوات

الضعيفة او القوية او التي بين بين او بما يدرك بالذوق من الانواع

الطعوم او بما يدرك بالشم من انواع الروائح او بما يدرك باللمس من الحرارة

والبرودة والرطوبة اليبوسة والملاسة واللين والصلابة ومنه

الخفة والثقل وما يتصاف بهما وبين ان يكون مستندا الى العقل والعقلي

ابدا لما الحصر بين صنفين كالكيفيات النفسانية مثل الاتصاف بالذكاء والتيقظ

والمعرفة والعلم والقدرة والكرم والسخاوة والحلم والغضب وما جرى مجراها

من الغرائز والاخلاق وبين اعتبارية ونسبية كاتصاف الشيء بكونه مطلوبا

الى جودة او الجد عند النفس او بكونه مطبوعاً فيه او بعيداً عن الطبع

او حسي تصوري وهي محض ومن العلماء من عدك ان الحقائق منقسمة الى

اشارة الى التقسيم

بسائط وذوات اجزاء مختلفة وان في الصفات ما تجمعها امور واحدها

مرجوحاً اكثر ظهر لك مما ذكر ان وجه التشبيه يحتمل ان يتفاوت فنقول

بان يكون واحدا او اكثر في حكم الواحد

وبالله التوفيق وجه التشبيه اما ان يكون امراً واحداً او غير واحد او غير

الواحد اما ان يكون في حكم الواحد لكونه اما حقيقة واما اوصافاً مقصوداً

من مجموعها الى هيئة واحدة او لا يكون في حكم الواحد فهذه اقسام ثلثة

بان لا ينظر الى عدة امور

وكل واحد من الثلثة اما ان يكون حسياً او عقلياً ولا بد للحسي من ان يكون

طرفاه حسيين لامتناع ادراك الحس من غير المحسوس جهة دون العقلي

فانه يعم انواع الطرفين الاربعة المذكورة لصحة ادراك العقل من المحسوس

جهة ولذلك تسمع علماء هذا الفن رضوان الله عليهم اجمعين يتقدمون

التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي فالحسي كالخد

اذا شبه بالورد في الحمرة وكالصوت الضعيف اذا شبه بالهمس

في الخفاء وكالنكهة اذا شبهت بالعنبر في طيب الرائحة وكالريق اذا

شبه بالخمر في لذة الطعم على زعم العزم وكالجلد الناعم اذا شبه بالحرير

يحتمل ان يكون اشارة الى انه

في لين المس وهذه نكتة لا بد من التنبيه لها وهي ان التحقيق في وجه — اللمس خ

التشبيه يأبى ان يكون غير عقلي وذلك لانه متى كان حسياً وقد عرفت

وجه التشبيه

انه يجب ان يكون موجوداً في الطرفين وكل موجود فله تعين فوجه

التشبيه مع المشبه متعين فيمتنع ان يكون هو بعينه موجوداً في المشبه به

لامتناع حصول المحسوس المتعين هناك كونه بعينه هنالك بحكم ضرورة

المشبه — المشبه به

العقل وبحكم التشبيه على امتناعه ان ثبت وهذا يستلزمه اذا عرفت

كونه هو بعينه — الحصول المذكور

حمرة الخد وحمرة الورد او بالعكس كون الحمرة معدومة موجودة معاً

وهكذا في غيرهما بل يكون مثله مع المشبه به لكن المثلين لا يكونان شيئا
واحدا ووجه الشبه بين الطرفين كما عرفت واحد فلا بد ان يكون امرا
كليا مأخوذا من المثلين بتجريدهما عن التعيين لكن ما هذا شأنه فهو عقلي
فينبغي ان يقال المراد بوجه الشبه حصول المثلين في الطرفين فان المثلين
متشابهان عند وجه تشبيه فان كان عقليا كان المرجع في وجه الشبه
العقل في الكل وان كان حسيا استلزم ان يكون مع المثلين مثلان آخران وكان
الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل وتمام التحقيق موضعه
علوه اخذ والعقلي كوجود الشيء العديم النفع اذا شبه بعدمه في العراء
عن الفائدة وكالعلم اذا شبه بالعيون في كونها جهتي الادراك فيما طرفاه
معقولان وكالرجل اذا شبه بالاسد في الجرأة او كاصحاب النبي صلى الله
اذا شبهوا بالنجوم في مطلق الاهتداء بذلك فيما طرفاه محسوسان وكالعلم

اذا شبه بالنور في الهداية وكالعدل اذا شبه بالقسطاس في تحصيل
ما بين الزيادة والنقصان فيما المشبه معقول والمشبه به محسوس
وكالعطر اذا شبه بخلق كريم في استطابة النفس اياهما وكالخلق
اذا شبهت بالعنبر في عدم الخفاء فيما المشبه محسوس والمشبه به
معقول وفي اكثر هذه الامثلة نوع تسامح ووجه التسامح ما عرفته
واما التقسيم الثاني وهو ان يكون وجه التشبيه عقليا واحدا لكنه في حكم
الواحد فهو على نوعين اما ان يكون مستندا الى الحس كسقط النار اذا
شبه بعين الديك في الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكروي والمقدار
المخصوص وكالثريا اذا شبهت بعنقود الكرم المنور في الهيئة الحاصلة
من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرئي على
كيفية مخصوصة الى مقدار مخصوص وكالشاة الجبلية اذا شبه بعاقل

شغوف الشفق والعوارض ثابت على رأسه شجرتا غضباً كالشمس إذا
شبهتها بالمرآة في كف الأشل في الهيئة التي تحدث لها من الاستدارة مع
والحركة السريعة المتصلة وتشبه تموج الإشراق إذا شبهتها بالبوتقة
فيها ذهب ذائب كما قال والشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب
كأنها بوتقة أحميت يجول فيها ذهب ذائب في الهيئة الحاصلة من الاستدارة
مع إشراق اللون وانضمام الحركة وتشبه تموج المتحرك بين الانبساط والانقباض
وذلك لأن البوتقة إذا أحميت وذاب فيها الذهب وأخذ يتحرك فيها بجملته
من غير غليان متشكلاً بشكل البوتقة في الاستدارة تلك الحركة العجيبة كأنه
يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب البوتقة لما في طبعه من النعومة
ثم يبدو له فيرجع إلى الانقباض لما بين أجزائه من كمال التلاحم وقوة الاتصال
والبوتقة في ضمن ذلك متحركة تبعاً مؤدية مع الذهب الذائب فيها الهيئة

المذكورة فإن الشمس إذا أحد الإنسان النظر إليها ليتبين جرمها وجدها
مؤدية للهيئتين وكوجه الشبه في قوله كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه فليس المراد من التشبيه تشبيه
النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب إنما المراد تشبيه الهيئة
الحاصلة من النقع الأسود والسيوف البيض متفرقات فيه بالهيئة
الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه وفي قوله
وكأن أجرام النجوم لوامعاً درر نثرن على بساط أزرق فليس
تشبيه النجوم بالدرر ثم تشبيه السماء بالبساط الأزرق وإنما المراد
تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم البيض المتلألئة في جوانب من أديم
السماء الملقية قناعها عن الزرقة الصافية بالهيئة الحاصلة المستطرفة
من درر منثورة على بساط أزرق ودون شيء أرخص مناسب للدرر

في الحسن والقيمة وهو قوله ‹ كأنما المريخ والمشتري ‹ قدامه في شامخ

الرفعة ‹ منصرف بالليل عن دعوة ‹ قد أسرجت قدامه شمعة فالمراد

ايضا تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ والمشتري قدامه بالهيئة الحاصلة

من المنصرف عن الدعوة في أسرج الشمع من دونه وسمي أمثال ما ذكر من الابيات

تشبيه المركب بالمركب والمذكور قبلها تشبيه المفرد بالمفرد وهذا فن

له فضل احتياج الى سلامة الطبع وصفاء القريحة فليس الحاكم في تمييز

اذا التبس أحدهما بالآخر سوى ذلك ومن تشبيه المفرد بالمفرد قوله ‹

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ‹ لدى وكرها العناب والحشف البالي ‹ مذكور في التشبيه

وإما أن يكون مستندا الى العقل كما لو شبهت اعمار الكفرة بالسراب في المنظر

الشنيع من المخبر المؤيس وكما لو شبهت الحسناء من منبت السوء بخضراء

الدمن في حسن المنظر المنضر الى سوء المخبر والتعدي عن أثمار خبيث الرائحة

المناسبة

المناسبة في الحجر المتنحية لذلك عن تعيين ما فضل بيانهم وهو نحو با

المفرغة الممتنعة عن تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا ‹ وأما القسم الثالث

وهو أن لا يكون وجه التشبيه أمورا متعددة ولا منزلة منزلة الواحد فهو

على اقسام ثلثة أن يكون الكل حسيا أو عقليا أو البعض حسيا والبعض

عقليا فالأول كما لو شبهت فاكهة بأخرى في لون وطعم ورائحة والثاني

كما لو شبهت بعض الطيور بالغراب في حدة النظر وكمال الحذر واخفاء

السفاد والثالث كما لو شبهت انسانا بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشان

وعلو الرتبة واعلم انه ليس يلتزم فيما بين اصحاب علم البيان ان يتكلفوا

التصريح بوجه التشبيه على ما هو به بل قد يذكرونه على سبيل التسامح كما لو

امعنت فيه النظر لم تجده الا شيئا مستتبعا لما يكون وجه التشبيه

في الكل فلا بد من التنبيه عليه من ذلك قولهم في الكلام اذا وجدوه ها

لا تثقل على اللسان ولا تكدّه بتنافر حروفها او تكرر فاء ولا تكون غريبة

وحشية تستكره لكونها غير مألوفة ولا مما تشتبه معانيها فتستغلق

فيصعب الوقوف عليها فيشمئز عنها النفس فهي كالعسل في الحلاوة

والماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة ونحو ذلك في الجهة المطلوب بها

فلم الشبهة متى صادفوها معلومة الاجزاء يقينية التأليف قطعية

الاستلزام فهي كالشمس في الظهور فيذكرون الحلاوة والسلاسة والرقة

والظهور لوجه التشبيه على ان وجه الشبه في الحال هناك شيء غيرها وذلك

لازم الحلاوة وهو ميل الطبع اليها ومحبة النفس وورودها عليها ولازم

السلاسة والرقة وهو افادة النفس نشاطا والاهتداء اي التعذّر انشراحا

فشأن النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات كشأنها مع العسل الشهي

يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل الطبع اليه ويحب وروده عليه

كذا وجدت في النسخ والأظهر [illegible] كان لازما ولعل المصنف [illegible] لازما ه

او لشأنها مع الذي يتساغ في الحلق ويتحدر فيه اجلب الحدار

للراحة ومع النسيم الذي يسري في البدن فيتخلل المسالك اللطيفة

منه فيفيد ان النفس نشاطا ويفيدها اي التعذر انشراحا اي التقلب

روحا ولازم الظهور وهو ازالة الحجاب فشأن البعيد مع الشبهة

كشأن البصر مع الظلمة في كونهما معا كالمحجوبين وانقلاب حالهما اي خلاف

ذلك مع الحجة اذا اشرقت والشمس اذا ظهرت فتسامحهم هذا انما يقع لان حيث

تكون التشبيه في وجه اعتباري كالذي نحن فيه واقول يشبه ان يكون

تمام التحقيق في وجه التشبيه على ما سبق التنبيه عليه من تسامحهم

هذا وقد جاز بنا ان نحن في ذلك كما ترى واعلم ان حق وجه التشبيه

فاذا صادفنه جيدا ولا تسند كما اذا جعلت وجه التشبيه في قولهم التحقيق

في الكلام كالملح في الطعام الصلاح باستعمالها والفساد باهمالها

هذا النحو المشبه والمشبه به فالملح ان استعمل في الطعام قدر الحاجة صلح الطعام والا
فسد والنحو كذلك اذا استعمل في الكلام نحو رفع زيد عمرا برفع الفاعل
ونصب المفعول صلح الكلام وصار منتفعا به في تفهم المراد منه واذا لم يستعمل
فلم يرفع الفاعل ولم ينصب المفعول فسد لخروجه عن الانتفاع به واذا جعلت
وجه التشبيه ما قد يذهب اليه ذوو التعمق من ان الكثير من الملح يفسد
الطعام والقليل يصلحه فالنحو كذلك فسد لخروجه اذ فات عن شمول الطرفين
اي الاختصاص بالمشبه به فان التكثير والتقليل انما يتصوران في الملح بان
يجعل القدر المصلح منه للطعام مضاعفا مثلا اما في النحو فلا لامتناع رفع الفاعل
او نصب المفعول مضاعفا هذا وربما امكن تصحيح قول المتعمقين ولكنه ليس
ثالثا ان النوع الثالث النظر في الغرض من التشبيه الغرض منه
في الاغلب يكون عائدا الى المشبه ثم قد يعود الى المشبه به فاذا كان عائدا

اي المشبه فاما ان يكون لبيان حاله كما اذا قيل لك ما لون عمامتك قلت كلون
هذه واشرت الى عمامة لديك واما ان يكون لبيان مقدار حاله كما اذا قلت
هو في سواده كحلك الغراب واما ان يكون لبيان امكان وجوده كما اذا زعمت
تفضيل واحد على الجنس الى حد يتوهم اخراجه عن البشرية الى نوع اشرف
وانه في الناس كما ترى امر كالممتنع فتتبعه التشبيه لبيان امكانه
حالة تكلم المسك الذي هو بعض دم الغزال وليس يعد في الدماء لما اكتسب
من الفضيلة الموجبة لاخراجه الى نوع اشرف من الدم واما ان يكون لتقوية
شأنه في نفس السامع وزيادة تقوية له عنده كما اذا كنت مع صاحبك
في تقرير انه لا يحصل من سعيه على طائل ثم اخذت ترقم على الماء وقلت
هل انا في رقمي على الماء نقشا ما انت في سعيك هذا كرقم على الماء فانك
تجد لتمثيلك هذا من التقرير ما لا يخفى واما ان يكون لا يبرزه الى السامع

وذلك لان الف النفس
بالحسيات اكثر لتقدمها
على العقليات

في معرض التزيين او التشويه او الاستطراف وما شاكل ذلك كما اذا
شبهت وجها اسود بمقلة الظبي اذا كان في قالب المدح ابتغاء تزيينه او
كما اذا شبهت وجها مجدورا بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة اذا اردت له
في صورة التشوه ارادة ازدياد التقبيح والتنفير او كما اذا شبهت الفحم
جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب نقلا له عن صحة الوقوع الى امتناعه
عادة ليستطرف وللاستطراف وجه آخر وهو ان يكون المشبه به نادر
الحضور في الذهن اما في نفس الامر كالذي نحن فيه فاذا احضر استطرف
استطراف النوادر عند مشاهدتها واستلذ استلذاذها لجدتها فلكل
جديد لذة واما مع حضور المشبه في اوان الحديث فيه مثل حضور
النار والكبريت مع حديث البنفسج والرياض كما في قوله ""
ولازوردية تزهو بزرقتها "" بين الرياض على حمر اليواقيت ""

كأنها فوق قامات ضعفن بها " اوائل النار في اطراف كبريت "
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت ليست مما يمكن ان تكون
انها نادرة الحضور في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه
الذهب وانما الندور حضورها مع حديث البنفسج فاذا احضر
احضارا مع المشبه استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين
لا تتراءى ناراهما وقد حكاية المعروفة في حديث حب جرير
لعدي بن الرقاع الاسعين ما نحن فيه يحكى ان جريرا قال انشدني
عدي "عرف الديار توهما فاعتادها" فلما بلغ الى قوله تزجي اغن
كان ابرة روقه رحمته فقلت قد وقع ما عساه يقول وهو اعرابي
جلف جاف فلما قال "قلم اصاب من الدواة مدادها" استحالت الرحمة
حسدا واما الغرض العائد الى المشبه به فرجعه الى ايهام كونه اتم

من الشبه في وجه التشبيه كقوله ؎ وبدا الصباح كأن غرته ؎ وجه
الخليفة حين يمتدح ؎ فانه تعمد ايهام ان وجه الخليفة في الوضوح اتم من الصباح
وكقوله ؎ وكأن النجوم بين دجاها ؎ سنن لاح بينهن ابتداع ؎ فانه حين
راى ولوع الناس بتشبيه الهدى والشريعة والسنن وكل
ما هو علم بالنور وجعل صاحبها في حكم من يمشي في الشمس فلا يشتبه
الى الطريق المستقيم فلا يتعسف فيعثر تارة على عدو قتال ويتردى
اخرى في مهواة مهلكة وتشبيه الضلالة والبدعة وكل ما هو جهل
بالظلمة بجعل صاحبها في حكم من يخبط في الظلماء فلا يهتدي الى الطريق
فلا يزال بين عثور وبين تردد قصد في تشبيهه هذا تفضيل السنن
في الوضوح على النجوم وتنزيل البدع في الظلام منزلة الدياجي كقوله
ولقد ذكرتك والظلام كأنه ؎ يوم النوى وفؤاد من لم يعشق ؎

فانه

فانه ايضا حين راى الاوقات التي تحدث فيها المكاره توصف بالسواد
كقولهم اسودت الايام في عيني واظلمت الدنيا على حتى جعل يوم النوى
كأنه اعرف واشهر بالسواد من الظلام فشبهه به ثم عطف عليه
فؤاد من لم يعشق تظرفا فان الغزل يدعي القسوة على من لا يعرف
العشق والقلب القاسي يوصف بشدة السواد فنظمه في سلكه
وكقوله ؎ كأن انتضاء البدر من تحت غيمه ؎ نجاة من البأساء بعد
وقوع ؎ فانه لما رأى العادة جارية ان يشبه المتخلص من البأساء بالبدر
يتحسر عنه الغمام قلب التشبيه ليريك ان صورة النجاة من البأساء
لكونها مطلوبة فوق كل مطلوب اعرف عند الانسان من صورة
انتضاء البدر من تحت غيمه فشبه هذه بتلك وكقوله ؎ وارض كاخلاق
الحبيب قطعتها ؎ وقد كحل الليل السماك فابصرا ؎ فانه لما رأى

عن ابلغ الانكار لتشبيه ما ليس بحي عالم قادر به تعالى ويكون قوله
انه يذكرون تنبيه توبيخ على مكان التعريض وقوله عز وعلا ارايت
من اتخذ الهه هواه بدل ارايت من اتخذ هواه الهه مصبوب في هذا
القالب فاحسن التأمل ترى التقدير قد اصاب شاكلة الرمي واما قلب
جعلنا الغرض العائد الى المشبه به هو ما ذكرنا لان المشبه به حقه ان يكون
اعرف بجهة التشبيه من المشبه واخص بها واقوى حالا معها والا لم يصح انه
لبيان مقدار المشبه ولا لبيان امكان وجوده ولا لزيادة تقديره على
نعم قد يكون لابرازه في معرض التزيين كالوجه الاسود اذا شبه بمقلة
الظبي تحاديا لتعلل السمجة اي سواد الوجه او معرض التشويه
كالوجه المجدور اذا شبه بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة ارادة
تعلق مزيد استقباحا وتقديرا اي بجدري الوجه لامتناع تعريف المجهول بالمجهول

استمرار وصف الاخلاق بالغنى والسعة تشبيه الارض الواسعة
بخلق الكريم او عادة انه في الشاهد يدعى السعة اكمل من الارض المتباعدة
الاطراف ومن الاقلب ما حكيه جل وعلا عن مستحلي الربوا من قولهم انما
البيع مثل الربوا في مقام انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع
ذهابا منهم الى جعل الربوا في باب الحل اقوى حالا واعرف من البيع ومن الاقلب
ما قال الله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق لمزيد التوبيخ فيه دون ان يقول افمن
لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء المقام بظاهره اياه لكونه الزاما للذين عبدوا
الاوثان وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق وعندي
ان الذي يقتضيه البلاغة القرآنية ههنا ان يكون المراد بمن لا يخلق الحي
العالم القادر من الخلق لا الاصنام وان يكون الانكار متوجها الى توهم تشبيه
الحي العالم القادر من الخلق به تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا فعرف تشابه

وتقريب الشبه اي بما يساويه التقريب الابلغ او معرض الاستطراف كما تقدم فيه

هو شدة ندرة المشبه به بحضور المشبه كالجمرة الذهب نقلناه امتناع وقوعه اي الواقع

لاستطراف او الوجه الآخر على ما تقدم مثل ما ذكر وربما كان الغرض العائد الى المشبه

بيان كونه اتم عند المشبه كما ان اشد اي وجه كما تقدم في الاستطراف و

وقيل هذا الوجه تشبيه ما اذا اغلقت الرغيف اظهار الاهتمام بشان الرغيف

وهذا الغرض يسمى اظهار المطلوب ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع

المطلوب كما يحكى عن الصاحب ان قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب

اسمعيل بن عباد ه

متفننا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي واشار الى الندماء

واو العطف

ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف

في البين فقال اشهى الى النفس من الخبز ه فامر الصاحب ان يقدم له مائدة

والتشبيه اي التشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به تفاديا من ترجيح

لاعتبار

احد المتساويين ويظهر ذكر من هذا ان التشبيه اذا وقع في باب التشابه جاز

فيه التعاكس بخلافه فيما عداه وكان حكم المشبه به اذ ذاك غير ما تلي عليك

التشابه — حين وقوعه في باب التشابه

فيجوز ان يقال لون هذه العمامة كلون تلك وان يقال لون تلك كلون هذه

وان يقال بدا الصبح كغرة الفرس وبدت غرة الفرس كالصبح متى كان

المراد بالتشبيه وقوع منير في مظلم وحصول بياض في سواد مع كون

كالدينار

البياض قليلا بالاضافة الى السواد وان يقال الشمس كالمرآة المجلوة او

الخارج من السكة كما قال ه وكان الشمس المنيرة دينار ه جلته حدائد الضرب

وان يقال المرآة المجلوة والدينار الخارج من السكة كالشمس متى كان القصد

من التشبيه الى مجرد مستدير متلألئ متضمن لخصوص في اللون لكون وجه

التشبيه في جميع ذلك غير مختص باحد الطرفين زيادة اختصاص واعلم ان

الا ان يكون من الامور الاضافية التي يلزم تحققها باعتبار

التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص

بان يكون اعتباريا ه

كتشبيه اعمال الكفار بالسراب في المنظر المطمع مع المخبر المؤيس ه

باسم التمثيل كالذي في قوله ٭ اصبر على مضض الحسود فإن صبرك قاتله ٭
فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله ٭ فإن تشبيه الحسود المتروك مقاولته
بالنار التي لا تمد بالحطب فيسرع فيها الفناء ليس إلا في أمر متوهم له وهو ما يتوهم
إذا لم تأخذ معه في المقاولة مع علمك بتطلبه إياها عسى أن يتوصل إلى نفثة ما هو
مقصوده من قيامه وذلك بمقام أن تمنعه ما يمد حيوته ليسرع فيه الهلاك
وإنه كما ترى منتزع من عدة أمور وكالذي في قوله ٭ فإن من أدبته في الصبى ٭
كالعود يسقى الماء في غرسه ٭ حتى تراه مورقا ناضرا ٭ بعد الذي أبصرت من يبسه
فإن تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقي أوان الغرس المونق بأوراقه
ونضرته ليس إلا فيما يلزم كونه مهذب الأخلاق مرضي السيرة حميد
الفعال لتأدبه المطلوب بسبب التأديب المصادف وقته من تمام الميل
إليه وكمال استحسان حاله وإنه كما ترى أمر تصوري لا صفة حقيقية وهو

٤٥

ثم ذلك منتزع من عدة أمور وكالذي في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون فإن وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية
هو رفع الطمع إلى تسني مطلوب بسبب مباشرة أسبابه القريبة
ثم تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الأسباب وإنه أمر توهمي
كما ترى منتزع من أمور جمة وكالذي في قوله تعالى أو كصيب
من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق
حذر الموت وأصل النظم أو كمثل ذوي صيب فحذف ذوو لدلالة
يجعلون أصابعهم في آذانهم عليه وحذف مثل لما دل عليه عطفه
على قوله كمثل الذي استوقد نارا ولا يخفى أن التشبيه ليس بين
مثل المستوقد وهو صفتهم العجيبة الشأن وبين ذوات ذوي الصيب

إنما التشبيه بين صفة أولئك وبين صفة … وتنظيره قوله تعالى

يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري

إلى الله فإن ظاهره التشبيه بين كون الحواريين أنصارا وبين قول عيسى

للحواريين من أنصاري إلى الله وإن المراد كونوا أنصار الله مثل كون

الحواريين أنصارا وقت قول عيسى من أنصاري على أن ما مصدرية

مستعمل ما قال استعمال متعدد من الحاج [?] … المذكور في حذف المضاف

والمضاف إليه قول القائل رسائل … فإنها للعقيق [?] وقول الآخر

وقد جعلتني من خزيمة إصبعا على ما قدره الشيخ أبو علي الفارسي

رحمه الله من أسال سقيا سحابه ومن ذا مسافة إصبع وحذف المضافات

في الكلام عند الدلالة سائغ من ذلك قوله تعالى فكان قاب قوسين أو

تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين وأن قوله

أو كصيب من السماء أي الآخر تمثيل لما أن وجه الشبه بينهم وبين المنافقين

هو التحير في الغامر [?] … في حصول المطالب … لا يحصل [?]

بعد المطموع فيه من تجدد متقاعسا إلا هلال وانه كما ترى مما نحن بصدده

وكذا الذي في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار

يحمل أسفارا فإن وجه التشبيه بين أحبار اليهود الذين كلفوا العمل

إلا للتعليل كونه مما نحن بصدده

بما في التوراة ثم لم يعملوا بذلك وبين الحمار الحامل للأسفار هو حرمان

الانتفاع بما هو أبلغ شيء بالانتفاع به مع الكد والتعب في استصحابه

وليس بتشبيه كونه عائدا إلى التوهم ومركبا من عدة معان والذي نحن

بصدده من الوصف غير الحقيقي أخرج منتزعا منه إلى التأمل الصادق

من ذي بصيرة ناقدة وروية ثاقبة للتبالسه [?] في كثير من المواضع

بالعقلي الحقيقي لا سيما المعاني التي تنتزع منها فوجه الانتزاع ثلثة

غمامة

فأورثت الخفاء لوجوب الانتزاع من اكثر من امور قوله كما ابرقت قوماً عطاشاً

اي صادفت فاز برق

فلما رأوها اقشعت وتجلت قوله اذا اخذته تنتزع وجه التمثيل من قوله ابرقت

اي انكشفت

قوماً عطاشاً غمامة يجب ان تنزلت عن غرض الشاعر من تشبيه بر رحلة فان

التشبيه

المقصود ان يصل ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وذلك يوجب انتزاع وجه التشبيه

اي مقصود الشاعر

من مجموع البيت ثم ان التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله على سبيل الاستعارة

لا من المصراع الاول لانه مطمع

لا غير سمي مثلاً ولورود الامثال على الاستعارة لا تغير وبينا تتيك الكلام

سبيله

في الاستعارة باذن الله تعالى قوله النوع الرابع التطرف في احوال التشبيه من كونه

قريباً مبتذلاً او بعيداً ولما كان ذلك يستدعي تقديم اصول وانا اذكر لك

ما يرشدك اي كيفية سلوك الطريق هناك بتوفيق الله تعالى متعدداً

عدة منها لتكون لك عدة في درك ما عسى تأخذ في طلبه منها ان ادراك الشيء

اي الاستعداد

مجملاً اسهل من ادراكه مفصلاً ومنها ان حضور صورة شيء تكرر على الحس

اقرب من حضور صورة شيء يقل وروده على الحس وحال هذين الاصلين

واضح ومنها ان الشيء مع ما يناسبه اقرب حضوراً منه مع ما لا يناسبه

فالجامع مع السهل اقرب حضوراً منه مع الثقيل وقد سبق تقريره

في باب الفصل والوصل ومنها ان استحضار الامر الواحد من

استحضار غير الواحد وحاله ايضاً مكشوف ومنها ان ميل النفس

الى الحسيات اتم منه الى العقليات واعني بالحسيات ما تجرده منها

بناء على اقتناع النفس من ادراك الجزئيات على ما ثبتت عليه وزيادة

اي انما قرب الحسيات بما ذكرته بناء من ان النفس تجرد

ميلها اليها دون غيرها من العقليات لزيادة تعقلها بسبب تجريدها

اياها بقوة العقل ونظمها في سلك ما عداها ولزيادة الفها بها ايضاً

لكثرة تأديها اليها من اجل كثرة طرقه وهي الحواس المختلفة المؤدية

لها واما ما يقال من ان الف النفس مع الحسيات اتم منه مع العقليات

بالحسيات

لتقدم ادراك الحس على ادراك العقل فبعد تقدير ان ادراك النفس انما يكون
للمحسوسات وان مدرك النفس غير مدرك الحس شيء كما تدري عن افادة
المطلوب بمنزلة وعن تحقيق المقصود بالمنزلة ومنها ان النفس لا تعرف
اقبل منها الى ما تعرف لمحبتها الملائمة طبعا ومنها ان تجدد صورة عندها
احب اليها والذ عندها من مشاهدة متعاهد وانه من المعقول بحيث يتخفي
ان يستعان فيه بتلاوة الذكر من متعاهد وليكن جديد لذة ولعمري ان التوفيق
بين حكم الالف وبين حكم التكرار احوج شيء الى التامل فليتعقل لان رؤية
الشيء لا يتحفظ الا بتكرره على النفس ولو كان التكرار يورث الكلالة
لكان المالوف اكره شيء عند النفس واستهجن ذلك يتذرع الى ما لوف
والوجدان يكذب ذلك واذ قد تقرر ما ذكرنا فنقول من اسباب قرب
التشبيه وكونه نازل الدرجة ان يكون وجهه اقرب واظهر كالسواد في قولك

هذه كالفحم او البياض في قولك شهد كالثلج او ان يكون المشبه به مناسبا
للمشبه كما اذا شبهت الجرة الصغيرة بالكوز او الجوزة الضخمة المستطيلة
بالبطيخ او العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة او ان يكون المشبه به
غالب الحضور في خزانة الصور لجهة من الجهات كما اذا شبهت الشعر
الاسود بالليل او الوجه الجميل بالبدر او المحبوب بالروح ومن اسباب
بعده وغرابته ان يكون وجه التشبيه امورا كثيرة كما في تشبيه سقط
بعض الاول او تشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور او تشبيه نحو قوله
كان مثار النقع فوق رؤوسنا ** واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
او ان يكون المشبه به بعيد النسبة عن المشبه كما تختلف عن الانسان
فيتأخر تشبيه احدهما بالآخر في الحاج او البنفسج عن النار والكبريت
فيبعد تصور التشبيه بين الطرفين او ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن

لكونه شيئا وهميا كما في قوله ومسنونة زرق كأنياب أغوال أو مركبا
خياليا كما في قوله وكأن محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد أعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد أو مركبا عقليا كما في قوله عز من قائل إنما مثل
الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس
والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها
أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس وكلما كان التركيب
خياليا أو عقليا من أمور أكثر كان حاله في التشبيه الغرابة أقوى وإما كون
التشبيه مقبولا فالأصل فيه أن يكون التشبيه صحيحا وقد تقدم معنى
الصحة وأن يكون كاملا في تحصيل ما تعلق به من الغرض وأن يكون مسلما
من الانتقاد مثل أن يكون المشبه به مخصوصا عرف شيء بأمر كون
أو شكل أو مقدار أو غير ذلك وإذا كان الغرض من التشبيه بيان حال

من جهة ذكر المراد ببيان مقداره على ما هو عليه فالنفس إلى الأعرف
عندها أقبل وله متى صادفته أقبل لا سيما فيما اتفق به الشكل لكن
يجب في الثاني كون المشبه به على حد مقدار المشبه في
وجه التشبيه بلا زيادة ولا نقص وكلما كان أدخل في السلامة
عن الزيادة والنقصان كان أدخل في القبول أو مثل أن يكون
المشبه به أتم محسوس في أمر حسي هو وجه الشبه أو التقبيح
تنزيل المشبه الناقص منزلة الكامل أو قصد زيادة تقريب
المشبه عند السامع مثل ما تقدم ومثل أن يكون المشبه به
مسلم الحكم معروفه فيما يقصد من وجه التشبيه وإذا كان الغرض
من التشبيه بيان إمكان الوجود أو محاولة التزيين أو التشويه
فقبول النفس لما تعرف فوق قبولها لما لا تعرف أو مثل أن يكون

المشبه به في التشبيه الا لتطاول في ناحية الحضور في الذهن لبعده
عن التصور او نادر الحضور فيه مع المشبه لبعد نسبته اليه فالنفس
تتشارح اي فتبدو ناحية تطلع عليها لما تتصور لديه من لذة التجدد و
تتمكن من تقديمه عن كراهة معي هذا وانك متى تغلغلت في اسباب
قرب التشبيه وتقارب مشاكلة وكذا الاسباب الخارجة من القبول
في سلكه تغلغلت في اسباب بعده وغرابته وفي اسباب رده ونكارته
ولا يذهب عليك ان مقرب التشبيه متى كان اقوى كان التشبيه
اقرب وكذا مبعده متى كان اقوى كان اغرب وجرى لذلك في
شان قبوله ورده على نحو مجراه في شان قربه وبعده واعلم ان
ليس من الواجب في التشبيه ذكر كلمة التشبيه بل اذا قلت زيد
اسد واكتفيت بذكر الطرفين عد تشبيها مثله اذا قلت كان زيدا

اسد الله ان في كونه ابلغ ولا لذكر المشبه لفظا بل اذا كان عدوا
مثله اذا قلت اسد واي اسد جاعلا للمشبه به خبرا مفتقرا الى المبتدأ
تحقق المسافة بين الملفوظ به في الكلام والمحذوف منه بشرائطه
في قوة الملفوظة وانما الواجب في التشبيه اذا ترك المشبه ان لا يكون
مقدرا او عنه صفحا مثله اذا قلت عندي اسد او رايت اسدا او نظرت
الى اسد فانه لا يعد تشبيها وسيأتيك بيان حاله وانما عد نحو زيد اسد
وقرينة المحذوف المبتدأ تشبيها لانك حين اوقعت اسدا وهو مفرد
غير جملة خبرا لزيد استدعى ان يكون هو اياه مثله في زيد منطلق
في ان الذي هو زيد بعينه منطلق وان كان زيد اسد مجرد تقدير
نحو حيد فرس لا اسفا لكن العقل يأبى ان يكون الذي هو انسان
بعينه اسدا فيلزم له امتناع حمل اسم الجنس وصفا حتى يتجه اسناده

اي المبتدا او المبتدا اي التشبيه بحذف كلمته تقصدا اي المبالغة واذا

عرفت ان وجود طرفي التشبيه يمنع عن حمل الكلام على غير التشبيه

عرفت ان فقد كلمة التشبيه لا يؤثر الا في الظاهر وعرفت نحو رأيت

لانه في الحقيقة تشبيه

بفلان اسدًا وتغنيني منه اسد وهو اسد في صورة انسان وزوار تلك

اي حبوت الوداد اليقيني

اليه ترى اسدًا وان رأيته عرفت حيّة الاسد ولبن لقيته ليلقينك

هذا البليغ من لم يرة الا اسدًا لانه اشارة

منه الاسد وان اردت اسدًا فعليك بفلان وانما هو اسد وليس هو الا كرية

كوارا في ذرره

آدميًّا بل هو اسد كل ذلك تشبيهات لا فرق الا في شان المبالغة

فالخيط الابيض والخيط الاسود في قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط

الابيض من الخيط الاسود وعدّ ان من باب التشبيه حيث بيّنا بقوله

التشبيه

من الفجر ولولا ذلك لكانا من باب الاستعارة ودخلا من مرتب

البيان

ثان احدها ذكر الكانه الاربعة وهي المشبه والمشبه به وكلمة التشبيه

[illegible]

ودجه

[150]

ووجه التشبيه كقولك زيد كالاسد في الشجاعة وانا قوة لهذه الرتبة

وثانيها ترك المشبه كقولك كالاسد في الشجاعة وهي كالادني في علام القوة

وثالثها ترك كلمة التشبيه كقولك زيد اسد في الشجاعة وفيها نوع قوة

ورابعها ترك المشبه وكلمة التشبيه كقولك اسد في الشجاعة في موضع

الخبر عن زيد وهي كالثالثة في القوة وخامسها ترك وجه التشبيه كقولك

زيد كالاسد وهي ايضًا قوية لعموم وجه الشبه وسادسها ترك المشبه

ووجه الشبه كقولك كالاسد في موضع الخبر عن زيد وحكمها حكم الخامسة

في هذه النسخة زيادة عبر معتاج اليها

وسابعها ترك كلمة التشبيه ووجه الشبه في الذكر كقولك زيد اسد

في الذكر

وهي اقوى الكل وثامنها افراد المشبه به كقولك اسد في الخبر عن زيد

وهي كالسابعة واعلم ان التشبيه قد ينتزع من نفس التضاد نظرًا

الى اشتراك الضدين فيه من حيث اتصاف كل واحد منهما بمضادة صاحبه

وهما الوصفان الوجوديان المتعاقبان

على محل واحد بينهما غاية الخلاف

كالسواد والبياض

ثم نزّل منزلة شبه التناسب بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه
بالاسد وللبخيل انه حاتم ثانٍ الاصل الثاني من علم البيان في المجاز
ويتضمن التعرض للحقيقة والكلام في ذلك مفتقر الى تقديم التعرض للوضع
ودلالة الكلمة على مفهومها وتعيين الوضع والواضع من المعلوم ان
دلالة اللفظ على مسمى دون مسمى مع استواء نسبته اليهما ممتنع فيلزم
الاختصاص باحدهما ضرورة والاختصاص لكونه اثراً ممكناً يستدعي
في تحققه مؤثراً مخصصاً وذلك المؤثر بحكم التقسيم اما الذات او غيرها وغيرها
اما الله تعالى وتقدس او غيره ثم ان في السلف من يحكي عنه اختيار
الاول ومنهم من اختار الثاني ومنهم من اختار الثالث واطبق المتاخرون
على فساد الرأي الاول ويتعرض انه فاسد فان دلالة اللفظ على
مسمى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ وانك لتعلم ان ما بالذات لا يزول

بالغير

بالغير لكان يمتنع نقله الى المجاز وكذا الى جعله علماً ولو كانت دلالته ذاتية
لكان يجب امتناع ان لا يدلنا على المعاني الهندية كامتناع وجوب امتناع
ان لا تدل على اللافظ لامتناع انفكاك الدليل عن المدلول ولكان يمتنع
اشتراك اللفظ بين المتنافيين كالناهل للعطشان وللريان على ما شمعة
من الاصحاب لا مثنى ما تقدم لي ان تذكرت وكالجون للاسود والابيض
وكالقرء للحيض والطهر وامثالها لاستلزامه ثبوت المعنى مع انتفائه معاً
قلت هو تأويل او تجوّز ووجوه مشايخنا احق من ان تخفى واكثر من ان تحصى
ما اراه محمولاً على الظاهر ولكن الذي يدور في خلدي منه انه رمز
وكانه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف رحمهم الله ان
للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة
والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية في حق المحيط بها علماً ان لا يسوي بينها

ولذا أخذ في تعيين شيء من المعنى أن لا يهمل التناسب بينهما قضاءً لحق ما تقدم

في القضم بالقاف الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير أن يتبين والقصم بالقاف

الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يتبين وفي الثلم بالميم الذي هو حرف

ما بين الشدة والرخاوة للخلل في الجدار والثلب بالباء الذي هو حرف شديد للخلل في العرض

وفي الزفير بالفاء لصوت الحمار والزئير بالهمز الذي هو شديد لصوت الأسد

وما شاكل ذلك وأن للتركيبات كالفعلان والفعلى بتحريك العين فيهما مثل

النزوان والحيدى وفعل مثل شرف وعظم وذلك خواص أيضا فيلزم فيها

ما يلزم ما يلتزم في الحروف وفي ذلك كله تأثيب لا ينفي الكلمة في اختصاصها

بالمعاني هذا والحق بعد إمام التوفيق والإلهام قولا بأن المخصص هو الله

وأما الوضع والاصطلاح قولا بإسناد التخصيص إلى العقلاء والمرجح

بالآخرة بينهما أمر واحد وهو الوضع لكن الواضع إما الله عز وجل وإما غيره

والوضع عبارة عن تعيين اللفظة بإزاء معنى بنفسها وقولي بنفسها احتراز

عن المجاز إذا عينته بإزاء ما أردته بقرينة فإن ذلك التعيين لا يسمى

وضعا وإذا عرفت أن دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع وأن

الوضع تعيين الكلمة بإزاء معنى بنفسها وعندك علم أن دلالة معنى

على معنى غير ممتنعة عرفت صحة أن تستعمل الكلمة مطلوبا بها نفسها

تارة معناها الذي هي موضوعة له ومطلوبا بها أخرى معنى معناها بمعونة

قرينة ومبنى كون الكلمة حقيقة أو مجازا على ذا فالحقيقة هي الكلمة المستعملة

فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص

فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه وإنما ذكرت هذا القيد ليحترز به

عن الاستعارة ففي الاستعارة يعد الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له

على أصح القولين ولا نسميها حقيقة بل نسميها مجازا لغويا لبناء دعوى المستعار

موضوعًا للمستعار له على المذهب من التأويل كالتشبيه بجميع وكل على موضعه

بإذن الله تعالى ولك أن تقول الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها

دلالة ظاهرة كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص أو القرء في أن لا يتجاوز

الطهر والحيض غير مجموع بينهما فهذا ما يدل عليه بنفسه ما دام منتسبًا إلى

الوضعين أما لو خصصته بواحد فإنما مثل أن تقول القرء بمعنى

الطهر وأما الثلاثة فمثل أن تقول القرء لا بمعنى الحيض فإنه ح ينتصب

دليلًا وإلا بنفسه على الطهر بالتعيين كما كان الواضع عينه بإزائه بنفسه

لمظنة فقل فتأمل فيك فاحتفظ وقولي دلالة ظاهرة احتراز عن

وستعرف وجه الاحتراز في باب الاستعارة ولك أن تقول الحقيقة هي

الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق والحقيقة تنقسم عند

أي لغوية وشرعية وعرفية والسبب في انقسامها هذا هو ما عرفت أن

يمتنع أن تدل على معنى بغير وضع فمتى رأيتها دالة لم تشك في أن لها وضعًا

وأن لوضعها صاحبًا فالحقيقة لدلالتها على المعنى تستدعي صاحب وضع قطعًا

فمتى تعين عندك نسبتك الحقيقة إليه فقلت لغوية إن كان صاحب وضعها

واضع اللغة وقلت شرعية إن كان صاحب وضعها الشارع ومتى لم يتعين

قلت عرفية وهذا المأخذ يعرفك أن انقسام الحقيقة إلى أكثر مما هي

منقسمة إليه غير ممتنع في نفس الأمر وأما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير

ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالًا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها

مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع وقولي بالتحقيق احتراز عن

أن لا تخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز نظرًا إلى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة

له وقولي استعمالًا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها احتراز عما إذا اتفق

كونها مستعملة فيما تكون موضوعة له لا بالنسبة إلى نوع حقيقتها كما إذا استعمل

صاحب اللغة لفظ الغائط مجازاً فيما ينفصل عن الانسان من المنفصل نتناً ولانه

اولا اذا استعمل صاحب الحقيقة الشرعية الصلوة للدعاء او صاحب العرف

الدابة للحمار والمراد بنوع حقيقتها اللغوية ان كانت ايّاها او الشرعية او

العرفية ايّة كانت وقوله مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع

احترازٌ عن الكناية فان الكناية كما ستعرف مستعمل ويراد بها اللازم مع جواز ارادة الملزوم عنه

كقولنا زيد كثير الرماد

فنسبه مستعملة في غير ما هي موضوعة له مع انه لا تسمّيها مجازاً لعدم أيّاها عن

اولا قرينة

هذا القيد وذلك ان تقول المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها

دلالة ظاهرة استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن

اي بلا تأويل احترازاً عن الاستعارة

ارادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع وذلك ان تقول المجاز هو الكلمة المستعملة في معنى

اي عن ارادة الحقيقة

معناها بالتحقيق استعمالاً في ذلك بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة

عن ارادة معناها في ذلك النوع واعلم انه لا تقول في تعريفها استعملت الكلمة

ولا يخفى فائدة القيدين الاخيرين بعد ما مرّ

فيما تدل

فيما تدل عليه حتى تكون الغرض الاصلي طلب دلالتها على المستعمل فيه

ومن حق الكلمة في الحقيقة التي ليست بكناية ان تستغني في الدلالة

على المراد منها بنفسها عن الغير لتعيّنها له بجهة الوضع وامّا ما يظن بالمشترك

اي القرينة

من الاحتياج الى القرينة في دلالته على ما هو معناه فقد عرفت ان منشأ

هذا الظن عدم تحصيل معنى المشترك الدائر بين وضعين وحق الكلمة

في المجاز ان لا تستغني عن الغير في الدلالة على ما يراد منها لتعيّنها له وذلك

القرينة

الغير وسمّيت الحقيقة حقيقة لمكان التناسب امّا فعيل بمعنى مفعول

من حققت الشيء احقّه اذا اثبتّه فمعناها المثبت والكلمة حين استعملت

الحقيقة على هذا التقدير محققا

فيما كانت موضوعة له دالّة عليه بنفسها كانت مثبتة في موضعها الاصلي

واما فعيل بمعنى فاعل من حقّ الشيء يحق اذا وجب فمعناها الواجب وهو

الحقيقة على هذا التقدير

الثابت والكلمة المستعملة فيما هي الموضوعة له ثابتة في موضعها الاصلي

وأجيب بأن ذلك لما أن التاء فيه عندي للتأنيث في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة

قبل التسمية صفة مؤنث غير مجراة على الموصوف وهو الكلمة وكذلك المجاز

تسمية مجازا لجهة التناسب لأن المجاز متنقل من جاز المكان يجوزه إذا تعداه

والكلمة إذا استعملت في غير ما هي موضوعة له بأن لا تدل عليه بنفسها فقد

تعدت موضعها الأصلي واعتبار التناسب في التسمية بمنزلة أقدام ربما شاهد

فيها من الدلائل ما تحققت فإياك والتسوية بين تسمية إنسان له حمرة بأحمر

وبين وصفه بأحمر أن تزل فإن اعتبار المعنى في التسمية لترجيح الاسم

على غيره حال تخصيصه بالمسمى واعتبار المعنى في الوصف لصحة إطلاقه

عليه فإنك ... أحدهما عن الآخر وإن كنت أشد تشبعا فتأمل ما نقول الله

عز وجل تسمية الله لكونه محار عقول اشتقاقا من كذا أو لكونه معبودا

اشتقاقا من كذا فتقولونا إنسانا فأخذوا يردمون والكريم حيث يأتوا

وتعلقوا

وتعلقوا أنه يختلف غرضا في حد الحقيقة والمجاز عند أصحابنا في النوع

بغير ما ذكرت يحدون الحقيقة هكذا الكلمة كلمة أريد بها ما وقعت له

في وضع واضع وقوعا لا يستند فيه إلى غيره وإنما يقولون واضع بالتنكير

دون التعريف ليعم واضع اللغة وغيره من أصحاب الأوضاع المتأخرة

عن واضع اللغة والضمير في فيه يعود إلى الوقوع وفي غيره يعود إلى الوضع

وإنما يذكرون هذا القيد تقويما للمعنى الأول مثل أن يقولوا الكلمة أريد بها

ما وقعت له في وضع واضع لا ما وقعت له في غير وضع واضع والذي

يقع له الكلمة في غير الوضع هو متناوله عقلا بوساطة الوضع كما إذا وقعت

للعشرة مثلا في الوضع فإنها تكون واقعة لخمسة وخمسة التي في ضمنها

وخمسة مستندا إلى غير الوضع وهو العقل ويحدون المجاز هكذا الكلمة أريد بها

غير ما وقعت له في وضع واضع لملاحظة بين الثاني والأول فتأمل قولي

واعلم ان الكلمة حال وضعها اللغوي لما عرفت من ان الحقيقة ترجع اي اثبات
الكلمة في موضعها وان المجاز يرجع اي اخراج الكلمة عن موضعها حقّها
ان لا تسمى حقيقة ولا مجازا كالجسم حال الحدوث لا تسمى ساكنا ولا متحركا ولما
الحقيقة
حال الوصفين مختصا لذلك لكن في الاول بالاطلاق وفي الاخيرين بتقييد
عرفية
بنوعها مثل ان يقال لا تكون حقيقة شرعية ولا مجازها ولا تكون حقيقة
ولا مجازها وان كان الاطلاق قد يحتمل واذ تقدم اليك ما احاطت به معرفتك
فيه رايحة الاعتزال
فبالحري ان نشمّ الاثر لتلخيص ما عند السلف في الاصلين وتخليصه مما
المجاز والكناية
يقع من الحشو وان نسوقه اليك مرتبا ترتيبا يتقيد اوابد فوائدهم
الترتيب — ما على الحجة من الكلام
متعذرا تقريرا يحيط الكلام عن وجوه فوائدهم ما عليهم ذلك لينحلوا على
كثرة ما اجروا عليه ونعثر على شتات ما قد اناخوا لديه متناثرين في اثناء المساق
اي اجروا الكلام — غاية
على ما يؤنقه وما نحن نراه فاذا استنا ثما من جهات تاملك في مجموعه فذاك آنفا
اخترت — وسط — ما يرونه وما نحن نراه

عن

عن استطلاع طلعتها اي تشتيت اعلم ان المجاز عند السلف من علماء هذا الفن
منقول آثرت
قسمان لغوي وهو ما تقدم ويسمى مجازا في المفرد وعقلي وسيأتيك تعريفه
حكم لها
ويسمى مجازا في الجملة واللغوي قسمان قسم يرجع الى معنى الكلمة وقسم يرجع الى
في الكلام والراجع الى معنى الكلمة قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن
للفائدة قسمان خال عن المبالغة في التشبيه ومتضمن لها وانه يسمى الاستعارة
الفائدة
ولها اقسامات فهذه فصول خمسة مجاز لغوي راجع الى المعنى خال عن
مجاز لغوي معنوي مفيد خال عن المبالغة في التشبيه الاستعارة مجاز لغوي
راجع اي حكم الكلمة مجاز عقلي ونتلوه الكلام في الحقيقة العقلية وانا نسوق
اليك هذه الفصول باذن الله تعالى ه الفصل الاول المجاز اللغوي
الراجع الى معنى الكلمة غير المفيد هو ان تكون الكلمة موضوعة لحقيقة
القرينة
من الحقائق مع قيد فتستعملها لتلك الحقيقة لا مع ذلك القيد بمعونة

ويخ

مثل ان يستعمل المرسن وانه موضوع لمعنى الانف مع قيد ان يكون انف مرسون
مرسنا
استعمال الانف من غير زيادة قيد بمعونة القرائن كقول العجاج ۰ وفاحما ومرسنا مسرجا
يعني انفا يبرق كالسراج او مثل المشفر وهو موضوع للشفة مع قيد ان تكون
الا بشدان ستعمل
شفة بعير استعمال الشفة فتقول فلان غليظ المشفر في ضمن قرينة
دالة على ان المراد هو الشفة لا غير او مثل ان تستعمل الحافر وانه
موضوع للرجل مع قيد ان تكون رجل فرس او حمار استعمال الرجل بالاطلاق
الاطلاق
اعتمادا على دلالة القرائن على ذلك يسمى هذا القبيل مجاز التقييد عن مكانه
ويعنون بالتعلقه بالمعنى بالحكم كالذي سيأتيك ويعنون بالاختصاص مكانه
الاصلي بحكم الواضح وعنى مقيد بقيامه مقام احد المترادفين من نحو ليث — الوضع خ
واسد وحبس ومنع عند المصير الى المراد منه ۰ الفصل الثاني
المجاز اللغوي الراجع الى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه

هو ان يتعدى الكلمة عن مفهومها الاصلي بمعونة القرينة الى غيره لملاحظة
بينهما ونوع تعلق نحو ان يراد النعمة باليد وهي موضوعة للجارحة المخصوصة
لتعلق النعمة بها من حيث انها تصدر عن اليد ومنها تصل الى المقصود بها
اليد
وكذا او اراد القوة او القدرة بها لان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها في
مقدرية
وبها تكون البطش والضرب والقطع والاخذ والدفع والوضع والرفع
مكانها
وغير ذلك من الافاعيل التي تنبئ وتفصل اخبارها عن وجوه القدرة وتنبئ عن
الجارحة
اثرها ولذلك نحو هم يديدون باليد شيئا لا ملة بسبب تبينه وبين هذه
اي للتعلق ووجوب اعتباره
ونحو ان يراد المزادة بالراوية وهي في الاصل اسم للبعير الذي يحملها للعلاقة
التي تحمل فيها الزاد من الطعام والماء للسفر
متاع
الحاصلة بينها وبينه بسبب حمله اياها او ان يراد البعير بالخفض وهو
والبيت بالنحو من الجهة المذكورة ونحو ان يراد الرجل بالعين اذا كان ربيئة
الشخص كله
من حيث ان العين لما كانت المقصودة في كون الرجل ربيئة صارت كانها

صحاح
الربيئة
الطليعة

ونحو ان يراد النبت بالغيث كما يقولون رعينا غيثاً لكون الغيث سبباً فيه ونحو

ان يراد الغيث بالسماء لكونه من جهتها كما يقولون اصابتنا السماء اي الغيث ونحو

ان يراد الغيث بالنبات كقولهم امطرت السماء نباتاً لكون الغيث سبباً فيه

او بالسنام كقول من قال اسنمة الآبال في سحابه ومن هذا النوع وجه

اطلاق اسم المسبب على السبب البعيد وتاويل رنا يستقيم هذا

تفسير من فسر انزال ازواج الانعام في قوله تعالى وانزل لكم من الانعام

ثمانية ازواج بانزال الماء لانه سبب ... اي ما ورد من ان كل ما يجي بالارض

فهو من السماء ينزل جل وعلا منها اي الصخرة ثم يفرقه وقيل هذا معنى قوله

بعض الجبال وقيل صخرة بيت المقدس

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض وما نحن فيه قوله

وينزل لكم من السماء رزقاً اي مطراً هو سبب الرزق وقوله وفي السماء رزقكم

وما ينخرط في هذا السلك هداه الله اي اللطف به واضله اي خذله بمنع الطافه

انما قال لان الخوف ينا تقدم في الاسم هنا في الفعل

المستلزم

لكونها في حقه عبثاً وقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار اي العناد

... النار وقوله انما ياكلون في بطونهم ناراً لاستلزام اموال اليتامى كما قال القائل

يأكلن كل ليلة اكافاً اي علفاً بثمن الاكاف للتعلق بين ذكر العلف وبين

الاكاف وقولهم اكل فلان الدم اي الدية للتعلق بينهما ومن امثلة المجاز قوله تعالى

فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله استعمل قرأت مكان اردت القراءة

لكون القراءة مسببة عن ارادتها استعمالاً مجازياً بقرينة الفاء في فاستعذ

والسنة المستفيضة بتقديم الاستعاذة ولا يلتفت الى من يؤخر الاستعاذة

فذاك لتفتيق الفطن وقوله ونادى نوح ربه في موضع اراد نداء ربه فقال

رب وقوله وكم من قرية اهلكناها في موضع اردنا اهلاكها بقرينة فجاءها

باسنا والباس الاهلاك وقوله وحرام على قرية اهلكناها في موضع

اي ممتنع على قرية ...

اردنا اهلاكها بقرينة انهم لا يرجعون اي عن معاصيهم للخذلان ومنه ما آمنت

قرئ بفتح الهمزة وكسرها فان قرئ بالفتح يجوز ان تكون انهم لا يرجعون في تقدير مبتدا ...

قبلهم من قرية اهلكناها فهم يؤمنون اي اردنا اهلاكها او المعين كل قرية

أردنا إهلاكهم لم يؤمن أحد منهم أفهم لا يؤمنون وما لا دل تنظير الكلام

على الوعيد بالإهلاك أو ما ترى الإنكار في أفهم يؤمنون لا يتعين في المحز

إلا بتقدير ونحن على أن نهلكهم وإنما حملت الامتناع عما ذكرت على ضيق

المتكلم لأنه متى جرى فيما هو بصدده جريا مستقيما يكاد يتركه متى أراد التكلم

بخلافه كمن صلى لغير قبلة أليس كل أحد يقول بالصحة فيه فيضيق فيهم الركبة وعليه

تعس والتضييق كما يشهد له عقلك الراجح هو التضييق من السعة أي الضيق

ولا سعة هناك إنما الذي هناك هو مجرد تجويز أن يريد الحفاظ الشيء

فيتنزل تجويز مراده منزلة الواقع ثم يأمره بتغييره أي الضيق اهـ

أن يكون في الأقرب أحرى وأحرى وأمثاله ذكرها شهد السالمة بكونه القرينة

عن معناها الأصلي إلى غيره لتعلق بينهما بوجه قويا كان أو ضعيفا وإن كان خفيا

والتعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي إلى تركه يحتمل عندي أن يكون

هو كونهما من الصادر عدم الفعل

منعك في قوله تعالى ما منعك ألا تسجد مرادا به ما دعاك أي أن تسجد وأن يكون

لا غير صلة قرينة للمجاز ونظيره ما منعك إذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعن

أي غير زائدة

ومن أمثلة المجاز المستثنى منه في باب الاستثناء وتحقيق الكلام في ذلك

مفتقر أي التعرض للتناقض وسينشعب من علم المعاني شعبة تبين المعبر

أي مآله وعليه فالمراد أن يوضح الكلام في الاستثناء أي الفراغ عن تلك

الشعبة وهي شعبة علم الاستدلال وتسميته مجازا ولغويا ومعنويا لما تقدم

ومفيدا التضمنية شبه شاهد لتحقق ما أنت تريد به وسياتيك تقدير هذا

في الأصل الثالث بإذن الله تعالى وأما معنى كونه خاليا عن المبالغة في التشبيه

فوضحه الفصل الذي يليه. الفصل الثالث في الاستعارة هي أن تذكر

أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس

المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول في الحمام أسد

وانت تريد به الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به

وهو اسم جنسه مع سد طريق التشبيه بافراده في الذكر او كما تقول ان المنية

انشبت اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها وانكار

ان تكون شيئا غير سبع فتثبت لها ما يخص المشبه به وهو الاظفار وسمي هذا النوع

من المجاز استعارة لمكان التناسب بينه وبين معنى الاستعارة وذلك انا متى

ادعينا في المشبه كونه داخلا في حقيقة المشبه به فردا من افراده كما برز فيما

اي في سلك جنسه وجملته والا فالداخل في حقيقة الشيء

صار في جانب المشبه به سواء كان اسم جنسه وحقيقته او لازما من لوازمها

في معرض نفس المشبه به نظرا الى ظاهر الحال من الدعوى فالشجاع حال دعوى

كونه فردا من افراد حقيقة الاسد يكتسي اسم الاسد اكتساء الهيكل المخصوص

اياه نظرا الى الدعوى والمنية حال دعوى كونها داخلة في حقيقة السبع

اذا اثبت لها مخلب او ناب ظهرت مع ذلك بصورة نفس السبع معه في ابرازه لذلك

المخلب او الناب

يسمى

يسمى وكذلك الصورة المتوهمة على سلك المخلب او الناب مع المنية المدعى

انها سبع تبرز في تسميتها باسم المخلب بروز الصورة المحققة المسماة باسم

المخلب من غير فرق نظرا الى الدعوى وهذا شان العارية فان المستعير

يبرز معها في معرض المستعار منه لا يتفاوتان الا في ان احدهما اذا

فتش عنها مالك والاخر ليس كذلك وههنا سؤال وجواب تسمعهما في باب

فصل

وهو لزوم التناقض

الاستعارة بالكناية وسمي المشبه به مستعارا له والذي يتحقق من ان

المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه والمشبه مستعارا له ح

الاستعارة تعتمد ادخال المستعار له في جنس المستعار منه هو السر في امتناع

دخول الاستعارة في الاعلام اللهم الا اذا تضمنت نوع وصفية لسبب خارج

تضمن اسم حاتم الجود وما در البخل وما جرى مجريهما واعد هذا النوع لغويا

فعلى احد القولين وهو المنصور كما ستقف عليه وكان شيخنا الحاتمي تغمده الله

برضوانه احد ناصريه فان لهم فيه قولين احدهما انه لغوي نظرا الى استعمال الاسد

المجاز انه لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة والدليل على ذلك ان الاستعارة كاسد مثلا ليس موضوعا للرجل الشجاع ولا لامر اعم منه لانه لو كان اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الانسان وهذا معلوم قطعا من ائمة اللغة نقلا ان تكون الاستعارة في المشبه استعمالا في غير ما وضع له فيكون مجازا وهذا الكلام صحيح في ان اطلاق العام على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه ليس من المجاز في شيء كما اذا رايت زيدا فقلت رايت انسانا او رايت رجلا فلفظ انسان ورجل لم يستعمل الا فيما وضع له لكنه قد وقع على الخاص على انه فليتامل فان هذا بحث يشتبه على كثير من المحصلين حتى يتوهمون انه مجاز باعتبار ذلك العام وارادة الخاص بعض من الوجوه ومنشاه عدم التفرقة بين ما يقصد باللفظ من الاطلاق والاستعمال وبين ما يقع عليه باعتبار الخارج هـ

في غير ما هو له عند التحقيق فانا ان ادعينا للشجاع الاسدية فلا نتجاوز حديث الشجاعة
حتى ندعي للرجل صورة الاسد وهيئته وعبالة عنقه ومخالبه وانيابه وما له
من سائر ذلك من الصفات البادية لحواس الابصار ولئن كانت الشجاعة من اخص
صفات الاسد وامكنها لكن اللغة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها في مثل تلك الجثة
وتلك الصورة والهيئة وهاتيك الانياب والمخالب الى غير ذلك من الصور الظاهرة
في جوارحه جميعها ولو كانت وضعته لتلك الشجاعة التي تعرفها لكان صفة لا اسما
ولكان استعماله فيمن كان على غاية قوة البطش ونهاية جراءة المقدم من جهة التحقيق
لا من جهة التشبيه وما ضرب بعرق في الاستعارة او في البتة ولا تقلب
المطلوب بنصب القرائن وهو منع الكلمة عن حملها على ما هي موضوعة له اي ايجاب
حملها على ما هي موضوعة له وثانيهما انه ليس بلغوي نظرا الى الدعوى فان كونه
لغويا يستدعي كون الكلمة مستعملة في غير ما هي موضوعة له وبتنبيه مع ادعاء

عن جحد وانه داخل في جنس الاسود مزود من افراد حقيقة الاسد وكذا مع
ادعائه كون الصبيح الكامل الرفيع حقيقة انه شمس وانه قمر وليس البتة شيئا غير
ان يكون اطلاق اسم الاسد على ذلك عن اعتراف بانه رجل او اطلاق اسم الشمس
والقمر على هذا عن اعتراف بانه آدمي ثم الاحتجاج لذلك في الدعوى وقل مع
الاعتراف بانه آدمي غير شمس وغير قمر في الحقيقة اي لكون موضع تعجب
قوله قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني
ومن عجب شمس تظللني من الشمس او موضع نهي عن التعجب قوله
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر قوله ترى الثياب من
كتانها تلوح من البدر احيانا فيبليها فكيف تنكر ان تبلى معاجرها
والبدر في كل وقت طالع فيها ومع الاصرار على دعوى انه اسد وانه شمس
وانه قمر يمتنع ان يقال لم يستعمل الكلمة فيما هي موضوعة له وهذا ارشد به الامام

عبد القاهر قدس الله روحه لهذا النوع بين اللغوي تارة وبين العقلي اخرى
على هذين الوجهين جزاه الله افضل الجزاء وهو الذي لا يزال ينور القلب
في مستودعات سطايف نظره لا يألوا تعليما وارشادا الكتب اذا وقفت
على وجه التوفيق بين اصرار المستعير على ادعائه الاسدية للرجل وبين نصبه
في ضمن الكلام قرينة دالة على انه ليس الهيكل المخصوص مصدقة عنده كشفت لك
السفسطة ثم اعلم ان وجه التوفيق هو ان تبنى دعوى الاسدية للرجل على
ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق التأويل متعارف وهو الذي له غاية
الجرأة المتقدم ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير متعارف
وهو الذي له تلك الجرأة وتلك القوة لا مع تلك الصورة بل مع صورة اخرى
على نحو ما ارتكب المتنبي هذا الادعاء في عد نفسه وجماعته من جنس الجن
وعد جماله من جنس الطير حين قال نحن قوم ملجن في زي ناس

فوق طير لها شخوص الجمال ثم تستشهد الدعوى هاتيك بالمخيلات العرفية
والتأويلات المناسبة من نحو حكمهم اذا رأوا اسدا هرب من ذئب انه
ليس باسد واذا رأوا انسانا لا يقاومه احد انه ليس بانسان وانما هو اسد
في صورة انسان وان تخصص تصديق القرينة بنفيها المتعارف الذي
يسبق الى الفهم ليتعين ما اردت تستعمل الاسدية ومن البناء على هذا
التنويع قوله تحية بينهم ضرب وجيع وقولهم عتابك السيف وقوله تعالى
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم على ما استشهد
بهذه الآية في فصل المستثنى منه ان شاء الله تعالى ومنه قوله وبلدة
ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والاستعارة لبناء الدعوى
فيها على التأويل تفارق الدعوى الباطلة فان صاحبها يتبرأ عن التأويل
وتفارق الكذب بنصب القرينة المانعة عن اجراء الكلام على ظاهره فان

لا ينصب دليلا على خلاف زعمه وراي ينصب وهو توجيه ما يقول وانكث لكل صحيح

وتنول واذ قد عرفت ما كان يتعلق ببيان وصول الاستعارة ووجه تسميتها

الاستعارة وتقرير الاستعارة اي اللغة ومفارقتها للدعوى الباطلة والكذب

[illegible]

فاعلم ان الاستعارة تنقسم الى مصرح بها ومكني عنها والمراد بالاولى هو

ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به والمراد بالثاني

ان يكون الطرف المذكور هو المشبه والمصرح بها ينقسم الى تحقيقية وتخييلية

والمراد بالتحقيقية ان يكون المشبه المتروك شيئا متحققا اما حسيا واما

عقليا والمراد بالتخييلية ان يكون المشبه المتروك شيئا وهميا محضا

لا تحقق له الا في مجرد الوهم ثم ينقسم كل واحدة منهما الى قطعية وهي

ان يكون المشبه المتروك متعين الحمل على ماله تحقق حسي او عقلي او على

ما لا تحقق له البتة الا في الوهم والى احتمالية وهي ان يكون المشبه المتروك

[illegible]

صالح الحمل تارة على ماله تحقق واخرى على ما لا تحقق له فهذه اقسام

اربعة الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع الاستعارة المصرح بها

التخييلية مع القطع الاستعارة المصرح بها مع الاحتمال للتحقيق والتخييل

الاستعارة بالكناية ثم ان الاستعارة ربما قسمت الى اصلية
فيه اشارة الى ان هذا على مذهب

وتبعية والمراد بالاصلية ان يكون معنى التشبيه داخلا في المستعار

دخولا اوليا والمراد بالتبعية ان لا يكون داخلا دخولا اوليا وربما

لحقها التجريد فسميت مجردة او الترشيح فسميت مرشحة فيجب ان نتكلم

في هذه الانقسامات وهي ثمانية القسم الاول في الاستعارة المصرح بها

التحقيقية مع القطع هي اذا وجدت وصفا مشتركا بين ملزومين مختلفين
فيه نظر اذ فيه اعتبار خارج عن صياغة

في الحقيقة وهو في احدهما اقوى منه في الاخر وانت تريد الحاق

الاضعف بالاقوى على وجه التسوية بينهما ان تدعي ملزوم الاضعف

جنس هو ه

فان قلت ينبغي ان تكون خمسة
لان كلا من قسمي المصرح بها اعني التحقيقية
والتخييلية ينقسم الى قسمين قطعية واحتمالية
فاقسام المصرح اربعة والمكني بها قسم اخر قلت
الاقسام بحسب الحقيقة اربعة لان التحقيقية
الاحتمالية والتخييلية الاحتمالية كلاهما قسم واحد
لان مفهوم كل منهما ان المشبه يحتمل ان يكون حقيقيا
وان يكون غير حقيقي ه

السلف والمختار عند المصنف
رد التبعية الى الاستعارة بالكناية
كما سيأتي ه

التجريد على انه اختلاف الحقيقة
بين الملزومين وهو غير لازم لجعل
الاستعارة بين المتفقين حقيقة كما
ستعاد اسم حاتم للجواد وهادر
للبخيل ه

من جنس الاقوى بالحاق اسمه عليه وتشد طريق التشبيه بافراده في
توصله بذلك الى المطلوب لوجود تساوي اللوازم عند تساوي ملزوماتها
نا علاوة ذلك في ضمن قرينة مانعة عن حمل المفرد بالذكر على ما يتسبق منه
اي الوهم كيلا يحمل عليه فيبطل الغرض التشبيهي ثانيا وعولك على
المذكور ليحصل التوفيق بين دلالة الافراد بالذكر وبين دلالة القرينة
وليمتاز دعواك عن الدعوى الباطلة مثال ذلك ان يكون عندك شجاع
وانت تريد ان تلحق جرأته وقوته بجرأة الاسد وقوته فتدعي الا
بالحاق اسمه عليه مفردا له في الذكر فتقول رايت اسدا ايلا تعد جرأته
وقوته دون جرأة الاسد وقوته مع نصب قرينة مانعة عن ارادة الهيكل
المخصوص به كيرمي او يتكلم او في الحمام او ان يكون عندك وجه جميل
وانت تريد ان تلحق وضوحه واشراقه وملاحته استدارته بالبدر

بدرا بالحاق اسمه عليه مع افراده في الذكر قائلا نظرت الى بدر
يتبسم او ان تكون عندك عالم وانت تريد الحاق كثرة فوائده بعدما جرت
العادة على تشبيه فوائد العلماء بفوائد كثرة فوائد البحر فتدعيه
بحرا تسالكا في ذكر المسلك المعهود او ان تريد الحاق عدل عادل في ارباب
التفاوت بالميزان او بالقسطاس في ذلك فتدخله في جنس الميزان
او القسطاس قائلا ميزان اميرنا او قسطاسه لا يقبل التفاوت ومنا
استعارة اسم احد الضدين او النقيضين للآخر بواسطة انتزاع شبه
التضاد والحاقه بشبه التناسب بطريق التهكم او التمليح على ما سبق
في باب التشبيه ثم ادعاء احدهما من جنس الآخر والافراد بالذكر ونصب
القرينة كقولك ان فلانا تواترت عليه البشارات بقتله ونهب امواله
وسبي اولاده تحقق هذا النوع باسم الاستعارة التهكمية او التمليحية

باسم الاستعارة

واعلم ان قرينة الاستعارة ربما كانت واحدًا كالذي رايت فيما مر (مثلة)

المذكورة وربما كانت معاني مربوطًا بعضها ببعض كما في قوله وصاعقة (بالبعض خ)

من نصله تنكفي بها على ارؤس الاقران خمس سحائب انظر حين اراد

استعارة السحائب للانامل بين الممدوح الخمس تفريعًا على ما جرت به العادة

الدالة على انها في عموم العطاء والجود كالسحايب

من تشبيه الجواد بالبحر الفياض تارة وبالسحاب الهطال اخرى فاخذ صنيع

ذكر ان هناك صاعقة ثم قال من نصله فبين ان تلك الصاعقة من نصل سيفه

ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد جميع انامل اليد

فجعل ذلك كله قرينة لما اراد من استعارة السحائب للانامل ومن الامثلة

الاستعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور بوصف الاخرى مثل ان تجد

انسانا استفتي في مسئلة فيهم تارة باطلاق اللسان للجواب ولا يهم اخرى

فتاخذ صورة تردده هذا فتشبهها بصورة تردد انسان قام ليذهب في امر

فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى ثم تدخل

صورة المشبه في جنس صورة المشبه به روما للمبالغة في التشبيه فتكسوها

بطريق التاويل المذكور — مفعول له لقوله تدخل

وصف المشبه به من غير تغيير فيه بوجه من الوجوه على سبيل الاستعارة قائلا

اراك ايها المفتي تقدم رجلا وتؤخر اخرى وهذا هو الذي نسميه التمثيل على سبيل

الاستعارة ويكون الامثال كلها تمثيلات على سبيل الاستعارة لا تجد التغيير

فيها سبيلا. القسم الثاني في الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع

هي ان تسمي باسم صورة متحققة صورة عندك وهمية محضة تقدرها مشابهة (محققة خ)

لها مفردا في الذكر في ضمن قرينة مانعة عن حمل الاسم على ما يسبق منه الى الفهم

من كون مسماه شيئا متحققا وذلك مثل ان تشبه المنية بالسبع في اغتيال

النفوس وانتزاع ارواحها بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة

لمرحوم ومساس بقيا على ذي فضيلة تشبيها بليغا حتى كانها سبع من السباع

فيأخذ الوهم في تصويرها بصورة السبع واختراع ما يلازم صورته ويتم بها شكله
ملائماتها كالمخالب
من صنوف هيأته وفنون جوارحه واعضائه وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال
السبع للنفوس بها وتمام افتراسه للفرائس بها من الانياب والمخالب ثم تطلق
على مخترعات الوهم عندك اسامي المحققة على سبيل الافراد بالذكر وان تضيفها
المنية قائلا مخالب المنية او انياب المنية الشبيهة بالسبع ليكون اضافتها اليها
هذا يدل على ان التخييلية عنده لا يجب ان تكون تابعة للاستعارة بالكناية
قرينة عن اجرائها على ما سبق الى الفهم منها من تحقق مسمياتها او مثل ان تشبه
الحال
اذا وجدتها دالة على امر من الامور بانسان الذي يتكلم فيحول الوهم في الاختراع
اللسان
للحال ما قوام كلام المتكلم به وهو تصويره بصورة اللسان ثم تطلق عليه اسم
المحقق وتضيفه الى الحال قائلا لسان الحال الشبيه بالمتكلم ناطق بكذا او مثل
ان تشبه حكما من الاحكام اذا وجدته واقعا بشيئية امرئ وتابعا لارادته كيف
بالناقة المنقادة التابعة لمستتبعها كيف اراد فتثبت له في الوهم ما قوام ظهور الانقياد

الناقة به وهو اتباعها المستتبع وهو صورة الزمام فتطلق عليها اسم الزمام
المحقق قائلا زمام الحكم الشبيه بالناقة في اتباع المستتبع في يد فلان
"" القسم الثالث من الاستعارة المصرح بها المحتمل للتحقيق والتخييل هي
كما في قوله ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل على ما له تحقق من وجه وعلى ما لا تحقق له
من وجه آخر ونظيره قول زهير "" صحا القلب عن سلمى واقصر باطله ""
من الصحو ضد السكر — امتنع
وعُرّي افراس الصبا ورواحله " اراد ان يبين انه امسك عما كان يرتكب
بذلك خ — المعاودة
اوان الصبا وقمع النفس عن التلبس بذاك معرضا الاعراض الكلي عن
لسلوك سبيل الغي وركوب مراكب الجهل فقال وعري افراس الصبا ورواحله
اي ما بقيت آلة من الآلات المحتاج اليها في الركوب والارتحال قائمة كأنما نوع
فوضعت من الانواع حرفة او عين حاميتي وقلت النفس على اجتنابه
لو تاب من انواع الحرف لكان ادعى
ودفع القلب راضيا عن رق بابه وقطع العزم عن معاودة ارتكابه فتفعل

العناية بحفظ ما قوام ذكر النوع به من الآلات والادوات فترتب بالتعطيل

تستولي عليها فتهلكه وتضيع شيئا فشيئا حتى لا تكاد تجد ذرة في مدة [illegible]

ولا عند اجتنبت بذلك معرّاة لا آلة ولا اداة فتحقق قوله افراس الصبى
اي ما بقيت آلة من الآلات فذلك بقيت ه

ورواحله ان يجعل استعارة تخييلية لما يسبق الى الفهم ويتبادر الى الخاطر

من تنزيل افراس الصبى ورواحله منزلة انياب المنية ومخالبها وان كان التعسف ه
لا يخلو عن

اي تشبيه شهوات النفس او اسباب اتباع الغي بالافراس

يحتمل احتمالا بالتكلف ان يجعل الافراس والرواحل عبارة عن دواعي النفوس

وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او عن الاسباب التي قلما تتاخذ

في اتباع الغي وجهة الضلالة الا اوان الصبى وكذلك قوله تعالى فاذاقها

لباس الجوع الظاهر من اللباس عند اصحابنا الحمل على التخييل وان كان يحتمل

عندي ان يحمل على التحقيق وهو ان يستعار لما يلبسه الانسان عند

جوعه من انتقاع اللون ورثاثة الهيئة ؛ القسم الرابع في الاستعارة

تغير اللون

بالكناية كما عرفت ان تذكر المشبه وتريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب

قرينة تنصبها وان تنسب اليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية

مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر مضيفا اليها على سبيل الاستعارة

التخييلية من لوازم المشبه به ما لا يكون الا له ليكون قرينة دالة على المراد

فتقول مخالب المنية نشبت بفلان طاويا لذكر المشبه به وهو قولك

الشبيهة بالسبع او مثل ان تقول لسان الحال ناطق بكذا تاركا لذكر المشبه به وهو
جوابه ان يقال هو السبع وتوقعا طاويا ذكر المشبه به مع كلمة التشبيه لعدم التمثيل ه

الشبيهة بالمتكلم او تقول زمام الحكم في يد فلان بترك ذكر المشبه به وقد تحقق

ان الاستعارة بالكناية لا تنفك عن الاستعارة التخييلية هذا ما عليه [illegible]

كلام الاصحاب وستقف اذا انتهينا الى آخر هذا الفصل على تفصيل هاهنا

ولما تقرر لك ما قدمت ان الاستعارة تستدعي ادعاء ان المستعار له من جنس
اي ملتبس بكل ه

المستعار منه ودعوى الاتحاد وادعاء انه كذلك مع الافراد يابى الاعتراف

لحقيقته والاستعارة بالكناية مبناها على ذكر المشبه باسم جنسه ولا

اعتراف بحقيقة الشيء اكثر من التنويه باسم جنسه فكيف في حيز كس ان يجمع

بين الانكار البليغ وبين الاعتراف الكامل اي بلسني فالوجه في ذلك هو انا

نفعل ههنا باسم المشبه ما نفعل في الاستعارة بالتصريح بمسمى المشبه به

كما انا ندعي هناك الشجاع مسمى للفظ الاسد بارتكاب تاويل على ما سبق

حتى يتأتى التفصي عن التناقض في الجمع بين ادعاء الاسدية وبين نصب

القرينة المانعة عن ارادة الهيكل المخصوص ندعي ههنا اسم المنية اسما للسبع

مرادفا له بارتكاب تاويل وهو ان المنية يدخل في جنس السباع لاجل المبالغة

في التشبيه بالطريق المعهود ثم نذهب على سبيل التخييل الى ان الواضع

من ان الشبح ينقسم الى متعارف وغير متعارف

كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة ولا يكونا مترادفين فيتأتى

لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية

بلفظ خ

الا كوفي خ

١٦٨

القسم الخامس في الاستعارة الاصلية هي ان يكون المستعار اسم جنس كرجل واسد

وقيام وقعود ووجه كونها اصلية هو ما عرفت ان الاستعارة مبناها

على تشبيه المستعار له بالمستعار منه وقد تقدم في باب التشبيه ان التشبيه

ليس الا وصفا للمشبه بكونه مشاركا للمشبه به في وجه والاصل في الموصوفية

هي الحقايق مثل ما تقول جسم ابيض او بياض صاف وجسم طويل او طول

اي الامور المتقررة الثابتة

فيفرط وانما قلت الاصل في الموصوفية هي الحقايق ولم اقل لا يتصف

الا الحقيقة قطعا للمسافة حيث يقال في نحو شجاع باسل وجواد

فان هذه الاوصاف وقعت صفات للمشتقات والجواب ان الموصوف

فياض وعالم نحرير ان باسلا وصف للشجاع وفياضا وصف للجواد ونحريرا وصف

للعالم القسم السادس في الاستعارة التبعية هي ما تقع في غير اسماء

الاجناس كالافعال والصفات المشتقة منها وكالحروف بناء على ان الاستعارة

تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا والافعال والصفات

المشتقة منها والحروف عن ان يوصف بمستقل هذه كلها من احتمال الاستعارة
بانفسها لمستقل وانما المحتمل لها في الافعال والصفات المشتقة منها مصادرها
وفي الحروف متعلقات معانيها فتقع الاستعارة هناك ثم تسري فيها والمعنى
بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها مثل قولنا من معناها ابتداء
راجع الى ما والى انث سطر الى المعنى
الغاية اي معناها انتهاء الغاية وكي معناها الغرض فابتداء الغاية ليست
معانيها والا لكانت هي معانيها والابتداء والانتهاء والغرض اسماء لكانت
هي ايضا اسماء لان الكلمة اذا سميت اسما سميت لمعنى الاسمية لها وانما هي
قلت لا نسلم وانما يكون كذلك ان لو لم يكن دلالتها على تلك المعاني مشروطة بذكر المتعلقات وهو ح ظ
متعلقات معانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني رجعت الى هذه بنوع
استلزام فلا تستعمل الا بعد الاستعارة مصدره فلا تقول نطقت الحال
النطق ح
بكذا ودلت الا بعد تقدير الاستعارة نطق الناطق لدلالة الحال على الوجه الذي
عرفت من ورود دلالة الحال في جنس نطق الناطق لقصد المبالغة في التشبيه

ولحاق

ولحاق ايضاح دلالة الحال للمعنى بايضاح نطق الناطق له وكذا اذا قلت
الحال ناطقة بكذا بدل واله على كذا وكذا قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم في
الاستعارة التهكمية بدل فانذرهم وقول قوم شعيب عليه السلام انك لانت
الحليم الرشيد بدل السفيه الغوي لقرائن احوالهم وما نحن فيه قولهم
ان من الاطلاق
للشمس جونة لشدة ضوئها والجون الاسود وللغراب اعور لحدة بصره
وعلى هذا لا تستعمل الحروف الا بعد تقدير الاستعارة في متعلق معناها
فاذا وردت الاستعارة لعل لغير معناها قدرت الاستعارة في معنى الترجي
بان تنزل الارادة منزلة
ثم استعملت هناك لعل مثل ان تبني على الصول التقوى وظنيا اي ان الصانع
الى في غير معناها
حكيم تعالى وتقدس ان يكون في افعاله عبث بل كل ذلك حكمة وصواب معقولة
لغرض صحيح ما خلق الانسان الا لغرض الامتحان وحين ركبت فيه الشهوة
خبر ان سعد خير — معه ذلك في الامتحان لان القصد في
الحاملة على فعل ما يجب تركه والنفرة الحاملة على ترك ما يجب فعله

واوقع عقله المفارقة بحكمها حتى تنازعته ايدي الدواعي والصوارف
فوقفت به حيث الحيوة لا متقدم له عنه ولا متاخر كحال الحيرة مالا يورثه
الا رجعانا اذا اتبع العقل وقع من النفس المشتهية النافرة في عناء واذا اتبع
النفس وقع من العقل الناهي الامر في عناء لا مخلص هناك بالا وقعه في ورطة
ملال الحيرة شنعا ولا عبثا تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما فعل ذلك لغرض الاحسان
وهو التكليف ليتمكن من اكتساب ما لا يحسن فعله في حقه ابتداء من التعظيم
العظيم مع الدوام في التمتع من انواع المشتهيات مالا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على بال احد مخلصة ان يشوبها منغص فيكتسبه ان شاء
لا بالقسر ولذلك وضع زمام الاختيار في يده ممكنا اياه من فعل الطاعة
والمعصية مريدا منه ان يختار ما يتم له تلك السعادة الابدية مرجحا
في ذلك جميع علله فتشبه حال المكلف الممكن من فعل الطاعة والمعصية

مع الارادة منه ان يطيع باختياره بحال المرتجي المخير بين ان يفعل
وبين ان لا يفعل ثم تستعير لجانب المشبه لعل جاعلا قرينة الاستعارة
علم العالم الذات الذي لا يخفى عليه خافية بعلمه بما كان وما هو كائن وما
سيكون قائلا خلق الله الخلق لعلهم يعبدون او لعلهم يتقون وعليه قوله عز
شانه يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم
تتقون ونظائره واذا اردت استعارة لام الغرض قدرت الاستعارة
في معنى الغرض ثم استعملت لام الغرض هنا لك مثل ان تكون عندك
ترتب وجود امر على امر من غير ان يكون الثاني مطلوبا بالاول وتكون
الاول غرضا فيه فتشبهه بترتب وجودين امرين مطلوب بالاول
منهما الثاني ثم تستعير للترتب المشبه كلمة الترتب المشبه به في
ضمن قرينة مانعة عن حملها على ما هي موضوعة له فتقول اذا رايت

عاقلة قد احسن اي انسان ثم اداة ذلك لانه قد احسن اليه ليؤذيه ومن ذلك قوله علت كلمته
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقد علم مما نحن فيه ان ربما في قوله ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حقها ان تعد من باب الاستعارة التهكمية وان تعد
تبعية على قول سيبويه في رب وحليته على قول الاخفش رحمهما الله وقد سبق
ذكر هذا الخلاف في علم النحو واعلم ان مدار قرينة الاستعارة التبعية في الافعال
وما يشتق منها على نسبتها الى الفاعل كقولك نطقت الحال او الى المفعول الاول
كقول ابن المعتز قتل البخل واحيى السماحا او الى المفعول الثاني كقول الآخر المذحج
صبحنا الخزرجية مرهفات او قول الآخر نقريهم لهذميات او الى المجرور
كقوله علت كلمته فبشرهم بعذاب اليم او الى الجميع كقوله تقري الرياح
رياض الحزن مزهرة اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا هذا ما ذكره
من تلخيص كلام الاصحاب في هذا الفصل ولو انهم جعلوا الاستعارة

التبعية من قبيل الاستعارة بالكناية بان قلبوا فجعلوا في قولهم نطقت الحال بكذا
الحال التي ذكرها عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية عن
المتكلم بواسطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام وجعلوا نسبة
النطق اليه قرينة الاستعارة كما تراهم في قوله واذا المنية انشبت
اظفارها يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع ويجعلون اثبات
الاظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا لو جعلوا البخل استعارة بالكناية عن حي
ابطلت حيوته بسيف او غير سيف فالتحق بالعدم وجعلوا نسبة
القتل اليه قرينة الاستعارة ولو جعلوا ايضا اللهذميات استعارة
بالكناية عن المطعومات اللطيفة المشتهية على سبيل التهكم وجعلوا نسبة
لفظ القرى اليها قرينة الاستعارة لكان اقرب الى الضبط فتدبره واذ قد
عرفت ما ذكرت فلا بأس ان احكي كلام السكاكي في تعريف الاستعارة

هذا عند بعضهم تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة على جهة النقل

لا ثابته وعند الاكثر جعل الشيء للشيء لاجل المبالغة في التشبيه كقولك رايت

كان الوجه ان يقال بلفظ او دون الواو لان الاستعارة هي احدهما لا المجموع

اسدا في الحمام وجعل الشيء للشيء لاجل المبالغة في التشبيه كقولك لسان الحال

وزمام الحكم ولا ازيد على الحكاية ثم القسم السابع والقسم الثامن في تجريد الاستعارة

وترشيحها اعلم ان الاستعارة في نحو عندي اسد رام تعقبت بصفات

او تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة وانما يلحقها التجريد او الترشيح اذا عقبت

بذلك ثم ان الضابط هناك اصل واحد وهو انك قد عرفت ان الاستعارة لا بد لها

في كونها مرشحة ومجردة

من مستعار له ومستعار منه فمتى عقبت بصفات ملائمة للمستعار له او تفريع كلام

ملائم له سميت مجردة ومتى عقبت بصفات او تفريع كلام للمستعار منه سميت مرشحة

مثالها في التجريد ان تقول ساورت اسدا شاكي السلاح طويل القناة صقيل العضب

بالسين المهملة على رواية فتكون الاستعارة على الترشيح

وعاورت بحرا ما اكثر علومه وما اجمعه للحقائق وما اوقفه على الدقائق ومثالها

بالحاء المهملة وهو الرواية

[Margin notes, uncertain reading:] انما تعرض لذكر العالية من التجريد والترشيح ... لان التجريد والترشيح من الامور العارضة اللاحقة بالاستعارة فيكون الاستعارة معها بمنزلة المركب ... على ان الامر العارض ... ما قلنا من عروض التجريد والترشيح للاستعارة فتعرض لذكرها ... وبالشين المعجمة هو الرواية ... مثال تفريع كلام ... فلا يكون ... بالتاويل ...

في الترشيح ان تقول ساورت اسدا مهصورا عظيم اللبدتين وافي البراثن منكر

الزئير وحاورت بحرا زاخرا لا يزال تتلاطم امواجه ولا يغيض فيضه

ولا يدرك قعره ولا اعني بالصفات الصفات النحوية بل الوصف المعنوي

مما يدل على معنى حاصل في ...

كيف كان ومبنى الترشيح على تناسي التشبيه وصرف النفس عن توهمه حتى

لا تبالي ان تبني على علو القدر وسمو المنزلة بناءك على العلو المكاني والسمو

كما فعل ابو تمام اذ قال * ويصعد حتى يظن الجهول * بان له حاجة في السماء *

وابن الرومي اذ قال * اعلم الناس بالنجوم بنو نوبخت علما لم ياتهم بالحساب * بالعلوم

بل بان شاهدوا السماء وسموا * بترق في المكرمات الصعاب * مبلغ لم يكن ليبلغها * مشاهدة السماء

الطالب الا بتلكم الاسباب * وكما قال ايضا * يا آل نوبخت لا عدمتكم * ولا تبدلت

بعدكم بدلا * ان صح علم النجوم كان لكم * حقا اذا ما سواكم انتحله * كم عالم فيكم

وليس بان * قاس ولكن بان رقي فعله * اعلاكم في السماء مجدكم * فلستم تجهلون ما جهله

[Margin notes, uncertain reading:] انتحل فلان شعر غيره ... ادعاه لنفسه

شاهدتم البدر بالسؤال عن * أن لا يلغزه ودخله * ذلك من المستعار له

ما يلزم من المستعار منه من التعجب أو نفي التعجب ما أنه يليق إلا بالمستعار منه

كما في قوله من قال * قامت تظللني ومن عجب * شمس تظللني من الشمس * ومن قوله

لا تعجبوا من بلى غلالته * قد زر أزراره على القمر * ومن حيث أن الشمس زائدة

ولم يكن شرع الغلالة من قال ثم أقبل من مشى البدر نحوه * أدما ترى

عطف مقدر أي رسكرينا سو التشبيه

هو ما ترى نبذ أدنى التشبيه وردوا ظهورهم وكيف نسوا أحاديث

الاستعارة كأن لم يجر منهم على بال ولا على خيال ودون كانوا

قوله السلوقين

مع التشبيه والاعتراف بالأصل يسوغون أن لا يبنوا إلا على الفرع ويقولوا

للمشبه وقبل يراد وصف المشبه وذلك لأن أنه

هي الشمس مسكنها في السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا * فلن تستطيع إليها

الصعودا * ولن تستطيع إليك النزولا * أو يقولوا * وعد البدر بالزيارة ليلا *

فإذا ما وفى قضيت نذوري * قلت يا سيدي ولم تؤثر الليل

في التشبيه وإن كان المشبه به من حيث أنه أقوى لكن من جهة أن العرض بيان حال المشبه على الباطن ولما كان العرض في ذلك المشابهة وإجراء المشبه مجرى المشبه أصله والمشبه به فرعا ففيه نظر

على بهجة الصباح المنير * قال لي لا أحب تغيير رسمي * هكذا الرسم في طلوع البدور *

مستترة *

أو يقولوا * قلت زوري فأرسلت أنا آتيك سحرة * قلت فالليل كان أخفى وأدنى

لا ادار بأني آتي في الليل

فأجابت بحجة زادت القلب حسرة * أنا شمس وإنما تطلع الشمس بكرة * فهي

جواب إذا كانوا

الاستعارة

أي تسوية ذلك مع جحد الأصل في الاستعارة أقرب وقد عرفت أقسام

فاعلم أن الاستعارة لها شروط في الحسن إن صادفتها حسنت وإلا عريت

من أن يكون وجه الشبه

عن الحسن وربما اكتسبت قبحا وتلك الشروط رعاية جهات حسن التشبيه التي سبق ذكرها

وإنما قال ربما لأن عدم شروط الحسن لا يوجب القبح بل يقتضي عدم الحسن وهو أعم

التحقيقية

في الاستعارة لا بد بين المستعار له والمستعار منه في الاستعارة بالتصريح

والاستعارة بالكناية وأن لا تشمها في كلامك من جانب اللفظ رائحة من التشبيه

التشبيه في معلولاتها منه

ولذلك يوصى في الاستعارة بالتصريح أن يكون الشبه بين المستعار له والمستعار

استعارة أي رعاية عدم اشمام رائحة التشبيه

جليا بنفسه أو معروفا سائرا بين الأقوام وإلا خرجت الاستعارة عن كونها

ولو قال جليا وأعدها على ذلك لكان أولى سواء كان جليا بنفسه أو بالنظر إلى أمر آخر

الاستعارة ودخلت في باب التعمية والإلغاز كما لو قلت رأيت عودا مستقيما

الاستعارة على ذلك

والجمع الغاز كرطب ودطابة

ومنه المفردة

اذا ان العوين وارؤت انسانا متوحشا في صباه او قلت رايت ابلا مائة لا تكاد

تجد فيها راحلة واروت الناس واما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن

الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كما في قولك فلان بين انياب المنية

وقلما تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك استهجنت في قول ابو تمام

وغالبا ما تحسن بها المشاكلة كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم كانت

لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي

مبنا ما على التشبيه تتنوع الى خمسة انواع تنوع التشبيه اليها الاستعارة

محسوس لمحسوس بوجه حسي او بوجه عقلي والاستعارة معقول لمعقول او

محسوس لمعقول والاستعارة معقول لمحسوس فمن النوع الاول قوله تعالى

واشتعل الرأس شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب

والجامع بينهما هو الانبساط ولكنه في النار اقوى فالطرفان حسيان ووجه

حسي ومن الثاني قوله اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فالمستعار له الريح والمستعار منه

المراة والجامع المنع من ظهور النتيجة والاثر فالطرفان حسيان ووجه الشبه عقلي

وكذلك قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فالمستعار له ظهور النهار

من ظلمة الليل والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته فالطرفان حسيان

والجامع هو ما يعقل من ترتب احدهما على الاخر وكذلك قوله فجعلناها

حصيدا كان لم تغن بالامس فالمستعار له الارض المزخرفة المتزينة

والمستعار منه النبات وهما حسيان والجامع الهلاك وهو امر معقول

وكذلك قوله تعالى حصيدا خامدين فاصل الخمود للنار ومن الثالث قوله تعالى

من بعثنا من مرقدنا فالرقاد مستعار للموت وهما امران معقولان

والجامع عدم ظهور الافعال وقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا فالقدوم

والمجيء الى السافر بعد مدة مستعار للاخذ في الجزاء بعد الامهال وهما امران

معقولان والجامع وقوع اللذة في البين وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان فالفراغ

وهو الخلاص عن المهام والله عز سلطانه لا يشغله شان عن شان وقع

مستعارا للاخذ في الجزاء وحده وذلك امر عقلي والطرفان عقليان وقوله تكاد

تميز من الغيظ وكذا قوله سمعوا لها تغيظا فالغيظ والتغيظ مستعاران من الحالة

الوجدانية التي تدعو الى الانتقام للحالة المتوهمة من نار الله اعاذنا الله تعالى

منها بمنه وفضله وقوله ولما سكت عن موسى الغضب فالمستعار منه امساك

اللسان عن الكلام وانه امر معقول والمستعار له تفاوت الغضب عن اشتداده

الى السكون وانه ايضا امر وجداني عقلي والجامع بينهما هو ان الانسان مع الغضب

اذا اشتد وجد حالة للغضب كانها تغريه واذا سكن وجده كانه قد امسك

عن الاغراء ومن الرابع قوله عز اسمه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاصل

استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل

وهي الحجارة

والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي وقوله

مستهم البأساء والضراء فاصل المساس في الاجسام ثم وقع مستعارا

لمقاساة الشدة وقوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة فالمستعار منه ضرب

الخيمة او ما شاكلها وانه امر حسي والمستعار له التثبيت وانه امر عقلي

وكذا قوله وزلزلوا فاصل الزلزال التحريك العنيف ثم وقع مستعارا

لشدة ما نالهم وقوله فاصدع بما تؤمر فالصدع هو كسر الزجاجة ببذل

الامكان وانه امر حسي مستعار لتبليغ الرسالة ببذل الامكان وانه امر

عقلي وقوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاصل الخوض في

الماء ثم وقع مستعارا لذكر الايات وكل خوض ذكره الله تعالى في القران

فهو من هذا القبيل وقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون فالوادي

مستعار للكلام والهيمان للاستغراق على التحير فالمستعار منه في هذه

الامثلة

سبيله

حسي والمستعار له عقلي ومن الخامس قوله عز اسمه انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية فالمستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي
والجامع الاستعلاء المفرط وقوله تعالى بريح صرصر عاتية فالعتو هنا مستعار
والجامع الغلبة
استعارة الطغيان في المثال الاول وقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم
عطف للقسم الرابع
فالنبذ وراء الظهر وهو ان تلقي الشيء خلفك امر حسي ثم وقع مستعارا
للتعرض للغفلة وانه امر عقلي والجامع الزوال عن المشاهدة قوله تعالى
فاحيينا به بلدة ميتا فالاحياء امر عقلي ثم وقع مستعارا لاظهار النبات
والجامع ترتب الاثر
والاشجار والثمار وانه امر حسي وكذلك قوله تعالى فانشرنا به بلدة ميتا
اي احيينا اهـ واعلم ان الكلام في جميع ما ذكر من الامثلة في الانواع الخمسة
قول الاصحاب ولعلي في البعض نظرا اهـ الفصل الرابع من فصول
رحمه الله
المجاز في المجاز اللغوي الراجع اي حكم الكلمة في الكلام هو عند السلف

ان يكون الكلمة منقولة عن حكمها الاصلي اي غيره كما في قوله تعالى وجاء ربك
فالاصل وجاء امر ربك والحكم الاصلي في الكلام لقوله ربك هو الجر والرفع
مجاز وفي قوله تعالى واسأل القرية فالاصل واسأل اهل القرية فالحكم الاصلي للقرية
في الكلام هو الجر والنصب مجاز وفي قوله ليس كمثله شيء فالاصل ليس مثله
شيء النصب مثله والجر مجاز ومدار هذا النوع على حرف واحد وهو ان تكتسي
الكلمة حركة لاجل حذف كلمة لابد من معناها او لاجل اثبات كلمة مستغنى
عنها استغناء واضحا كالكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء او الباء في نحو بحسبك
ان تفعل كذا ونحو كفى بالله دون الباء في نحو ليس زيد بمنطلق او ما زيد بقائم
وراي في هذا النوع ان يعد ملحقا بالمجاز ومشبها به لما بينهما من الشبه وهو
اشتراكهما في التعدي عن الاصل اي غير اصل لا ان يعد مجازا او بسبب هذا
لم اذكر الحد شاملا له ولكن العهدة في ذلك على السلف اهـ الفصل الخامس

في المجاز العقلي المجاز العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم

فيه لضرب من التاويل افادة للخلاف لا بواسطة وضع كقولك انبت

الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم الامير

الجند وبنى الوزير القصر وانما قلت خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه دون

ان اقول خلاف ما عند العقل لئلا يمتنع طرده بما اذا قال الدهري عن اعتقاد

عزيزة يلزمها العلم بجواز الحادثات والسالة تسميته

جهل او جاهل غيره انبت الربيع البقل رائيا انبات البقل من الربيع فانه لا يسمى كلامه

مجازا وان كان بخلاف العقل في نفس الامر ولذلك لا تراهم يحملون

الا لان المعتبر في المجاز العقلي

نحو اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز

ان يكون المفاد خلاف ما عند

ما لم يعلموا او يغلب في ظنهم ان قائله ما قاله عن اعتقاد او ما ترى كيف

استدلوا بقول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله

لم اصنع من ان رأت رأسي كرأس الاصلع ميز عنه قنزعا عن قنزع

الشعر المجتمع في نواحي الراس

جذب الليالي ابطئي او اسرعي حين نسب انحسار الشعر عن الراس الى الزمان

الكشاف

بانه لا يعتقده بقوله ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي لكونه مجازا بما اتبعه من قوله

اي كيف استدلوا لكون قوله ميز عنه

افناه قيل الله للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي

ابا النجم او شعر راسه لذاته الشاعر

الشاهد لذلك على ان يحمل كلامه السابق على الظاهر ولئلا يمتنع عكسه

صفة قوله الا من قوله الشاهد

يكسو

عند كسا الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند فليس في العقل امتناع ان

الخليفة بنفسه الكعبة ولا امتناع ان يهزم الامير وحده الجند ولا يقدح

عدم الامتناع

ذلك في كونها من المجاز العقلي وانما قلت لضرب من التاويل ليحترز به عن

الكذب

كقولك جاء زيد وانت تعلم انه لم يجئ

فانه لا يسمى مجازا مع كونه كلاما مفيدا خلاف ما عند المتكلم وانما قلت

افادة للخلاف لا بواسطة وضع ليحترز به عن المجاز اللغوي في صورة

وهي اذا ادعي ان انبت موضوع لاستعماله في القادر المختار او وضع

لغة

لذلك فان المجاز حينئذ يسمى لغويا وضعيا لا عقليا وانما قلت بواسطة وضع

فان المجاز على التقديرين يسمى لغويا لوجود المكان ... بعد ان لم يكن له لغة

عند الوضع ... الى الفاعل المختار ... للعقل

على التشكيك دون ان اقول الوضع ليشمل وضع اللغة ان احق ووضع غيرها ان اركب
ولاجل هذه الصورة ترى علماء هذا الفن يحكمون على نحو انبت الربيع البقل
بكونه مجازا عقليا الا بعد بيان ان صيغة الافعال في معنى نسبتها اي انها لم
ليست تدل على معنى سوى صدورها عن شيء اما فاما ان ذلك الشيء قادر
او غير قادر فليس بداخل في مفهوماتها وضعا ويثبتون ذلك بوجوه
منها ان وضعها لاستعمالها في القادر قيد ما نقل عن احد من رواة اللغة وترك
ذكر التقييد دليل في العرف على الاطلاق وحكم العقل بان لابد لها من مؤثر
قادر ان لم يجعل دليلا اقل من ان لا يجعل دليلا في التقييد لاسيما والعقل
يجوز في احياء واشاب وانبت وامثالها صدورها عن القادر بوساطة مؤثر
لا يكون موصوفا بالقدرة ومنها ان فعل في قولهم فعل الربيع النور لو كان
وهو الزمان فيكون اسناد تلك الافعال اليه بالمباشرة واي التاثير بالواسطة كما هو مذهب
موضوعا لاستعماله في القادر ومن المعلوم ان التفاوت بين الفعل وفعله لا يكون

الا بمجرد الاقتران بالزمان لكان يلزم ان يكون قولنا فعل النار في كذا كذا
وفعل الماء في كذا كذا وفعل الدواء والغذاء في كذا مجازا معلوما لكل احد
ولكن ادعاء ذلك عن الانصاف لمعزل ومنها ان نحو خلق واحيا واشاب
انما الزم بلزوم المجاز في امثاله دون الافعال
وانبت لو كانت موضوعة لاستعمالها في القادر بناء على حكم العقل بانها
لم توجد الا باختيار مختار لكان نحو شغل الحيز وقبل العرض وتناهي القدر
موضوعة لاستعمالها في غير القادر بناء على حكم العقل بان شغل الحيز وقبول
ومحال ان الفعل يكون الا فعل
العرض ومنافاة الضد ليست بالاختيار ودعوى كونها موضوعة لذلك
استعمالها في غير القادر
دعوى غير مسموعة من السلف ويسمى النوع مجاز التعدي الحكم فيه عن مكانه
وان التزم السلف كون تلك الافعال موضوعة لاستعمالها في غير القادر
الاصلي فالحكم في انبت الربيع البقل بكون الانبات فعلا للربيع مكانه
الاصلي عند العقل كونه فعلا لله عز وجل وفي هزم الامير الجند يكون
هزم الجند فعلا للامير مكانه الاصلي عند العقلاء كونه فعلا لعسكر الامير

ويسمى عقليا لا لغويا لعدم رجوعه الى الوضع وكذا ايضا يسمى حكميا لتعلقه بالحكم

كما مرّ ومجازا في الاثبات ايضا لتعلقه بالاثبات وليس من واجبات هذا المجاز

اي اثبات الاسناد ليشمل صورة النفي

ان يكون مكان الحكم الاصلي فيه معلوما بنفسه كما في انبت الربيع البقل بل ان العقل

يستعان في علمه بذلك بامر غير الوضع كما في هزم الامير الجند وكسا الخليفة العقل

ظهر احتياج العقل في العلم بذلك الى الاستعانة بالعرف

الكعبة جاز ولم يخرجه عن كونه عقليا لكن لا يليق اطلاق اسم العقلي على الاول

او اسم الحكمي او الاثباتي على الثاني فافهم واعلم ان هذا المجاز لرجوعه الى الحكم المشتمل على

الحكم محكوما به ومحكوما له واحتمال كل واحد منهما الحقيقة الوضعية والمجاز

الوضعي كان له ان يتردد بين اربع صور لا مزيد عليها لانه اما ان يكون المحكوم به

والمحكوم له حقيقتين وضعيتين واما ان يكونا مجازين وضعيين واما ان يكون

المحكوم به حقيقة وضعية والمحكوم له مجازا وضعيا واما بالعكس من هذا

مثال الاول قولك انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة

[illegible]

وهزم الامير الجند والمحكوم له وهو الربيع والطبيب والخليفة والامير

كل منها حقيقة وضعية ومستعملة في مكانها الوضعي والمحكوم به وهو

انبات البقل وشفاء المريض وكسوة الكعبة وهزم الجند كل من ذلك

حقيقة ايضا وضعية مستعملة في مكانها الوضعي لكن مجازه الآتي بوجود

الحكم كما يأتي ومثال الثانية قولك احيا الارض شباب الزمان وستر الكعبة ش بيانه

البحر الفياض المحكوم له وهو شباب الزمان والبحر الفياض مجازان وضعيان

والمحكوم به وهو احياء الارض وستر الكعبة مجازان ايضا وضعيان

ونفي الحكم في المثالين مجاز عقلي ومثال الثالثة انبت البقل شباب الزمان

وكسا الكعبة البحر الفياض ومثال الرابعة احيا الربيع الارض وستر

الخليفة الكعبة فافهم واعلم ان هذا المجاز الحكمي كثير الوقوع في كلام رب العزة

تعالى قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وقال واذا تليت عليهم آياته زادتهم

تو بيان

ايمانًا وقد فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا وقد توفي الحاكم حين وقد

حتى تضع الحرب اوزارها وقوله واخرجت الارض اثقالها باسناد الافعال في هذه

كلها اي غير ما هي له عند العقل لا تري زيادة الحكم المتعلق فيها عن مكانه

الاصلي اسناد الربح اي اصحاب التجارة واسناد زيادة الايمان اي العلم بالآيات

ولو قال مكانه الاصلي اصحاب التجارة لكان اولى

واسناد الأكل الشجرة اي خالقها واسناد وضع اوزار الحرب اي اصحاب الحرب

واسناد اخراج اثقال الارض اي خالق الارض ولا يختلجن في ذهنك بعد ان اتضح

في ذهنك كون المجاز فرع اصل تحقق مجازا كان بدون حقيقة يكون منتفيا

عنها الاقتضاء تحقق فرع من غير اصل فلا تجوز في نحو سرتني رؤيتك ونحو اقدمني

بلدك حق لي على فلان ونحو قوله ٥ يحيي رؤيتي هواك وفي يحييني يقرب العتك

وتحف ٥ يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا ٥ ان لا يكون للكل من هذه الافعال

فاعل في التقدير اذا انت اسندت الفعل اليه وجدت الحكم واقعا في مكانه الاصلي

عند العقل ولكن حكم العقل فيها اي ما يشي اذ تقضي لصحة اسنادها فهو كذا فاذا

اذ تحقق في سرتني رؤيتك صحة اسناد السرور اي من رؤيتك رؤيته فاننا نجلك

وهو الله عز وعلا فعله اصل الحكم سرني الله وقت رؤيتك كما يقولون في انبت

الربيع البقل اصل الحكم انبت الله البقل وقت الربيع وفي يشفي الطبيب المريض

اصل الحكم يشفي الله المريض عند علاج الطبيب واذا اذ تحقق في اقدمني بلدك

حق لي على فلان صحة اسناد اقدمني اي نفسك على معني اقدمني نفسي لاجل

حق لي على فلان اي قدمت لذلك كما تصرح بذلك فتقول حملتني نفسي على الطاعة

اي اطعت وحاصله يرجع اي معنى اقدمني قدرتي على القدوم والداعي اليه الخالص

فالفعل في وجوده لا يحتاج الا الى قادر ذي داع له اليه خالص ونظيره محبتك

جاءت بي اليك الاصل جاءت بي نفسي اليك لمحبتك اي جيئتك لمحبتك وجد

المجيء اليك من نفسي لمحبتك واياك والظن بانه في بلدك حق لي على فلان ومحبتك

[illegible]

[illegible]

جارية في ذلك لكونهما حقيقتين فالفعل ان صرفهما مستندان كما ترى اي بمجرد الداعي
والفعل لا يتعلق بالداعي فاعله وانما يتعلق به محركا للفاعل اعني المتصف بالقدرة وتمام
تحقيق هذا المعنى يستدعي نوعا من العلوم غير نوع علم البيان فليتفقه لهذا القدر
وان اردت تحقيق في وجه بين هواك وبي يحييني يجذب المثل صحة اسناد حقيقة
اي الله تعالى على معنى اهلكني الله ابتلاء بسبب اتباع هواك وان اردت تحقيق
في يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا صحة اسناد يزيد اي الله تعالى على معنى
يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال بكمال قدرته حتى
تأملت وتأملت فقل فاعل اتقدم في ذلك وفاعل يحييني ويزيدك هو الله واما **نسبة**
جواب اقرار ودقيق
الحقيقة العقلية وتسمى حكمية ايضا واثباتية في الكلام المفاد به ما عند المتكلم
من الحكم فيه كقولك انبت الله البقل وشفى الله المريض وكسا الخليفة الكعبة
وهو من عسكر الامير الحبابة وبنى هو الوزير العفض وانما قلت ما عند المتكلم

من الحكم فيه دون ان اقول ما في العقل من الحكم فيه ليتناول كلام الدهري اذا قال
انبت الربيع البقل رائيا انبات البقل من الربيع وكلام الجاهل اذا قال شفى الطبيب
المريض رائيا شفاء المريض من الطبيب حيث عُدّ منهما حقيقتين مع كونهما غير
مفيدين لما في العقل من الحكم فيهما ومن اراد تصحيحه ذاهبا فيه الى ان يعني
المسند اليه المذكور / تباع
عقل المتكلم يستبين هناك ومن حق هذا المجاز العقلي ان يكون فيه للمسند
منها ان لا يكون ذلك من باب اطلاق العام وارادة الخاص في التصرفات
نوع تعلق وشبه بالمسند اليه المتروك فانه لا يتركب الا لذلك مثل ما ترى
الغايات
للربيع في انبت الربيع البقل من نوع شبه بالفاعل المختار من دوران
بلا لانه كانوا
معه وجودا وعدما فانظر اي عدم الانبات بدونه وقت الشتاء ووجوده لا به
مع بحبسه ودوران الفعل مع اختيار القادر وجودا وعدما ومثل ما ترى ايضا
منصوب بنزع الخافض اي لدوران الفعل
للدواء في شفى الدواء المريض من دوران الشفاء مع تناوله وجودا وعدما وكذا ترى
للخليفة في كسا الخليفة الكعبة من دوران كسوة البيت مع امره وجودا وعدما

الحكمي ح
... وفيه ذلك فاس ومنها ان انبت
الربيع البقل وان كان مفيدا عند عقل المتكلم
كما انه حق لكنه ليس مفيدا عند عقل متكلم آخر
كالموحد فيلزم تداخل قسمي الحقيقة والمجاز
فلا يكون قسمة الكلام اليهما قسمة حقيقية
ومنها ان الموصوف بكون الكلام مطابقا لعقل المتكلم
لانه قد يتعدد فيحتاج الحقيقة العقلية الى القرينة كالمجاز

فان لم يكن هذا التشبيه بين المذكور والمتروك كما لو قلت انبت الربيع البقل

وشفى الدواء المريض فسئلت اي ما ذكره وما تسمع من علماء هذا كثير اي المجاز العقلي

من قلة العقل وعدم البصيرة

انه يكون مجازا في الاثبات [illegible] لاختصاصه بالمخبر فله تخصصه به

معمول لتسمع — اي [illegible]

وقل في مثل ما اذا قلنا اني بعدما تنفعت باليسير من الدنيا وطبت نفسا

عن زخارفها ومحوت وساوس الفضول عن دفتر الخاطر وليس يقتضي الآن

جمع زخرف وهو الذهب ثم شبه به كل مموه

عيش التلاقي بما فرط فليفعل الدهر ما شاء وليختلق الفضول اختلاقها

بناء الفاعل مختلقا اي ما سبق وفي بعض النسخ على بناء المفعول منقلا من التفريط بمعنى التقصير وله ايضا وجه

فلينبت الربيع ما رطب وليثمر الاشجار ما شئت وليتفتح الخريف ما او ذكر

فلست ارى ان هذه الاوامر كلها من باب المجاز الحكمي واذا تاملت المجاز

العقلي وجدت اي حصل منه بوجه اي ايقاع نسبة في غير موضعها عند المتوقع

لا من حيث اللغة بحذف من التاويل مثل النسبة بين اثبات البقل والربيع

في الخبر والامر والنهي والاستفهام وبين الوديعة وبناء العقيق في ذلك هذا كله

في الامر المذكورة

وفيه نظر لان ايقاع النسبة [illegible] في الجمل الخبرية [illegible]

تحقيق له الكلام في هذا الفصل بحسب راي الاصحاب من تقسيم المجاز

اي لغوي وعقلي والا فالذي عندي هو نظم هذا النوع في سلك

الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي

بوساطة المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة كما عرفت

وجعل الانبات اليه قرينة للاستعارة وبجعل الامير المدبر

لاسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية عن الجند الهازم وجعل

نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة واني بناء على قولي هاهنا قوي

ذلك في فصل الاستعارة التبعية وقولي في المجاز الراجح عند الاصحاب

اي حكم للكلمة على ما سبق اجعل المجاز كله لغويا وينقسم عندي

هكذا اي مفيد وغير مفيد والمفيد اي استعارة وغير استعارة والاستعارة

اي مصرح بها ومكني عنها والمصرح بها اي تحقيقية وتخييلية والمكني عنها

قال [illegible] وفيه نظر لانه يلزم ان يكون المراد [illegible] [illegible]

بعض النكات يجوزون اطلاق الاسم على [illegible] [illegible]

اي ما قبلها امر مقدّر وهي كالانياب في قولك انياب المنيّة وكنطق
في قولك نطقت الحال بكذا او امر محقّق كالانبات في قولك انبت الربيع البقل
وكالهزم في قولك هزم الامير الجند والتحقيقية والتخييلية كلتاهما اي
قطعيّة واحتماليّة للتحقيق والتخييل تتحصّل اقسام ثلثة من ذلك بتحصيل ح
تحقيقية بالقطع تخييليّة بالقطع تحقيقيّة او تخييليّة بالاحتمال
واعلم انّ حدّ الحقيقة الحكميّة والمجاز الحكمي عند اصحابنا غير ما ذكرت
حدّ الحقيقة الحكمية عندهم كل جملة وضعتها على انّ الحكم المفاد بها على
ما هو عليه في العقل وواقع موقعه وحدّ المجاز الحكمي كل جملة اخرجت
الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل بضرب من التاويل واذ قد عرفت
ما ذكرت وما ذكروا فاختر ايّهما شئت م الاصل الثالث من علم البيان
في الكناية الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء اي ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور
هو او اعني بما هو موضوع له من غير مزاحم

اي المتروك كما تقول فلان طويل النجاد لينتقل منه اي ما هو ملزومه
حمائل السيف
وهو طول القامة وكما تقول فلانة نؤوم الضحى لينتقل منه اي ما هو ملزومه
وهو كونها مخدومة غير محتاجة اي السعي بنفسها في اصلاح المهمّات وذلك
انّ وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه
وتحصيل ما يحتاج اليه في تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها فلا تنام فيه
من نسائهم الا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك وتسمّى هذا النوع
الامور المذكورة
كناية لما فيه من اخفاء وجه التصريح ولانه يكنى على ذلك لانّ ك ن ي كيف
ما تركبت دارت مع تاديتها معنى الخفاء من ذلك كنى عن الشيء يكني اذا لم يصرّح
ومنه الكنية وهي ابو فلان وابن فلان وام فلان وبنت فلان سمّيت
كنية لما فيها من اخفاء وجه التصريح باسمائهم الاعلام ومن ذلك تكنّى في العدد
يتكنّى اذا لم يصرّح اليه مضافًا من حيث لا يشعر بها ومنه كنايات الزمان

لجدرانها المشتملة على بنيه من حيث لا يشعرون ومن ذلك الكنى قلب اللي لا يخفاك
الناس اياه واحترازهم ان يصرحوا بلفظه فضلا ان يتكلموا بمعناه
مجازا ثم ان الكناية تتفاوت اي تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة
وسياق الحديث يكشف لك اللثام عن ذلك والفرق بين المجاز والكناية
يظهر من وجهين احدهما ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة بلفظها فلا تمتنع
في قولك فلان طويل النجاد ان تريد طول نجاده من غير ارتكاب تأول مع
ارادة طول قامته وفي قولك فلانة نؤوم الضحى ان تريد انها تنام ضحى
لا عن تأويل ترتكب في ذلك مع ارادة كونها مخدومة مترفهة والمجاز
ينافي ذلك فلا يصح في نحو رعينا الغيث ان تريد معنى الغيث وفي قولك
في الحمام اسد ان تريد معنى الاسد من غير تأويل واي والمجاز ملزوم
قرينة معاندة لارادة الحقيقة كما عرفت وملزوم معاند الشيء معاند

لذلك الشيء والثاني ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم اي الملزوم
ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم كما ستعرف اي هذا المعنى
عند ترجيح الكناية على التصريح واذ قد سمعت ان الكناية ينتقل فيها
من اللازم الى الملزوم فاسمع ان المطلوب بالكناية لا يخرج عن اقسام ثلثة
احدها طلب نفس الموصوف وثانيها طلب نفس الصفة وثالثها تخصيص
الصفة بالموصوف والمراد بالوصف ههنا كالجود في الجواد والكرم في الكريم
والشجاعة في الشجاع وما جرى مجريها اما القسم الاول في الكناية المطلوب بها
نفس الموصوف الكناية في هذا القسم تقرب تارة وتبعد اخرى فالقريبة
هي ان تتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض فتذكرها
متوصلا بها الى ذكر الموصوف مثل ان تقول جاء المضياف وتريد زيدا
لعارض اختصاص للمضياف بزيد والبعيدة هي ان تتكلف اختصاصها

وضيقا خ

بان تنحصر اي لازم آخر وآخر فتلتحق مجموعاً وضيقاً ما تناعن دخول كل ما عدا
مقصودك حينه مثل ان تقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة
عريض الاظفار القسم الثاني في الكناية المطلوب بها نفس الصفة ان الكناية
في هذا القسم ايضاً تقرب تارة وتبعد اخرى فالقريبة هي ان تنتقل الى مطلوبك
من اقرب لوازمه اليه مثل ان تقول فلان طويل نجاده او طويل النجاد متوصلاً به
اي طول قامته او مثل ان تقول فلان كثير اضيافه او كثير الاضياف متوصلاً به
اي انه مضياف نحو اعلم ان بين قولنا طويل نجاده وقولنا طويل النجاد فرقاً وهو
ان الاول كناية ساذجة والثاني كناية مشتملة على تصريح فتامل واستحق
في ذلك ما قلت بالبحث عن تذكير الوصف في نحو فلانة حسن وجهها وعن
تانيثه في نحو فلانة حسنة الوجه وباسفر نهارها تقدم لي حتى يتبين لك
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر في باب التشبيه وان هذا النوع

متوسطة

بيان انه مضياف

لتضمن الصفة الضمير الراجع

الغريب تارة واضحاً كما في المثالين المذكورين وتارة خفياً كما في قولهم عريض
القفا كناية عن الابله وفي قولهم عريض الوسادة كناية عن هذه الكناية
واما البعيدة فهي ان تنتقل الى مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم
متسلسلة مثل ان تقول كثير الرماد فتنتقل من كثرة الرماد الى كثرة
الجمر ومن كثرة الجمر الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومن كثرة
احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومن كثرة الطبائخ الى كثرة
الاكلة ومن كثرة الاكلة الى كثرة الضيفان ثم من كثرة الضيفان
الى انه مضياف فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها كم ترى
من لوازم او مثل ان تقول جبان الكلب او مهزول الفصيل متوصلاً
بذلك الى كونه مضيافاً كما قال وما يك في من عيب فاني
جبان الكلب مهزول الفصيل فان جبن الكلب عن الهرير في وجه

جواب الشرط

عثر عليه

من يدنو من داره من طلّق نفسه قصداً ان يعيش دونها مع كون الاديب له والنباح
في وجه من لا يعرف فان الطبيعيّاً له مركوزاً في جبلته مشعرٌ باستمرار
تأذيه له لامتناع تغيير الطبيعة وتفاوت الجبلة بموجب لا يقوى واستمر
تأذيه ان لا ينبح مشعرٌ باستمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدته
وجوه الزائرين وجوده واتصال مشاهدته لذلك مشعرٌ بكون ساحته مقصده
الزوار والقاص وكونه لذلك مشعرٌ بكمال شهرة صاحب الساحة بحسن قرى
الاضياف فانظر لزوم جبن الكلب للمضياف كيف تجده بواسطة عدة
لوازم وكذلك هزال الفصيل يلزم فقد الام وفقدها مع كمال عناية العرب
بالنوق لا سيما بالمتليات منها لعوائد اكثر مجاري امورهم بالابل يلزم كمال
قوة الداعي اي نحرها المتليات اقرب من صرفها اي الطبائخ ومن صرف الطبائخ
الى قرى الاضياف فهزال الفصيل كما ترى يلزم المضيافية بعدة وسائط

ومن هذا النوع ايضاً قول نصيب لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهرة
فبابك اسهل ابوابهم ودارك مأهولة عامرة وكلبك آنس بالزائرين
من الام بالابنة الزائرة فانه حين اراد ان يكني عن وفور احسان عبد العزيز
الى الخاص والعام واتصاله بالبادين لذي القريب والبعيد جعل كلبه آنس بالزائرين
ذكر الانس فدل بعض الشيء وذلك بالزائرين على انهم عنده معارف فالكلب
لا يانس الا لمن يعرف ودل بعض كونهم معارف عنده على اتصال مشاهدته
اياهم ليلاً ونهاراً ودل بعض ذلك على لزومهم سدة عبد العزيز ودل بعض
لزومهم سدته على تيسير مباغيهم هناك تيسيراً بالاتصال لا ينقطع ثم دل
على ما اراد فانظر كيف لوّح مع بعد المسافة بين انس الكلب بالزائرين وبين
احسان عبد العزيز الوافر ونظير قول نصيب مع زيادة لطف قول الآخر
تراه اذا ما ابصر الضيف مقبلاً يكلمه من حبه وهو اعجم ومنه قول

لذي القرب والبعد

غير قادر على الكلام ... لسقه
... اعزب من نفسه

لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل ودل بقوله لا أمتع

العوذ بالفصال على أنه لا يبقي لها فصالها فتنتفع بها من وجه استئناسها بها

وحصول الفرح الطبيعي لها في مشاهدتها إياها وما تستلذ من حركاتها لديها

ويحتمل أن يريد لا أبقي العوذ بسبب فصالها أن تنظر العوذ فصالها فتستلذ

عن النحر فتنتفع بالفصال من هذه الجهة ودل بمعنى أنه لا يبقيها على

نحرها ودل بمعنى نحرها على أنه يصرفها إلى قرى الضيفان وكذا

دل بقوله قريبة الأجل على أنها لا تلبث عنده حينة ودل بذلك على أنه

ينحرها ثم دل بنحرها على معنى الضيف ثم القسم الثالث في الكناية المطلوب بها

تخصيص الصفة بالموصوف هي أيضا تتفاوت في اللطف فتارة

أي إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه ويريد بالتخصيص الحصر أو لا وجه له هنا

تكون لطيفة وأخرى ألطف وأنا أورد عدة أمثلة منها قول زياد الأعجم

وهو لطيف إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

فإنه حين أراد أن لا يصرح بتخصيص السماحة والمروءة والندى بابن

الحشرج فيقول السماحة لابن الحشرج والمروءة له والندى له فإن الطريق

أي تخصيص الصفة بالموصوف بالتصريح إما بالإضافة أو معناها وإما

الإسناد أو معناه فالإضافة كقولك سماحة ابن الحشرج أو سماحته فيظهر إذا

كان المضاف إليه أو مضمرا ومعناها كقولك السماحة لابن الحشرج أو السماحة له

والإسناد كقولك سمح ابن الحشرج أو حصل السماحة ومعناه كقولك ابن الحشرج

سمح بتقدير ضمير ابن الحشرج في سمح العائد إليه كما هو أعني تخصيص

الصفة بالموصوف مصرح به في جميع ما تقدم من الأمثلة أو ما ترى الوصف

المكنى عنه وهو طول القامة بقولك طويل النجاد كيف تجده مضافا أي ضمير

موصوفه في قولك زيد طويل نجاده وهو الهاء في نجاده العائد إلى زيد

المطلوب تخصيص طول القامة به أو مسندا إلى ضمير موصوفه في قولك

طويل النجاد وهو الضمير في طويل العائد الى الموصوف او الوصف المكنى عنه وهو
وفور الاحسان بانس الكلب بالزوار كيف تجده مضافا الى ضمير موصوفه
وهو عبد العزيز المخاطب المطلوب تخصيص وفور الاحسان به او الوصف
المكنى عنه وهو المضيافية بلا امتناع العوذ بالنصال وابتياع قريبة الاجل
كيف تجده مسندا الى ضمير موصوفه وهو ضمير الحكاية الراجع الى ابن هرمة
المطلوب تخصيص المضيافية به ماذا اصنع جمع السماحة والمروة والندى

ونحو خ

في قبة تنبيها بذلك على ان محلا محل معا ذو قبة مجاولا بذلك اختصاصها بابن الحشرج

ما كان يتم خ

ثم كان اي غرضه لا يتم بذلك لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين جعل القبة
مضروبة على ابن الحشرج حتى تم غرضه ومنها قولهم المجد بين ثوبيه والكرم
لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحده فقد اثبته له
بين برديه وقد يظن هذا من قسم زيد طويل نجاده وليس بذلك فطويل نجاده
بناء على ان اضافة البرد والثوب الى ضمير الموصوف لا فائدة [illegible] اليه
باسناد الطويل الى النجاد تصريح باثبات الطول للنجاد وطول النجاد كما تعرف

تأمل مقام طول القامة فاذا صرح من بعد باثبات النجاد لزيد فانه فائدة كان ذلك
تعريضا باثبات الطول لزيد فتأمل ومنها قوله وهو السلف م والمجد يدعو
موجود وسائط
ان يدوم لجيده م عقد مساعي ابن العميد نظامه م فنقلت حين اراد
محاسن
ان يثبت المجد لابن العميد مساعي وجعلها نظام عقد وبين ان مناط ذلك
العقد هو جيد المجد فنبه بذلك على اعتناء ابن العميد بتزيين المجد ونبه بتزيينه
اياه على اعتنائه بشأنه اعني بشأن المجد وعلى محبته له ونبه بذلك على انه
ماجد ولم يقنعه ذلك حتى جعل المجد المعرف تعريف الجنس داعيا ان يدوم
ذلك العقد لجيده فنبه بذلك على طلب حقيقة المجد دوام بقاء ابن العميد
ونبه بذلك على ان تزيينه واعتناءه بشأنه مقصوران على ابن العميد حتى
احكم تخصيص المجد بابن العميد واكده ابلغ تأكيد وحاصله ان الشاعر جعل
المجد متزينا في الكمال بابن العميد وجعل تزيينه به تخصيصا له به على نحو ما تقول

له على سبيل التصريح ماذا اصنع لا اثبت
لابن العميد ح

تا العوارف

ثويت بفلان او حصلت له ومنها قول الشنفرى الازدي في وصف امراة

بالعفة يبيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت فانه

حين اراد ان يثبت عفافها وبراءة ساحتها عن التهمة ونجاتها عن ان

تلام بنوع من الفجور على سبيل الكناية وقصد الى نفي المنجاة عن اللوم ثم ارادها بالنجاة

غير مختصة بتلك العفيفة لوجود عفائف في الدنيا كثيرة نسبها الى بيت يحيط لها

تخصيصا للنجاة عن اللوم بها فقال يبيت بمنجاة من اللوم بيتها ولم يقل يظل

قصدا الى زمان له مزيد اختصاص بالفواحش وهو الليل وقول ابن هاني اي ج

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير فانه اراد ان

يثبت الجود لا على سبيل التصريح ويثبته للممدوح لا على سبيل التصريح ايضا فجعل

اي نفى الجود فينبغي ان يكون متوزعا يعم منه جزء بهذا وجزء بذلك فنكر الجود

قصدا الى فرد من افراد الحقيقة ونفى ان يجوز ممدوحه فقال فما جازه جود

بالتنكير كما ترى تنبيها بذلك على انه لو جازه لكان قايما بمحل فكان لاشتباه قيامه

ببعضه ثم نفى بلفظ ولا حل دونه كناية بذلك عن عدم توزعه وتقسمه ثم

خصصه من بجهة تلك الجهة لممدوحه بعد ان عرفه باللام الاستغراقية فقال بعد

ولكن يصير الجود حيث يصير كناية عن ثبوته له ومنه قولهم مجلس فلان مظنة للممدوح ه

اي من تخصيص الجود بجهة تلك الجهة

الجود والكرم وقد يظن ان هنا قسما رابعا وهو ان يكون المطلوب بالكناية

الوصف والتخصيص معا مثل ان يقال يكثر الرماد في ساحة عمرو في الكناية

عن ان عمرا مضياف فليس بذلك اذ ليس ما ذكر بكناية واحدة بل هما كنايتان

وانتقال من لازمين اي ملزومين احد اللازمين كثرة الرماد والثاني تقييدها

وهو قولك في ساحة عمرو واعلم ان الكناية في القسم الثاني والثالث

تارة تكون مسوقة لاجل الموصوف المذكور كما تقول فلان يصلي ويزكي

وتتوصل بذلك الى انه مؤمن وفلان يلبس الغيار وتريد به انه يهودي

وكما الامثلة المذكورة وتارة تكون مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كما تقول

في عرض من يؤذي المؤمنين المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي اخاه المسلم

وتتوصل بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي وكقوله علت كلمته في عرض المنافقين

هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب اذا فسر الغيب بالغيبة بمعنى يؤمنون مع الغيبة

عن حضرة الرسول عليه السلام او عن جماعة المسلمين على معنى هدى للذين

يؤمنون عن اخلاص لا للذين يؤمنون عن نفاق واذ قد وعيت ما املي عليك

فنقول متى كانت الكناية عرضية على ما عرفت كان اطلاق اسم التعريض عليها

مناسبا واذا لم تكن كذلك نظرت فان كانت ذات مسافة بينها وبين المكنى عنه متباعدة

لتوسط لوازم كما في كثير الرماد واشباهه كان اطلاق اسم التلويح عليها مناسبا

لان التلويح هو ان تشير الى غيرك عن بعد وان كانت ذات مسافة قريبة مع نوع

من الخفاء كنحو عريض القفا وعريض الوسادة كان اطلاق اسم الرمز عليها مناسبا

19

لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية قال رمزت اليها مخافة

من بعلها من غير ان تبدي هناك كلامها وان كانت لا مع نوع من الخفاء

كقول ابي تمام ابين فما يزرن سوى كريم وحسبك ان يزرن ابا سعيد

فانه في افادة ان ابا سعيد كريم غير خاف كان اطلاق اسم الايماء والاشارة عليها

مناسبا وكقول البحتري او ما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول

فانه في افادة ان آل طلحة اماجد ظاهر وكقول الاخر اذا الله لم يسق الا الكرام

فسقى وجوه بني حنبل وسقى ديارهم باكرا من الغيث في الزمن الممحل

فانه في افادة كرم بني حنبل كما ترى وكقول الاخر متى تخلو تميم من كريم

ومسلمة بن عمرو من تميم فانه في افادة كرم مسلمة اظهر من النجم واما قوله

سالت الندى والجود ما لي اراكما تبدلتما ذلا بعز مؤبد وما بال ركن المجد امسى

مهدما فقالا اصبنا بابن يحيى محمد فقلت فهلا متما بعد موته فقد كنتما عبديه في كل مشهد

عنده

فما لا اقتناك منوى بنفس؛ صافة يوم ثم تلوى في غد؛ في افادة جود ابن يحيى
وجوده فيك ما ترى من الظهور واعلم ان التعريض تارة يكون على سبيل
الكناية واخرى على سبيل المجاز فاذا قلت آذيتني فستعرف واردت المخاطب
قال الشارح العلامة معناه ان عبارة التعريض قد تكون مشابهة
مع المخاطب انسانا آخر معتمدا على قرائن الاحوال كان من القبيل الاول وان لم
ترد الا غير المخاطب كان من القبيل الثاني فتأمل وعلى هذا فقس وفرّع اي بيّت
فعلى نهجك واعلم ان ارباب البلاغة واصحاب الصياغة للمعاني مطبقون على ان
المجاز ابلغ من الحقيقة وان الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه وان الكناية
اوقع من الافصاح بالذكر والسبب في ان المجاز ابلغ من الحقيقة بعد ما عرفت
ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم فانت في قولك رعينا الغيث
ذاكر الملزوم النبت مريدا به لازمه بمنزلة مدعي الشيء ببينة فان وجود الملزوم
شاهد لوجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن اللازم لاجل انفكاكه اي كون الشيء

مدعى للشيء خ

غير ملزوم باعتبار دوله ودع فولك رعينا النبت مدعي الشيء لا ببينة وكم بين ادعاء
الشيء ببينة وبين ادعائه لا بها والسبب في ان الاستعارة اقوى من التصريح
بالتشبيه امران احدهما ان في التصريح بالتشبيه اعترافا بكون المشبه به اكمل
من المشبه في وجه التشبيه على ما عرفت في باب التشبيه والثاني ان في ترك
التصريح بالتشبيه الى الاستعارة التي هي مجاز الغاية التي سمعت آنفا مخصوص صح
في المجاز من دعوى الشيء ببينة والسبب في ان الكناية عن الشيء اوقع
من الافصاح بذكره نظير ما تقدم في المجاز بل عينه يتبين ذلك ان مبنى الكناية
كما عرفت على الانتقال من اللازم الى الملزوم ومعلوم عندك ان الانتقال
من اللازم الى الملزوم مبني على تساويهما وانه اياه لكنهما عند التساوي يكونان
مثلا ذهبين فيصير الانتقال من اللازم الى الملزوم اذ ذاك بمنزلة الانتقال
من الملزوم الى اللازم فيصير حال الكناية كحال المجاز في كون الشيء فيها مدعى

بعينه ومع الافصاح بالذكر مرعى لا بنيته وبهذا الطريق ننحو ما نحن اخطر السماء

نبا نا في سلك نحو دعينا البعث فانهم هذا انما امكن من تعذر كلام السلف رحمهم الله

في هذين الاصلين ومن ترتيب الانواع فيهما وتذييلها بما يليقها وتطبيق البعض

منها بالبعض وتوفية كل من ذلك حقه على موجب مقتضى الصناعة وسيجد

ما اوردت ذووا البصائر ذا اي اوضحهم اي اولهم كلاما في نوع استعماله ونام

اي طلب ... اي كلامه

ذلك في كلام السلف لو انصفوا اي لا يتخذوا ذلك مغمزا للسلف او فضلا لي

اي عيبا

عليهم فمن مبتدع في ايما نوع فرض ان يزل من اهتدى به فالمواثبة بذلك

النفع في بعض الاصول او الفروع او التطبيق للبعض بالبعض حتى كانوا المختبر عنه

له وانما يستدعي ذلك ممن فرحى عمره في انفاذ ما ابديهم يملكهم لم يعوا بتنبه

اي هرمه

وعلماء هذا الفن وقليل ما هم ما نواح لهن اعه واستخراج اصوله وتمهيد ٢

قواعدها ولفحام ابوابها وفصولها والنظر في تفاريعها واستقراء امثلتها اللائقة

بها وتلقطها من حيث بحث ملقطها واتعابا لخاطره في التفتيش والتنقير عن

ملاقطها وكذا النفس والروح في ركوب المسالك المتوعرة الى الظفر بها مع

تشعب هذا النوع الى شعب بعضها تولد من البعض وتفننها الى بين بعضها

اغمض من البعض فما عسى ان يفرع سمعك طرق من ذلك فعلوا ما وقفت

٢ حيث كانوا

به القوة البشرية اذ ذاك ثم وقع عند فتور ما منهم ما لولا زم الفتور واما بعد

فان خلاصة الاصلين هي ان الكلمة لا يفيد البتة الا بالوضع او لا استلزام

هي

بوساطة الوضع واذا استعملت فاما ان يراد معناها معه او غير معناها معه

او معناها وغير معناها معها فالاول هو الحقيقة في المفرد وهي تستغني في الافادة

بالنفس عن الغير والثاني هو المجاز في المفرد فانه مفتقر الى نصب دلالة

مانعة عن ارادة معنى الكلمة والثالث هو الكناية ولا بد لها من دلالة حال

والحقيقة في المفرد والكناية يشتركان في كونهما حقيقتين ويفترقان في التصريح

وعدم التصريح ونبهنا هنا على ان المجاز اما ان يعد فيما مقام منها بوساطة
المبالغة في التشبيه او لا يعد والاول هو الاستعارة والثاني هو المجاز المرسل
والمذكور في الاستعارة اما ان يكون هو المشبه به او المشبه والاول يدعى
الاستعارة بالتصريح والثاني هو الاستعارة بالكناية وخواصها ان يثبت
للمشبه او ينسب اليه ما هو مختص بالمشبه به والمشبه المذكور في الاستعارة
بالتصريح اما ان يكون مشبهه المتروك شيئا له تحقق او شيئا لا تحقق له والاول
الاستعارة التحقيقية والثاني التخييلية والكلم لهذا استدعت فانشاها
بحسب راي الاصحاب ودون رأينا اما ان يكون على وفق حكمك وعلمك
او لا يكون والاول هو الحقيقة في الجملة والثاني هو المجاز فيها ثم ان الحقيقة
في الجملة اما ان يكون مقرونة بفائدة مستلزم او لا يكون والاول داخلة
في الكناية والثانية داخلة في التصريح ولو قد عرفنا الحقيقة في المفرد وفي الجملة

وعرفنا فيهما التصريح والكناية وعرفنا المجاز في المفرد وفي الجملة وعرفنا تنوع
الكناية الى تعريض وتلويح ورمز واشارة وايماء وعرفنا تنوع المجاز
الى مرسل مفيد وغير مفيد والى استعارة مصرح بها ومكني عنها وعرفنا
ما يتصل بذلك من التحقيقية والتخييلية والقطعية والاحتمالية ومن الاصلية
والتبعية على راي الاصحاب ودون رأينا على ما تقدم والمجردة والمرشحة
وحصل لنا العلم بتفاوت التشبيه في باب المبالغة الى الضعف والقوة
والى كونه تشبيها مرسلا وكونه تمثيلا ساذجا وكونه تمثيلا بالاستعارة
عد التمثيل
وكونه مثلا وقضينا الوطر عن جهة الاطلاع على مرمى المقاصد فنقول
البلاغة هي بلوغ المتكلم في تادية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص
التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ولها
اعني البلاغة طرفان اعلى واسفل متباينان تباينا لا يتراءى له نارهما

وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة فمن الأسفل تبتدئ البلاغة
وهو القدر الذي إذا انتقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شبهناه
به في صدر الكتاب من أصوات الحيوانات ثم تأخذ في التزايد متصاعدة
إلى أن تبلغ حد الإعجاز وهو الطرف الأعلى وما يقرب منه واعلم
أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك
ولا يمكن وصفها وكالملاحة ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس
إلا وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين نعم للبلاغة وجوه ملتثمة
ربما تيسرت إماطة اللثام عنها لتجلى عليك وأما الفصاحة
فهي قسمان راجع إلى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد وراجع إلى اللفظ
وهو أن تكون الكلمة عربية أصلية وعلامة ذلك أن تكون على ألسنة الفصحاء
من العرب الموثوق بعربيتهم أدور واستعمالهم لها أكثر لا مما أحدثها المولدون

ولا مما أخطأت فيه العامة وأن تكون أجرى على قوانين اللغة وأن تكون سليمة عن
التنافر والمراد بتعقيد الكلام هو أن يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك
إلى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك إلى أن لا تدري
من أين تتوصل وبأي طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق وما مثله في الناس
إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه وقول أبي تمام ثانيه في كبد السماء ولم يكن
لاثنين ثان إذ هما في الغار وعبر المعقد هو أن يفتح صاحبه لفكرك الطريق
المستوي ويمهده وإن كان فيه معاطف نصب عليها المنار وأوقد الأنوار
حتى يسلكه سلوك المتبين لوجهته وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته ولو وقعت
الآن على البلاغة وعلى الفصاحة اللفظية والمعنوية فأنا أذكر على سبيل
الأنموذج آية أكشف لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى يستر
عنك ثم إن ساعدك الذوق أدركت منها ما قد أدرك من تحدوا بها

قوله علت كلمته وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي
الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين والنظر في هذه
الاية من اربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني وهما مرجعا
البلاغة ومن جهة الفصاحة المعنوية ومن جهة الفصاحة اللفظية
اما النظر فيها من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة
والكناية وما يتصل بها فنقول انه عز سلطانه لما اراد ان يبين معنى
اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء
فانقطع وان نغيض الماء النازل من السماء فغاض وان نقضي امر نوح
وهو انجاز ما كنا وعدنا من اغراق قومه فقضي وان نسوي السفينة
على الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه المراد
بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد

بالامر الجزم النافذ في تكون المقصود تصويرا لاقتداره العظيم وان السموات
والارض وهذه الاجرام العظام تابعة لارادته ايجادا واعداما ولمشيئته
فيها تغييرا وتبديلا كانها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا
علما بوجوب الانقياد لامره والاذعان لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل
مراده وتصوروا مزيد اقتداره فعظمت مهابته في نفوسهم وضربت سرادقها
في افنية ضمائرهم فكما يلوح لهم اشارته كان المشار اليه مقدما وكما يرد عليهم
امره كان المأمور به متمما لا تلقي لاشارته بغير الامضاء والانقياد وللامر
بغير الاذعان والامتثال ثم بنى على تشبيهه هذا نظم الكلام فقال جل
وعلا وقيل على سبيل المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول القائل
وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال كما
ترى يا ارض ويا سماء مخاطبا لهما على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ثم

استعار لغور الماء في الأرض البلع الذي هو إعمال الجاذبة في المطعوم
للشبه بينهما وهو الذهاب إلى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء استعارة
بالكناية تشبيهاً له بالغذاء لتقوي الأرض بالماء في الإنبات للزروع
والأشجار تقوي الآكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظ ابلعي
لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم أمر على سبيل
الاستعارة للشبه المتقدم ذكره وخاطب في الأمر ترشيحاً لاستعارة
الغذاء ثم قال ماءك بإضافة الماء إلى الأرض على سبيل المجاز تشبيهاً
لاتصال الماء بالأرض باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب
لأجل الترشيح ثم اختار لاحتباس المطر الإقلاع الذي هو ترك
الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم ما كان ثم أمر على سبيل الاستعارة
وخاطب في الأمر قائلاً أقلعي لمثل ما تقدم في ابلعي ثم قال وغيض الماء

وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن
قضى الأمر وسوى السفينة وقال بعداً كما لم يصرح بقائل يا أرض ويا سماء
في صدر الآية سلوكاً في كل واحد منهما لسبيل الكناية أن تلك الأمور العظام
لا تتأتى إلا من ذي قدرة لا يكتنه قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم إلى أن
يكون غيره جلت عظمته قائل يا أرض ويا سماء ولا غائض ما غاض ولا قاضي
مثل ذلك الأمر الهائل أو أن يكون تسوية السفينة وإقرارها بتسوية غيره
وإقراره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيهاً لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل
ظلماً لأنفسهم لا غير ختم إظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم إياه وأن
قيامة الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت إلا لظلمهم وأما النظر
فيها من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة منها وجهة كل تقديم
وتأخير فيما بين جملها فذلك أنه اختير يا دون سائر أخواتها لكونها أكثر

في الاستعارة وإيماء إلى التعلّل ببعد المنادى الذي يستدعيه مقام إظهار العظمة
وإبداء شأن العزة والجبروت وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون
البعد الذي يستدعيه المقام
به ولم يقل يا أرضي بالكسر لإمداد التهاون ولم يقل يا أيتها الأرض لقصد
الاختصار مع الاحتراز عما في أيتها من تكلّف التنبيه غير المناسب للمقام
واختير لفظ الأرض دون سائر أسمائها لكونه أخف وأدور واختير لفظ
السماء لمثل ما تقدم في الأرض مع قصد المطابقة وسنذكرهما واختير
ابلعي على ابتلعي لكونه أخصر ولمجيء حظ التجانس بينه وبين أقلعي أوفر
وقيل ماءك بالإفراد دون الجمع لما كان في الجمع من صورة الاستكثار
المتأتي عنها مقام إظهار الكبرياء والجبروت وهو الوجه في إفراد
الأرض والسماء وإنما لم يقل ابلعي بدون المفعول أن لا يستلزم تركه ما
ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء

بأمره نظرًا إلى مقام ورود الأمر الذي هو مقام عظمة وكبرياء ثم لما بني
الكلام على الاختصار مع أقلعي لعتيد أتى عن الحشو المستغنى عنه وهو
الوجه في أن لم يقل قبل يا أرض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء أقلعي فأقلعت
واختير غيض على غيّض المشدد لكونه أخصر وقيل الماء دون أن يقال — واختير واوقت في
ماء طوفان السماء ولذا الأمر دون أن يقال أمر نوح وهو إنجاز ما كان — وكذلك في
الله وعد نوحًا من إهلاك قومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف
عن ذلك ولم يقل سوّيت على الجودي بمعنى أُقرّت على نحو قيل وغيض
وقضي في البناء للمفعول اعتبارًا لبناء الفعل مع السفينة في قوله وهي تجري — للفاعل
بهم مع قصد الاختصار في اللفظ ثم قيل بعدًا للقوم طلبًا للتأكيد مع
لسقوط [illegible] في الدعاء
الاختصار وهو نزول بعدًا منزلة ليبعدوا بعدًا مع فائدة أخرى
وهي استعمال اللام مع بعدًا الدال على معنى أن البعد حق لهم ثم أطلق

[illegible]

الكلام ليتناول كل نوع حتى ينخرط فيه كلام المفهم لزيادة التنبيه على
فظاعة سوء الصنيع وهم في مذهب المرسل هذا من حيث النظر الى تركيب
الكلام واما من حيث النظر الى ترتيب الجمل فلكأنه قدم النداء على
الامر فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي دون ان يقال ابلعي يا ارض
واقلعي يا سماء جريا على مقتضى اللازم فيمن كان مأمورا حقيقة من تقديم
التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى
الترشيح ثم قدم امر الارض على امر السماء وابتدى به لابتداء الطوفان
منها ونزولها لذلك في القصة منزلة الاصل والاصل بالتقديم اولى
ثم اتبعهما قوله وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء واخذه بحجزتها الا ترى
ان اصل الكلام قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها ويا سماء اقلعي عن
ارسال الماء فاقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء

ليس في بعض النسخ لفظ تركيب وكانه ... لان بعض الاحكام المذكورة راجع الى المعنى الكلام لا الى تركيبها

[illegible]

فغاض ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر انجز
الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه في السفينة ثم اتبعه
حديث السفينة وهو قوله واستوت على الجودي ثم ختمت القصة بما ختمت
به هذا كله نظر في الآية من جانبي البلاغة واما النظر فيها من جانب
الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتادية لها ملخصة مبينة
لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق الى المرتاد
بل اذا جربت نفسك عند استماعها وجدت الفاظها تسابق معانيها
ومعانيها تسابق الفاظها فما من لفظة في تركيب الآية ونظمها تسبق
الى اذنك الا ومعناها اسبق الى قلبك واما النظر فيها من جانب الفصاحة
اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة جارية على قوانين اللغة سليمة
من التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات

كرامة النظم

في قوله بعد للظالمين واتمام وهو صريح لئلا يكمن المقطع بوكومهم

بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله ولكم في القصاص
حيوة وما يناظره منه قوله في القصاص حيوة لان لكم لا مدخل له في المناظرة لكونه زايدا على معنى قولهم
فحروف في القصاص احد عشر ان اعتبر التنوين والا فعشر وحروف قولهم اربعة عشر والمعتبر الملفوظة
لا المكتوبة لان الايجاز انما يتعلق بالعبارة لا بالكتابة وبالنص على المطلوب الذي هو الحيوة بخلاف قولهم
فانه لا يشتمل على التصريح وبما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة
بواحد او النوعية وهي الحاصلة من الارتداع بواسطة العلم بالقصاص وباطراده لان الاقتصاص
مطلقا سبب للحيوة بخلاف قولهم لان القتل ظلما ليس انفى للقتل بل ادعى له وبخلوه عن التكرار
بخلاف قولهم والتكرار فيه حيث هو تكرار من عيوب الكلام بمعنى ان ما لا يشتمل عليه يكون افضل مما
يشتمل وان لم يلزم ان يكون التكرار مخلا بالفصاحة فان قيل هذا التكرار رد العجز على الصدر
من المحسنات قلنا حسنه ليس من جهة التكرار بل من جهة رد العجز على الصدر وهو
الحال ولهذا قالوا الاحسن في رد العجز على الصدر ان لا يؤدي الى التكرار وهذا لا ينافي رجحان
بمعنى آخر وباستغنائه عن التقدير بخلاف قولهم فانه يحتاج اليه اي القتل انفى للقتل من تركه وبالمطابقة
فانه مشتمل على المطابقة وهي الجمع بين المتضادين كالقصاص والحيوة وبما فيه من الغرابة وهو ان القصاص
قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا للحيوة وسلامة عن توالي الالفاظ الخفيفة التي تنقص سلامة
الكلام بخلاف قولهم فانه فيه ما يجيء حرفين متحركين مثلا صعقين في موضع وتخلوه عن التناقض ظاهرا
وهو ان الشيء يسمى نفسه وتبيينه تنكر لان ذلك غرابة محسنة وبما فيه من التقدير المبتدأ لها فتقاص
كما في الدرر جلد م ت

كل منهما كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة ولله در
شأن التنزيل لا يتأمل العالم آية من آياته إلا أدرك لطائف لا تسع الحصر
ولا تظنن الآية مقصورة على ما ذكرت فلعل ما تركت أكثر مما ذكرت لأن
المقصود لم يكن إلا التجريد للإرشاد للكيفية لصناعة ثم إن علمي المعاني والبيان
وإن لا علم في باب التفسير بعد علم الأصول أقرأ منهما على المراد لمراد الله
تعالى من كلامه ولا أعون على تعاطي تأويل متشابهاته ولا أنفع في درك
لطائف نكته وأسراره ولا أكشف للقناع عن وجه إعجازه وهو الذي
يوفي كلام رب العزة من البلاغة حقه ويصون له في مظان التأويل ماءه
ورونقه ولكم من آية من آيات القرآن تراها قد ضيمت حقها واستلبت ماءها
ورونقها أن وقع إليها من ليسوا من أهل هذا العلم فأخذوا بها في مآخذ
(أي لأن وقعت)
مردودة وحملوها على محامل غير مقصودة وهم لا يدرون ولا يدرون أنهم

لا يدرون فتلك الآي من مآخذهم في عويل ومن محاملهم على ويل ثم إنهم مع
أنهم يجنون ضيقًا ثم مع ما لهذا العلم من الشرف الظاهر والفضل الباهر
لا ترى علمًا لقي من الضيم ما لقي ولا مني من سوء الخسف بما مني أين
(ابلى الكلام)
الذي مهد له قواعد ورتب له شواهده وبين له حدودًا يرجع إليها وعين
له رسومًا يعرج عليها ووضع له أصولًا وقوانين وجمع له حججًا وبراهين وشمر
لضبط متفرقاته ذيله واستنهض في استخلاصها من يد تحفظه رجله وخيله علم نراه
إياه مستصبا فجزء حوته الدبور وجزء حوته الصبا انظر باب التحديد فإنه
جزء منه في أيدي من هو انظر باب الاستدلال فإنه جزء منه في أيدي من هو
بل تصفح معظم أبواب أصول الفقه من أي علم هي ومن يتولاها وتفقد وعد
(الضمير راجع الى معظم لا كما قيل — التأنيث بالاضافة)
ولكن الله جلت عظمته وحكمته إذ وفق لتحرير العلم فيه عسى أن يتعاطى
(علم المعاني والبيان)
القوس باريها تحول منه عز سلطانه وقوة فالحول والقوة إلا به ولقد تعود

ان البلاغة بمرجعيها وان الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه
اعلى درجات التحسين فههنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار اليها لقصد تحسين
الكلام فلا علينا ان نشير الى الاعرف منها وهي قسمان قسم يرجع الى المعنى
وقسم يرجع الى اللفظ فمن القسم الاول المطابقة وهي ان تجمع بين متضادين
كقوله اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيى والذي امره الامر
وقوله عز من قائل قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا وقوله وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ومنه المقابلة وهي ان تجمع بين
شيئين متوافقين او اكثر وبين ضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت
هناك ضده كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى

فيه مقابلة اربعة باربعة

[illegible] [illegible]

لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير
مشتركا بين اضدادها وهي المنع والاستغناء والتكذيب ومنه المشاكلة
وهي ان تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله قالوا اقترح شيئا
نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا وقوله صبغة الله وقوله
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله ومكروا
ومكر الله وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقوله بل يداه مبسوطتان
وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومنه مراعاة النظير وهي عبارة عن الجمع
بين المتشابهات كقوله وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم
غيره النقط ومنه المزاوجة وهي ان تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء
كقوله اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر
ومنه اللف والنشر وهو ان تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا

صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله
آمنا بالله المعنى تطهير الله لان الايمان
يطهر النفوس واصله ان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء لهم
يسمى بالمعمودية ويقولون هو تطهير
لهم [illegible]
وصبغنا بالايمان صبغة [illegible]
بلفظ الصبغة وان لم يتقدم ذكرها
[illegible]
او اولادهم في الماء [illegible]
[illegible]

على متعلق بواحد ومتعلق بآخر من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلا منهما
إلى ما هو له كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ومنه الجمع وهو أن يدخل شيئين فصاعدا في نوع واحد
كقوله إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسدة وقوله
تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ومنه التفريق وهو أن
يقصد إلى شيئين من نوع فيوقع بينهما تباينا كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع
كنوال الأمير وقت سخاء فنوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء
ومنه التقسيم وهو أن يذكر أشياء اثنين أو أكثر ثم يضيف إلى كل واحد منها
بجزئه ما هو له عنده كقوله أديبان في بلخ لا يأكلان إذا صحبا المرء غير
الكبد فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد ومنه الجمع
مع التفريق وهو أن تدخل شيئين في معنى واحد وتفرق بين جهتي الإدخال

كقوله قد أسود كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك خلقا فإنه شبه الصدغ
والخلق بالمسك ثم فرق بين وجهي المشابهة فافترق ومنه الجمع مع التقسيم
وهو أن يجمع أمورا كثيرة تحت حكم ثم يقسم أو يقسم ثم يجمع فالأول
قول المتنبي الدهر معتذر والسيف منتظر وأرضهم لك مصطاف ومرتبع
(موضع أقام الصيف)
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
فإنه جمع في البيت الأول أرض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح
وقسم في الثاني ومثال الثاني قول حسان قوم إذا حاربوا ضروا
عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة
إن الخلائق فاعلم شرها البدع فإنه قسم في البيت الأول حيث ذكر ضرهم
للأعداء ونفعهم للأولياء ثم جمع في الثاني فقال سجية تلك ومنه الجمع
مع التفريق والتقسيم كقوله إذا أقبلت فكالنار ضوءا وكالنار حرا

يحيا حبيبي وحرقة بالي، فذلك من ضوئه في ضيائك، وهذا الحرقة لتلك

وكذا ان يلحق بهذا القبيل قوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم

شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار الاية واما الذين سعدوا

ففي الجنة الاية ومنه الايهام وهو ان يكون للفظ استعمالان قريب وبعيد

فيذكر لايهام القريب في الحال الى ان يظهر ان المراد به البعيد كقوله

حملناهم طرا على الدهم بعدما، خلعنا عليهم بالطعان ملابسا، اراد بالحمل

على الدهم تقييد الحديد فاوهم اركابهم الخيل الدهم كما يحكى وقوله

سبحانه الرحمن على العرش استوى وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة

والسموات مطويات بيمينه واكثر المتشابهات من هذا القبيل ومنه ما يقارب الذم

تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله، هو البدر الا انه البحر زاخرا،

سوى انه الضرغام لكنه الوبل، ومنه التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا

لوجهين مختلفين كقول من قال للاعور ليت عينيه سواء والمتشابهات من

القرآن مدخل في هذا النوع باعتبار ومنه سوق المعلوم مساق غيره

ولا نجد تسميته بالتجاهل كقوله، اذاك ام نمس بالوشي اكرعه،

اذاك ام خاضب بالسي مرتعه، وقولها ايا شجر الخابور ما لك مورقا،

كانك لم تجزع على ابن طريف، وقوله سبحانه وانا او اياكم لعلى هدى

او في ضلال مبين، ومنه الاعتراض ويسمى الحشو وهو ان يدرج

في الكلام ما يتم المعنى بدونه كما قال طرفة، فسقى ديارك غير مفسدها،

صوب الربيع وديمة تهمي، فادرج غير مفسدها وكما قال النابغة، لعمري

وما عمري علي بهين، لقد نطقت بطلا علي الاقارع، فادرج وما عمري

علي بهين وكما قال ابن المعتز، ان يحيى لا زال يحيى صديقي، وخليلي

من دون هذا الانام، فادرج لا زال يحيى وكما قال عز قائلا فان

لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فقوله

ولن تفعلوا اعتراض وكذا قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون

عظيم فقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض وقوله لو تعلمون اعتراض (بين الشرط والجزاء)

في اعتراض ومنه الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع مدحا آخر (بين القسم وجوابه) (بين الصفة والموصوف)

كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد

كيف مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكمال السخاء وجلال

القدر من وجه آخر وتوضيح لك ما ذكرت اذا فسره الى قولك نهبت

من الاعمار ما لو جمعته لكنت مخلدا ومنه الالتفات وقد سبق

ذكره في علم المعاني ومنه تقليل اللفظ ولا تقليله مثل يا وهيا في غاية

وغيض اذا صادفا الموقع وسفر عليهما الايجاز في الكلام والاطناب

فيه وقد سبقا في الذكر ومن القسم الثاني التجنيس وهو تشابه الكلمتين

في اللفظ والمعتبر منه في باب الاستحسان عدة انواع احدها التجنيس

التام وهو ان لا يتفاوت المتجانسان في نحو قولك رحبة رحبة وثانيها التجنيس

الناقص وهو ان يختلفا في الهيئة دون الصورة كقولك البرد يمنع البرد

وكقولك البدعة شرك الشرك وكقولك الجهول اما مفرط او مفرّط والمشدد

في هذا الباب يقام مقام المخفف نظرا الى الصورة فاعلم وثالثها التجنيس

المذيل وهو ان يختلفا بزيادة حرف كقولك حالي كمال وجدي جهدي

وكاسي كاسب ورابعها التجنيس المضارع او المطرف وهو ان يختلفا

بحرف او حرفين مع تقارب المخرج كقولك في الحرف الواحد دامس

وطامس وحصب وحسب وكثب وكتب وفي الحرفين كقولهم ما خصني

وانما خسّني وخامسها التجنيس اللاحق وهو ان يختلفا لا مع التقارب

كقولك سعيد بعيد وكاتب كاذب وعابد عابث والمختلفان في اللاحق

[illegible]

اذا اتفقا لفظا كقولك غائب تائب يسمى تجنيس تصحيف والمتجانسان
اذا زاد احدهما على الاخر حرفا نحو قولهم من طلب وجد وجد وقولهم من قرع بابا
ولج ولج او على نحو المومنون هينون لينون وحسبك من نبا نبا[ء]
او على نحو قولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم سمي ذلك
مزدوجا ومكررا او مرددا ومنها نوع آخر يسمى تجنيسا مشوشا وهو مثل
قولك بلاغة وبراعة ولو وقع لفظ المتجانسين في الكلام مركبا ولم يكن
متجانسا في الخط كقوله لو لم يكن مالكا ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة
سمي متشابها وان كانا متجانسين في الخط كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا
المتابع في الخط
جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا سمي مفروقا وربما يلحق
بالتجنيس نظير قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين وقوله
وجنى الجنتين وكثيرا ما يلحق بالتجنيس الكلمتان اللتان يجمعهما الى

[illegible]

اصلا ولعله في الاشتقاق مثل ما في قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم
وقوله فروح وريحان ومن جهات الحسن رد العجز على الصدر وهو
ان يكون احدى الكلمتين المكررتين او المتجانستين او الملحقتين بالتجانس
في آخر البيت والاخرى قبلها في احد المواضع الخمسة من البيت وهي
صدر المصراع الاول وحشوه وآخره وصدر المصراع الثاني وحشوه
كما اذا قلت مشتهر في علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر في علمه مشتهر
مثال لمرجع الا الى العجز البعيد
وزهده وعهده وحلمه مشتهر في علمه وحلمه مشتهر وزهده وعهده مشتهر
كالمثال الملحقين من الاشتقاق مثال ولم تحفظ
في علمه وحلمه وزهده مشتهر وعهده مشتهر في علمه وحلمه وزهده
وعهده مشتهر ولا حسن في هذا النوع ان لا يجمع الصدر
والعجز الا التكرار ومن جهات الحسن القلب كقولك حسامه فتح لاوليائه
حتف لاعدائه وانه يسمى مقلوب الكل وكقوله اللهم استر عوراتنا

المواضع خمسة والكلمتان
اما مكررتان او متجانستان
او ملحقتان فالامثلة خمسة
عشر تحصل من ضرب الثلثة
في الخمسة منه

مثال من كان بالبغي اكل الرواعب
مفرقا زلت بالبغي القواضب
مفرقا منه

بان يكون الكلمة في الصدر والعجز مستعملة باعتبار
معنى لا باعتبار معنى للزوم التكرار كما اشتهر
في كلام الحسن منه

وانما وامن ودعاها وانه يسمى مقلوب البعض ولو وقع لفظ المقلوبين
قلتا الكل في اول البيت والثاني في آخره يسمى مقلوبا مجنحا واذا وقع
قلب الكل في كلمتين او اكثر شعرا او غير شعر كقولك كيل جليك وحان
اذا ناح وقوله اس ارملا اذا عرا وارع اذا المرا اسا
يسمى مقلوبا مستويا ومن جهات الحسن الاسجاع وهي في النثر كما
كالقوافي في الشعر ومن جهاته الفواصل القرآنية والكلام في ذلك
ظاهر ومن جهات الحسن الترصيع وهو ان يكون الالفاظ مسجعة
مع ان مسقفه لا عجاز او متقاربة كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم
في المسجع
ان علينا حسابهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
في المتقفية ايضا
وكقوله واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم
في المعادن
واصل الحسن في جميع ذلك ان يكون الالفاظ توابع للمعاني لا ان يكون

المعاني لها توابع اعني لا يكون متكلفة ويورد كلا صاحب بينهما انواعا مثلا
كون الحروف منقوطة او غير منقوطة او البعض منقوطا والبعض
غير منقوط بالسوية فلك ان تستخرج من هذا القبيل ما شئت ولنعقب
كلامنا على ذلك بما احببت وهو قد تحققت ان علم المعاني والبيان هو
معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صناعات المعاني لنتوصل بها الى
توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما يفي به قوة ذكائك وعندك علم
ان مقام الاستدلال بالنسبة الى سائر مقامات الكلام جزء واحد
من جملتها وشعبة فردة من دوحتها علمت ان تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي
ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان وحين انقضى
لافادة لزمنا ان لا نخص لشيء هو من جملته وان نسأل الله التوفيق
في تكملته ولله الحمد اولا وآخرا والصلوة على خير الموجودات محمد واله اجمعين

مولانا مجد الدين الشرواني

سما الذي والذي قد ادو قد الورى
بمفاخر نور من الفضل باهرا
تصدى لاحياء العلوم باسرها
وابقى على وجه الزمان مفاخرا
نور خاض من اقلامه عين كوثر
فاضحى به بحر المعاني زاخرا
بمفاخر فاحت اراهير روضه
عليها سحاب الفضل اصبح ماطرا
[illegible]

قد وقع الفراغ من تعليق هذا الكتاب وتنميقه على يد اقل عباد الله واكثرهم حوبا واقواهم ضعفا في العمل واعظمهم ذنوبا وافقرهم الى رحمة الملك المجيد محمد بن سليمان بن محمد القاضي شهرت اصلح الله شانه وصانه عما شانه في اوايل شهر ربيع الاول [illegible]

اولا وثانيا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ان احسن مفتاح لاستكشاف ابواب العناية والتوفيق في استفتاح المرام وابين مصباح لايضاح المعاني وتلخيص البيان في استخراج بدايع جواهر الكلام حمد من افاض سجال الافضال والانعام على من خصه بعموم العز وعز بالكلام وشرفه بالاطلاع على اسرار البلاغة ودلايل الاعجاز عن كتابه الكافي لقواعد الاسلام وكرمه بالوقوف على مراتب الفصاحة ومعالم نهاية الايجاز من خطابه الوافي لتبيان الاحكام واولى قول تقتضيه الحال والمقام بعد اداء الحمد وقضاء الشكر على التمام واحرى مدح يتوسل به الى نيل الشفاعة

في دار السلام * والصلوات الزاكية والتحيات النامية

على سيد الانام * الحاكم الفيصل بين الحلال والحرام

محمد المبعوث لتمهيد النواميس الالهية على احسن النظام

وعلى آله العظام وصحبه الكرام ما تعاقب الليالي والايام

وبعد فان نعم الله وان كان كلها عظيم المواقع

كثير المنافع عذب المشارع لكن التحلي بالعلوم العقلية

والمعارف النقلية من بينها ابينها تبيانا واحسنها شانا

واجلها قدرا وانورها بدرا وارفعها جلالا واشرفها كمالا

واتمها فائدة واعمها عائدة وكفى للعلماء فضلا ما روي في شانهم

ان واحدا منهم اشد على الشيطان من الف عابد وان الفرق

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Fatih
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 4685